ذخائر العرب

٧٤

طبقات الأمم

للقاضى أبى القاسم صاعد
ابن أحمد بن صاعد الأندلسى

(ت ٤٦٢ هـ - ١٠٧٠ م)

تحقيق وتعليق

دكتور حسين مؤنس



ذخائر العرب

(٧٤)

طبقات الأمم

للقاضي أبي القاسم صاعد
ابن أحمد بن صاعد الأندلسي

(ت ٤٦٢ هـ - ١٠٧٠ م)

تحقيق وتعليق

دكتور حسين مؤنس



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع

إهـــداء

إلى ابنتى العزيزة منى
أكرم من أنصفنى اللّه به
تقديرًا لفضلها ومحبتها .

والدك
حسين مؤنس
١٢/٩/١٩٩٣م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة على رسول الله ﷺ وبعد :

فهذه طبعة جديدة من كتاب طبقات الأمم للقاضى أبى القاسم صاعد بن أحمد الأندلسى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م ، وهو من خيرة ما ألف فى اللغة العربية من كتب التاريخ ، وأعسرها على القراءة والفهم والتحقيق . وقد سبق بنشر هذا الكتاب العالم الألمانى سوتر مع ترجمته إلى الألمانية ، ثم نشره بعد ذلك ريجى بلاشير ، وكلتا الطبعتين ممتازة ومزينة بترجمة جيدة إلى الألمانية والفرنسية .

والكتاب بهذا أخذ صورة عالمية ، وهو بالفعل كتاب عالمى ، وقد طبع هذا الكتاب طبعة عربية لا بأس بها ، وقد قام بطبعه على محمد أبو طالب فى القاهرة دون أن يذكر التاريخ ، ولم يقدم أحد من العرب بعد ذلك على نشر الكتاب نظرًا لصعوبة النص وكثرة أسماء الأعلام فيه ، والكتاب غنى جدًا كما سيرى القارئ ، وقد رأيت أنه من الضرورى أن تكون له طبعة عربية محققة وقائمة على أصول ، وهذه هى الطبعة المحققة التى قمت بها ، وأرجو أن أكون قد أحسنت فيها .

وقد سبق أن قدم كل من ناشرى الكتاب إلى الألمانية وإلى الفرنسية بكتابة مقدمة ممتازة ، ولهذا فأنا لن أكلف نفسى بالتقديم الطويل لهذه الطبعة التى أودعها الآن بين يدى القراء العرب ، خاصة وأن الجهد الذى بذلته فى تحقيقها كبير جدًا ، وقد كان لابد أن يقوم به واحد من علمائنا العرب ، ولكن أحدًا من علماء العرب لم يقم به ، فوجدت نفسى سعيدًا بهذا النشر ، وسأنقل عن المقدمتين الألمانية والفرنسية ما تمس إليه الحاجة فهما ممتازتان ، وإن كان الناشر الألمانى لم يكلف نفسه الجهد فى كتابة مقدمة مطولة ، ويكفيه فخرًا أنه كان أول من أقدم على نشر هذا الكتاب وتكلف جهدًا كبيرًا فى ذلك ، وأنا أعتقد أنه قدم بذلك خدمة كبرى للفكر العربى ، وتحقيقه ممتاز ولابد أنه أنفق فيه جهدًا كبيرًا ، وأما ريجى بلاشير فقد بذل جهدًا كبيرًا فى تحقيق النشر ، وقدم لتحقيقه ونشره وترجمته الفرنسية ، بمقدمة ممتازة وكذلك ترجمته الفرنسية ، وقد استفدت كثيرًا من العملين فى تحقيق النص ، وكتابة هذه الدراسة الموجزة التى أنشأتها لتكون مقدمة للعمل الذى قمت به ، وهو عمل ليس باليسير ، فإن الكتاب صغير الحجم فعلا ،

ولكنه صعب ومشاكله كثيرة ، وسيرى القارئ بنفسه صعوبة ذلك الكتاب عندما يقرأ النص .

والكتاب تاريخ علمى للبشرية ، وقد قسم الرجل البشر إلى قسمين رئيسين : الشعوب التى عنيت بالعلوم ، والشعوب التى لم تعن بها ، وإن كان هو نفسه لم يقسم الشعوب إلى قسمين ، قسم عنى بالعلوم وقسم لم يعن بها ، ولكنه هو نفسه يقول : إن الأمم تنقسم على أساس الأخلاق والصور واللغات ، فكأنه لم يقسم الشعوب على أساس الاشتغال بالعلم وعدم الاشتغال به ، بل على أساس الأخلاق والصور واللغات ، ولكنه فى كلامه يتحدث عن اشتغال الشعوب بالعلوم ، ولا ندرى ماذا أراد بقوله : إن الشعوب تنقسم على أساس الأخلاق والصور واللغات ، هل أراد تقسيم الشعوب على أساس اجتماعى هو الأخلاق والصور واللغات ، فلما دخل فى الكلام على الأمم لم يقسمها على الأساس الاجتماعى بل العلمى ، فالأمم التى يتحدث عنها هى :

الفرس والكلدانيون : (وهم السريانيون والبابليون ، وهم فى رأيه الكوفيون والأشوريون) .

والأشوريون والأرمانيون : (وهم الأرمن والجرامقة) وهم عنده أهل الموصل والنبط ، وهم أهل سواد العراق .

والأمة الثالثة عنده : هم اليونانيون والروم والإفرنجة والبرجان والصقالبة والروس والبرغز واللان ، وغيرهم من الأمم التى حول بحر بنطش (البحر الأسود) وبحيرة مانيطش وهى بحيرة آرال (بحر قزوين) .

وأما الأمة الرابعة : فهم عنده القبط أى أهل مصر وأهل البلاد جنوبها وهم النوبة والسودان والحبشة والزنج وغيرهم من أهل أفريقية ، والمغرب وهم البرابر ومن اتصل بهم حتى المحيط الأوقيانوسى .

وأما الأمة الخامسة : فهم عنده أجناس الترك .

والأمة السادسة : هى الهند والسند ومن اتصل بهم .

والأمة السابعة : هى الصين ومن اتصل بهم من سكان بلاد عامور بن يافث بن نوح عليه السلام .

وفى الباب الثانى ، نجد أن صاعدًا يتحدث عن تقسيم الأمم إلى شعوب اشتغلت بالعلم وأشعوب لم تشتغل به ، وهذا هو الأساس الذى سيكون عليه الكلام فى الكتاب ، وأما الأمم التى عنيت بالعلوم فثمانية أمم : الهند والفرس والكلدانيون والعبرانيون واليونانيون والروم وأهل مصر والعرب . ثم يخصص الباب الثالث للأمم التى لم تعن بالعلوم وهم عنده الصين والترك ، وحديثه عن هؤلاء طويل ، فهم فى رأيه لم يشتغلوا بالعلم ، ولكن لهم فضائل كبرى يذكرها صاعد بالتفصيل فى مواضعها من كتابه . وليس من السهل تلخيص هذا الكتاب فى تلك المقدمة ، ومن غير الممكن تلخيصه ، وخير ما نعمله هو تحقيق النص العربى لهذا الكتاب ، والاستعانة بطبعة الناشر الألمانى والمترجم الفرنسى . وقد عنى كل منهما بالتعليق على النص والترجمة ، وسأجتهد فى ذلك قدر المستطاع ، وسيرى القارئ أننى أفدت منهما خير فائدة ، وإن كنت أرى أن خير ما يفعله القارئ للإفادة من ذلك النص القيم هو تحقيقه وتفسير النص قدر المستطاع .

وقد قمت بهذا وتكلفت فيه جهدًا كبيرًا ، واستطعت آخر الأمر أن أحقق هذا النص وأن أضعه بين يدى القارئ فى صورة كاملة ، واجتهدت فى التعليق على النص دون إسراف في ذلك ، ولن أطيل فى هذه المقدمة لأن النص نفسه بيد القارئ وفيه تعليقات وافية ، وأرجو أن لا أكون قد أسرفت فيها ، ولكن القارئ سيرى أنه أمام نص قيم عظيم الفائدة ، وهو مفخرة من مفاخر الفكر العربى ، وأنا أقف بالتقديم للكتاب هنا ، وأنا أعتقد أن المفكرين والعلماء العرب سيرحبون بهذا العمل ويبدءون بإنشاء الدراسات على أساسه .

وتحية من القلب لذلك العلامة العظيم أبى القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد الأندلسى أو القاضى صاعد ولكل السادة الذين عنوا بهذا العمل قبلى وخاصة هنرى سوتر الألمانى وهو أول من حقق الكتاب وريجى بلاشير الذى حقق الكتاب وترجمه إلى الفرنسية سنة ١٩٣٥ والسلام .

القاهرة / أغسطس ١٩٩٣

دكتور حسين مؤنس

المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ القاضي أبو القسم صاعد بن أحمد بن صاعد رحمه
الله تعالى عثرنا ان جميع الناس في مشارق الارض ومغاربها
وجنوبها وشمالها وان كانوا نوعا واحدا فانهم يتميزون بثلثة
اشيا بالاخلاق والصور واللغات وتحصل من عني باخبار
الامم وبحث عن سير الاجيال وفحص عن طبقات القرون
ان الناس كانوا في سالف الدهور وقبل تشعب القبايل
وافتراق اللغات سبع امم الامة الاولى الفرس
وكانت مساكنها في وسط المعمور وجمع بلادها من الجبال التي
في شمال العراق المتصل بعقبة حلوان الذي فيه الماهات
والكرج والتي يتوسطها همذان وقم وقاشان ونحوها الى بلاد
ارمينية والباب المتصل ببحر الخزر الى بلاد اذربيجان وطبرستان
وموقان والبيلقان واران والشابران والري والطالقان
وجرجان الى بلاد خراسان كنيسابور والمرو وسرخس وهراة
وخوارزم وبلخ وبخارى وسمرقند وفرغانة والشاش وغيرها
من بلاد خراسان الى بلاد سجستان وكرمان وفارس والاهواز
واصبهان وما اتصل بكل هذه البلاد كانت مملكة واحدة في
ملك واحد لسانها واحد فارسي الا انهم كانوا يتباينون في
شي يسير من اللغات ويجمعه مع ذلك عدد الحروف وصورة تاليفها
ويجمعهم اختلافهم بعد ذلك في سائر الاشيا من ذلك اللغة
كالبهلوية والدرية وغيرها من لغات فارس

والامة الثانية الكلدانيون وهم السريانيون والبابليون وكانوا شعوبا منهم الكوثانيون والاثوريون والارمانيون والجرامقة وهم اهل نينوى والنبط وهم اهل سواد العراق وكانت بلادهم في وسط المعمور ايضا وهي الجزيرة التي ما بين دجلة والفرات المعروفة بديار ربيعة ومضر والشام وجزيرة العرب التي بين الحجاز ونجد وتهامة والغور واليمن كلها ما بين زبيد الى صنعاء وعدن والعروض والشحر وحضرموت وعمان وغيرها من بلاد العرب كانت هذه البلاد مملكة واحدة ملكها واحد ولسانها واحد جميعها سرياني وهو اللسان القديم لسان آدم عليه السلام وادريس ونوح وابراهيم ولوط عليهم السلام وغيرهم ثم تفرعت منه اللغة العبرانية والعربية من اللغة السريانية نقلها العبرانيون وهم بنو اسرائيل في الشام فسكنوها وغلبت العرب على البلاد المعروفة بجزيرة العرب المتقدم ذكرها وعلى الجزيرة الشامية المعروفة بديار ربيعة ومضر فسكنوا جميع ذلك وانكشفت بقية السريانيين الى العراق وكانت دار مملكتهم العظمى منها مدينة كلواذى وهو الامة الثالثة الروم والافرنجة والجلالقة والبرجان والصقالبة والروس والبرغر واللان وغيرهم من الامم التي حوالي بحر نيطس وبحر مانطس وغيرها من المواضع التي في الربع الشمالي من معمور الارض كانت مملكتهم ولغتهم واحدة

والامة الرابعة القبط

العاقة قوم

في السنة كثيرا ما رأيت يهوديا مثله في براعته وصدق عقده وكان
مع دينه وكان متقدما في علم اللغة العبرانية بارعا في فقه اليهود
حبرا من أحبارهم وتوفي بطليطلة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة
وهو ابن خمس وسبعين لم يتخذ قط فيها امرأة وكان منهم
ثم من أهل الاعتناء ببعض علوم الفلسفة سليمان بن يحيى
المعروف بابن جبيرول من ساكني مدينة سرقسطة وكان مولعا
بصناعة المنطق لطيف الذهن حسن النظر حضره توفي وقد أربى
على الثلاثين قريبا من سنة خمسين وأربعمائة ومنهم من فتيان
عصرنا أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي من ساكني
مدينة سرقسطة ومن بيت شرف في اليهود بالأندلس من ولد موسى
النبي عليه السلام عني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف
من طرقها فأحكم علم لسان العرب ونال حظا جزيلا من صناعة
الشعر والبلاغة وبرع في علم العدد وعلم الهندسة وعلم النجوم
وفهم صناعة الموسيقى وحاول عملها وتحقق بعلم المنطق وتمرن
بطرق البحث والنظر ثم تخطى إلى العلم الطبيعي فبدأ منه بسماع الكيان
لأرسطوطاليس حتى أحكمه ثم شرع في كتاب السماء والعالم وفارقته
سنة ثمان وخمسين وهو خارق في جميعه وإن امتد به الأجل ولم ينقطع
بدأ العناية فسيوفي على صناعة الفلسفة ويستوعب فنون
الحكمة هذا وهو بعد فتى لم يبلغ الأشد إلا أن الله تعالى يختص
بفضله من يشاء وهو على كل شيء قدير فهؤلاء مشاهير العلماء
عندنا الذين شهروا بعلم الحكمة من علماء بني إسرائيل اليهود

فاكثر من ان يحصوا في مشارق الارض ومغاربها واشهرهم
من اهل المشرق سعيد بن يعقوب الفيومي وابو كثير يحيى بن زكريا
الكاتب الطبراني وداود القومسي وابرهيم التستري ومن جرى
مجراهم من احبار اليهود المشتغلين بمناظرة المتكلمين على الملل
[illegible] من صناعة الجدل وطريق المناظرة [illegible] منهم
بالاندلس ابو ابرهيم اسمعيل بن يوسف الكاتب
المعروف بابن النغرال خادم الامير باديس بن حبوس الصنهاجي
ملك غرناطة واعمالها ومدبر دولته فكان عنده من العلم بشريعة
اليهود والمعرفة بالانتصار لها والذب عنها ما لم يكن عند احد من
اهل الاندلس قبله وتوفي سنة ثمان واربعين واربعمائة [illegible]
ما حضر في حفظه من تسمية علماء الامم والطوائف [illegible]
واخبارهم والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تم كتاب طبقات الامم لابن صاعد

في [illegible] شهر [illegible]

[illegible] سنة ٩٧٨

على يد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير [illegible] غفر الله له

وان تجد عيبا فسد الخللا
جل من لا عيب فيه وعلا

كتاب طبقات الأمم

للقاضى أبى القاسم صاعد بن أحمد الأنـدلسى

القسم الأول

(*) العنوان من عندنا .

مدخـل

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

قال القاضى أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد ، رحمه الله تعالى :

اعلم أن الناس فى مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها وشمالها – وإن كانوا نوعًا واحدًا ، فإنهم يتميزون بثلاثة أشياء : الأخلاق والصور واللغات .

الباب الأول

الأمم القديمة

وزعم من عنى بأخبار الأمم ، وبحث عن سائر الأجيال ، وحقق عن طبقات القرون أن الناس كانوا فى سالف الدهور ، وقبل تشعب القبائل واختراق اللغات سبع أمم[1] :

الأمة الأولى : الفرس ، وكان مسكنها فى الوسط المعمور ، وحد من الجبال التى فى شمال العراق المتصل بعقبة حلوان الذى فيه الماهان[2] والكرخ والدينور وهمذان وقم وغيرها من البلاد إلى أرمينية ، والباب[3] المتصل ببحر الخزر وأذربيجان وَطَبَرِسْتان ومُولقان والبيلقان والشابران والرى والطالقان وجرجان إلى بلاد خراسان كنيسابور والمرو وسرخس وهراة وخوارزم وبلخ وبخارى وسمرقند وفرغانة والشاش وغيرها من بلاد خراسان إلى بلاد سجستان ، وكرمان وفارس والأهواز وأصبهان وما يتصل بها[4] .

كل هذه البلاد كانت مملكة واحدة ، ملكها واحد ، ولسانها واحد فارسى ، إلا أنهم كانوا يتباينون فى شىء يسير من اللغات ، ويجتمعون فى عدد الحروف وصورة تأليفها ، ويخرجهم اختلافهم بعد ذلك فى سائر الأشياء من تلك اللغة كالفهلوية والترتدية وغيرها من لغات فارس[5] (ص ٣ من المخطوط) .

الأمة الثانية : الكلدانيون ، وهم السريان والبابليون ، وكانوا شعوبًا منهم الكوفابيون[6] (كذا) والأثوريون[7] أهل سواد العراق ، وكانت بلادهم فى وسط المعمور ، وهى

---

(١) أخذ صاعد تقسيم الأمم القديمة إلى سبع أمم من اليونان ، وعنه أخذ ذلك المسعودى فى كتابه التنبيه والاشراف ص ٧٧ و ٧٩ و ٨٣ و ٨٤ .

(٢) الماهان ولايتان هما ماه الكوفة وماه البصرة .

(٣) المراد هنا باب الدربند ، وهو ممر جبلى فى جبال زاغروس .

(٤) عن كل المواضع التى ذكرها صاعد هنا انظر : The Strange Hands of the Eastern Caliphate.

(٥) فى الأصل فارسون .

(٦) فى الأصل الكوفابيون وأرجو ألا أكون قد أخطأت فى التعديل ، وفى مخطوطة أخرى : الكوثيون وبالفرنسية Les Kutheen ولم أعرف ما هو على وجه الدقة .

(٧) صحته الأشوريون والأرمانيون .

الجزيرة التى ما بين دجلة والفرات المعروفة بديار ربيعة ومضر والشام وجزيرة العرب التى بين الحجاز ونجد وتهامة والغور ، واليمن كلها ما بين زبيد إلى صنعاء وعدن والفروض ، وكلها واحد ولسانها واحد سريانى ، وهو اللسان القديم لسان آدم عليه السلام وإدريس ونوح وإبراهيم ولوط عليهم السلام وغيرهم .

ثم تفرعت اللغة العبرانية والعربية من اللغة السريانية ، فغلب العبرانيون وهم بنو إسرائيل على الشام فسكنوها ، وغلبت العرب على البلد المعروف بجزيرة العرب المتقدم ذكرها ، وعلى الجزيرة المعروفة اليوم بديار ربيعة ومضر ، فسكنوا جميع ذلك ، وانكمشت بقية السريانيين إلى العراق ، وكان دار مملكتهم العظمى مدينة كلواذى (كلواذو)[1] .

الأمة الثالثة : اليونانيون والروم والإفرنجة والجلالقة والبرجان[2] والصقالبة والروس والبرغز واللان وغيرهم من الأمم التى حول بحر بنطش[3] وبحيرة مانيطش[4] وغيرها من المواضع التى فى الربع الغربى والشمال من معمور الأرض ، كانت مملكتهم ولغتهم واحدة .

والأمة الرابعة : القبط هم أهل مصر وأهل الجنوب ، وهم أصناف السودان من الحبشة والنوبة والزنج ، وغيرهم من أهل المغرب وهم البرابر ومن اتصل بهم إلى بحر أقيانس[5] المحيط بهم ، لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة .

والأمة الخامسة : أجناس الترك من الجريجية[6] وكيماك والتغزغر والخزر والسرير وجيلان وخوزان وطيلسان وكُشَكة وبرطاس ، وكانت لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة .

الأمة السادسة : الهند والسند ومن اتصل بهم ، لغتهم واحدة وملكهم واحد .

---

(١) كلواذى مدينة كانت تقع جنوب شرقى بغداد، انظر عنها فهرس لوسترنج Le Strange عن بلاد الخلافة الشرقية.

(٢) عن البرجان انظر معجم البلدان لياقوت جـ ٢ ص ٥٤٨ .

(٣) ورد هذا اللفظ محرفا كالعادة ينطس وصحته عند القدماء بنطس ويراد به البحر الأسود .

(٤) وأما بحيرة مانيطس فيراد بها عند القدماء بحر قزوين وباللاتينية Palus neatide وتدخل فى ذلك بحيرة آزوف حاليًا .

(٥) فى الأصل : بحر أقتابس وهو خطأ .

(٦) أجناس الترك من الجريجية والتغزغر هم الإغريق ،ونحن نرى هنا أنه يجعلهم من الأتراك .

والأمة السابعة : الصين ومن اتصل بهم من سكان بلاد عامور بن يافث بن نوح عليه السلام ، مملكتهم واحدة ولغتهم واحدة .

فهذه الأمم السبعة كانت محيطة بجميع البشر ، وكانوا جميعًا صابئة يعبدون الأصنام تمثيلا بالجواهر العلوية والأشخاص الفلكية من الكواكب السبعة وغيرها . ثم افترقت هذه الأمم السبعة وتشعبت لغاتهم وتباينت أديانهم .

الباب الثانى

اختلاف الأمم وطبقاتها بالأشغال

قال صاعد : ووجدنا هذه الأمم على كثرة فرقهم وتخالف مذاهبهم طبقتين :

فطبقة : عنيت بالعلم فظهرت منها ضروب العلوم وصدرت عنها فنون المعارف .

وطبقة : لم تعن بالعلم عناية تستحق بها اسمه بعد من امتثله ، فلم ينقل عنها فائدة حكمة ، ولا رويت بها نتيجة فكرة .

فأما الطبقة التى عنيت بالعلوم فثمانية أمم : الهند والفرس والكلدانيون[1] والعبرانيون واليونانيون والروم وأهل مصر والعرب .

وأما الطبقة التى لم تعن بالعلوم فبقية الأمم بعد من ذكرنا من الصين ويأجوج ومأجوج والترك وبرطاس والسرير والخزر وخوران[2] وكُشَكه[3] واللان والصقالبة والبلغر والروس والجرجان وأصناف السودان من الحبشة والنوبة والزنج وغانة وغيرهم .

---

(١) فى الأصل : الكلدانيون والعبرانيون ... إلخ ولا يصح .

(٢) كذا فى الأصل وصحتها جورجان .

(٣) فى الأصل كشك .

البـابُ الثـالث

الأمم التى لم تعن بالعلوم

وأنبهُ[1] هذه الأمم التى لم تعن بالعلوم الصين والترك ، فأما الصين فأكثر الأمم عددًا وأفخمها مملكة وأوسعها دارًا ، ومساكنهم محيطة بأقصى المشارق المعمورة[2] ، ما بين خط معدل النهار إلى أقصى الأقاليم السبعة فى الشمال ، وحظهم من المعرفة التى بزوا فيها سائر الأمم[3] إتقان الصنائع العملية وإحكام المهن التصويرية ، فهم أصبر الناس على مطاولة التعب فى تجويد الأعمال ومقاساة النَّصَب فى تحسين الصنائع .

وأما الترك فأمة كثيرة العدد أيضًا ، فخمة المملكة ، ومساكنهم ما بين مشارق خراسان من مملكة الإسلام (ص ٥ من المخطوط) وبين مغارب الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور الشمالى ، وفضيلتهم التى برعوا فيها وأحرزوا خصلتها ، معاناة الحروب ومعالجة آلامها ، فهم أحذق الناس بالفروسية والثقاف[4] وأبصرهم بالطعن والضرب والرماية .

وأما سائر هذه الطبقة التى لم تعن بالعلوم فهم أشبه بالبهائم منهم بالناس ، لأن من كان منهم موغلا فى بلاد الشمال ما بين آخر الأقاليم السبعة التى هى فى نهاية المعمور فى الشمال ، فأفراط بُعْد الشمس عن مُسَامَتِه رؤوسهم بَرَّدَ هواءهم وكثف جوهم ، فصارت لذلك أمزجتهم باردة وأخلاطهم فجة ، فعظمت أبدانهم وابيضت ألوانهم ، وانسدلت شعورهم ، فعدموا بهذا دقة الأفهام وثقوب الخواطر ، وغلب عليهم الجهل والبلادة ، وفشا فيهم العمى والغباوة كالصقالبة والبرغر ومن اتصل بهم .

ومن كان منهم ساكنًا قريبًا من خط معدل النهار وخلفه إلى نهاية المعمور فى الجنوب فطول مقارنة الشمس لِسَمت رؤوسهم أسخن هواءهم وسخن جوهم ، فصارت لذلك

---

(١) يمكن أيضًا أن تكون وأنسب ، وهكذا قرأها لويس شيخو وترجمها بلاشير هكذا : les plus nobles ولا معنى للنسب هنا فأخذنا بهذه الصورة التى ترد فى نسخة « ص » ، وانظر دوزى ، قاموس ٢٦٨/١ والجاحظ ، مقالة فى الترك .

(٢) فى الأصل :المعمور .

(٣) قرأها شيخو : يدور فيها مناجذ الأمم ولا معنى له .

(٤) قرأها الأب لويس شيخو : الثقافة ، ولكن ما أوردته فى النص وهو الثقاف هو الصحيح والمراد به المبارزة بالسيف .

حارة وأخلاطهم محرقة ، فاسودت ألوانهم ، وتفلفلت شعورهم ، فعدموا بهذا رجاحة الأحلام وثبوت البصائر وغلب عليهم الطيش ، وفشا فيهم النوك والجهل ، مثل من كان من السودان ساكنًا بأقصى بلاد الحبشة .

وأما **الجلالقة والبربر** وسائر سكان أكناف المغرب من هذه الطبقة ، فأم خصها الله تعالى بالطغيان والجهل ، وعمها بالعدوان والظلم ، على أنهم لم يوغلوا فى الشمال فتلحقهم آفة البلد ، ولا تمكنوا من الجنوب فتقصر بهم طبيعة الموضع ، بل مساكنهم قريبة من البلاد المعتدلة الهواء .

وأما **الجلالقة** : فمساكنهم فى مغارب بعض الإقليم الخامس وما يتصل به من بعض الإقليم السادس . أما **البربر** فمساكنهم فى مغارب بعض الإقليم الثانى وما يتصل به من الإقليم الثالث (ص ٦ من المخطوط) وبعض الإقليم الرابع ، ولكن الله تعالى يختص برحمته من يشاء ، ويعدل برحمته عمن يشاء .

وأما سائر من لم أذكره بشىء من هذه الطبقة ، فهم أسوة هؤلاء فى الجهل ، وإن اختلفت مراتبهم فيه وتباينت قِسَمُهم منه ، لأنهم أجمعون مشتركون فيما ذكرنا من أنهم لم يستعملوا أفكارهم فى الحكمة ، ولا راضوا أنفسهم بتعلم الفلسفة ، إلا أن جمهورهم مع هذا وهم أهل المدن وخلافهم من أهل البادية لا يخلون حيثما كانوا من مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها وشمالها من سياسة ملوكية تضبطهم ، وناموس إلهى يحكمهم ، ولا يشذ عن هذا النظام الإنسانى ، ولا يخرج عن هذا التأليف الأكيف[١] العقلى إلا بعض قطان الصحارى وسكان الفلوات والفيافى ، كرعاع البُجَة وهمج غانة وغثاء الزنج وما أشبههم .

---

(١) وردت هذه العبارة فى الأصل فى صورة مضطربة غير واضحة كالى : ولا يخرج عن هذا التأليف العقلى إلا بعض قطان الصحارى وسكان الفلوات والفيافى كرعاع البجة وهمج غادة (الأصح هنا : غانة) وغثاء الزنج وما أشبههم ، وقد قومنا هذه العبارة على الشكل الوارد أعلاه ، لكى يكون لها المعنى الذى أراده صاعد ، وعلى هذه الصورة قرأها وترجمها بلاشير ، الترجمة الفرنسية ص ٣٨ .

الباب الرابع

الأمم التى عُنيت بالعلوم

وأما الطبقة التى عُنيت بالعلوم فهم صفوة الله من خلقه وخلاصته من عباده ، لأنهم صرفوا عنايتهم إلى نيل فضائل النفس الناطقة الصانعة لنوع الإنسان والمقومة لطَبْعِه ، وزهدوا فيما رغب فيه الصين والترك ومن نزع منزعهم من التنافس فى أخلاق النفس الغضبية والتفاخر بالقوى البهيمية ، إذ عَلِمُوا أنّ البهائم تشركهم فيها وتفضلهم فى كثير منها . وأما فى الصنعة وإحكام التصوير[1] وإتقان التشكيل فكالنحل المحكمة لتشريس مخازن قوتها[2] ، والعنكبوت المتقنة لخيوط بيوتها وتجويد تناسب الدوائر المقاطعة لها وغيرها من البهائم التى ظهرت منها الصنائع العجيبة والأفاعيل الغريبة ، حتى ضربت العرب بها الأمثال فقالت : « أصْنَعُ من السُّرْفَة » وهى دودة تكون فى الحمص[3] ويبلغ من صنعها أن تصنع بيتًا مربعًا من دقائق العيدان . وقالوا : « أصْنَعُ من تَنَوُّط »[4] وهو طائر يبلغ رقته فى صنعه عشه متدنيا من الشجرة ، وأما فى الجرأة والشجاعة (ص ٧ من المخطوط) فكالأسد والنمر وغيرهما من السباع التى تغاضى الإنسان إقدامها ولا يدعى بسالتها[5] ، وكذلك أيضًا سائر القوى الحيوانية من الجود والبخل وغيرهما ، فإن بعض البهائم فيها مزية على الإنسان ، وكذلك ضربت العرب الأمثال فقالت : أنْخَى من ديك[6] ، وأجرأ من ليث ومن ذياب ، وأخْتَلُ من ذئب ، وأخْبَث من ثعلب ، ومن ضب ، وأخشع من كلب ، وأظلم من

---

(١) فى الأصل التصور .

(٢) فى الأصل :فكل النحل المحكمة لتشريس ، وقد قومها لويس شيخو على النحو الوارد أعلاه ، وأخذنا نحن هذا التقويم منه .

(٣) فى نسخة « ل » من الأصل :الحمص .

(٤) فى الأصل : قنوط ، وقد أصلحناها كما أصلحنا ألفاظًا أخرى فى الأمثلة التى سترد بعد ذلك ، أى أن هذا الطائر تصل به المهارة إلى درجة أنه يبنى عشه متدليًا من الشجرة .

(٥) كذا فى الأصل والمراد أنها تفوق الإنسان فى إقدامها فهو لا يدعى بسالتها ، وقد قومت النص على هذا النحو معتمدًا على ترجمة بلاشير ، ولعله وجد لفظ الترك فى إحدى نسخ المخطوط .

(٦) وفى المخطوطة « ص » أسخى من ديك .

حية[1] ، وأكسب من ذرة ومن نملة ومن دب ، وأجبن من نعامة ، وأهدى من قطاة ، وأحذر من عقعق[2] ، وأبخل من كلب ، وألح من الْحَمَى[3] وأجبن من صِفْرَد[4] ، وأروع من ثعلب وأصبر من قَوْد وأحن من ناب[5] .

وكذلك قوى الأجسام وصدق الحواس ، لا ينكر أحد أن حظ بعض البهائم منها أوفر من حظ الإنسان[6] وكذلك قالت العرب فى أمثالها : أبصرُ من عُقاب ومن فرس ، وأصح من ذئب ومّن ظليم[7] وأضبط من نملة ، فإنها تحمل النواة وهى أضعافها ، وأسمع منْ قراد[8] ومن سبع بهما[9] ، وأسمع من دُلْدُل وهو القنفد الضخمة[10] ، وأسمع من فرس ، وسوى هذا مما ضربوا فيه الأمثال بأنواع البهائم .

فهذا الغرض الشريف والمقصد الكريم من حب القوى الإنسانية والكلف بالفضائل البشرية والأنفة من مشاكلة البهائم ، والإبادة من مشابهة السباع[11] ، وكان أهل العلم مصابيح الدجى وأعلام الهدى وسادة البشر وخيار الأمم الذين فهموا غرض البارى تعالى منهم ، وعرفوا الغاية المنصوبة لهم فصلاة الله عليهم ، ويا وحشة الدنيا لفقدهم .

وإذ قدمنا هذه الطبقة التى عنيت بالعلم ثمانى أمم ، وكان قصدنا التعريف بعلومهم والتنبيه على علمائهم ، فنشرع فى ذلك على حسب ما نذهب إليه من الإيجاز والاختصار إن شاء الله تعالى .

---

(١) ترجم بلاشير : وأظلم من حية على أنها شديدة الخطر .
ويراد بقول صاعد : « أكسب من ذرة » أشد حرصًا من نملة سوداء أو نملة عادية ، وأما القطاة فهى طائر عاقل مدبر ، فهو طائر من الفصيلة الغرابية ورتبة الجواثم وهو صخاب .

(٢) العقعق : هو طائر على شكل الغراب أو هو الغراب نفسه وكانت العرب تتشاءم به .

(٣) والحمَىِ : طائر اشتهربالحرص .

(٤) والصُّفرد : هو البلبل .

(٥) والقَوَد : هو الحصان العجوز ، والناب أنثى الجمل العجوز .

(٦) العقاب : طائر من كواسر الطير قوى المخالب ، له منقار قصير أعقف حاد البصر .

(٧) الظليم : هو النعامة .

(٨) فأما القراد فهو حشرة صغيرة ، والسبع قد يكون وليد الضبعة أو بنت آوى .

(٩) كذا فى الأصل وفى مخطوطة « ص » بهما فى غَلَس ، وفى مخطوطة « ل » بينهما ولا معنى للاثنين .

(١٠) فى مخطوطة « ص » الضخم وهو أصح .

(١١) إلى هنا تنتهى الجملة فى الأصل ، وهى كما ترى غير منتهية .

العلم فى الهند

أما الأمة الأولى وهى (الهند) ، فأمة كثيرة القدر عظيمة العدد فخمة الممالك (ص٨ من المخطوط) ، وقد اعترف لها بالحكمة وأقرّ لها بالتبرز فى فنون المعارف جميع الملوك السالفة والقرون الماضية .

وكان[١] ملوك الصين يقولون : إن ملوك الدنيا خمسة وسائر الناس أتباع [لهم][٢] فيه ، فيذكرون ملك الصين وملك الهند وملك الترك وملك الفرس وملك الروم .

وكانوا يسمون ملك الصين « ملك الناس » لأن أهل الصين أطوع الناس للمملكة وأشدهم انقيادًا للسياسة . .

وكانوا يسمون ملك الهند «ملك الحكمة» لفرط عنايته بالعلوم وتقدمهم فى جميع المعارف.

وكانوا يسمون ملك الترك « ملك السباع » لشجاعة الترك وشدة بأسهم .

وكانوا يسمون ملك الفرس « ملك الملوك » لفخامة مملكته وجلدتها ونفاسة قدرها وعظيم شأنها ، لأنها فازت على الملوك وسط المعمور من الأرض ، واحتوت دون سائر الملوك على أكرم الأقاليم .

وكانوا يسمون ملك الروم « ملك الرجال » لأن الروم أجمل الناس وجوهًا وأحسنهم أجسامًا وأشدهم أسْرا .

فكان الهند عند جميع الأمم على مر الدهور وتقادم الأزمان أصل الحكمة وينبوعَ العدل والسياسة وأهل الأحلام الراجحة والآراء الفاضلة والأمثال السائرة ، والنتائج الغريبة ، واللطائف العجيبة ، وهم وإن كانت ألوانهم فى أول مراتب السواد فصاروا بذلك من جملة السودان ، فقد جنبهم الله تعالى بذلك سوء أخلاق [ص١٢ من المخطوط] السودان[٣] . ودناءة شِيَمِهم وسفاهة أحلامهم ، وفضَّلهم على أمم كثيرة من السُّمْر والبيض[٤] .

---

(١) الجملة التالية كلها ترجمها Ferrand فى كتابه Les grands Rois du Monde dans le "Bulletin of the School of Oriental Studies", VI, 22 partie, 1931, p. 329 S.V. School of Oriental Studies.

(٢) ورد لفظ « لهم » فى مخطوطة ص وهى غير واردة فى الأصل الذى نعتمد عليه .

(٣) فى الأصل : سوء الأخلاق والسودان وقد أصلحته .

(٤) الكلام من هنا وارد حرفيا فى طبقات الحكماء للقفطى ص ٢٦٥ سطر ١٤ وما يليه حتى ص٢٦٦ ، وهو موجود أيضا فى مروج الذهب للمسعودى جـ١ ص٣١٤ – ٣١٥ ، ويبدو أن صاعدًا هنا نقل عنه أن هذه المعانى كانت تقليدا يتوارد فى الأصول العربية ، ولابد أن المسعودى يورد نفس الكلام فى مواضع أخرى من المروج ، جـ١ ص٣٥٦ – ٣٥٨ مع بعض الخلاف فى النص .

ولبعض أهل العلم بأحكام النجوم فى هذا تعليل ، وذلك أنهم زعموا أن زُحَل وعُطارد يتوليان بالقسمة الطبيعية – الهند ، فلولاية زُحَل لتدبيرهم اسودت ألوانهم ، ولولاية عطارد لذلك خلصت عقولهم ولطفت أذهانهم مع مشاركة زحل فى صحة النظر وبعد الغور فكانوا لهذا حيث هم من صفاء القرائح وسلامة التمييز ، وخالفوا بذلك سائر السودان من الزنج والنوبة والحِبْشان وسواهم ، فلهذا التحقوا بعلم العدد والإحكام ص٩ من المخطوط بصناعة الهندسة ونالوا الحظ الأوفى والقدح المعلى من معرفة حركات النجوم وأسرار الفلك وسائر العلوم الرياضية . وبعد هذا فإنهم أعلم الناس بصناعة الطب وأبصرهم بقدرة الأدوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات[١] ولملوكهم السيرة الفاضلة والملكات المحمودة والسياسات الكاملة .

وأما العلم الإلهى فإنهم مجمعون منه على التوحيد لله عز وجل والتنزيه له عن الإشراك به[٢] ، ثم هم مختلفون فى سائر أنواعه ، فمنهم براهمة ، ومنهم صابئة ، فأما البراهمة وهى فرقة قليلة العدد فيهم [إلا أنها] شريفة النسب عندهم ، فمنهم من يقول بحدوث العالم ، ومنهم من يقول بأزله ، إلا أنهم مجمعون على إبطال النبوات وتحريم ذبائح الحيوان والمنع فى[٣] إيلامه .

وأما الصابئة وهم جمهور الهند ومعظمها ، فإنها تقول بأزل العالم وأنه معلول بذات علة العالم التى هى البارى عز وجل ، وتعظيم الكواكب وتصور لها صورًا تمثلها وتتقرب إليها بأنواع القراين على حسب ما علموا من طبيعة كل كوكب منها ليستحيوا[٤] بذلك قواها ، ويصرحوا فى العالم السفلى على اختلافهم تدابيرها ، ويسمون كل صورة من هذه الصور بأسماء .

---

(١) ترجم لوى بلاشير هذه العبارة بما معناه : أن الهنود أعلم الناس بالخصائص الداخلية للأجسام المركبة وخصائص الموجودات (انظر ص٤٥ أعلى الصفحة) .

(٢) علق لويس شيخو على ذلك بقوله (ص ١٢ من طبعته هامش ٢ : ليس هذا بصحيح ، فإن الشرك شائع فى كل أنحاء الهند ولعله أراد ديانة البوذيين وفيها أيضًا ضروب من التعاليم الكاسدة الممزوجة بالأضاليل الوثنية .

(٣) يريد « من » .

(٤) ورد هذا اللفظ فى المخطوطات بصور مختلفة منها ليستحبوا ، وليستجلبوا ، وقد ترجم لوى بلاشير هذه الجملة كما يلى: ‘‘Ils venèrent les astres,: les representant sous des formes à leur resemblence, les: turerendant d’eux.propices par toute sort.: d’offrandes en rapport avec ceux qu’ils savent de la nature de chacun d’eux .

ولهم[1] فى أزمان البدارة وأدوار الكواكب وأكوارها وفساد جميع المولدات من العناصر الأربعة – عند كل اجتماع يكون للكواكب فى رأس الحمل وفى عودة المولدات فى كل دور – آراء كثيرة، ومذاهب متفرقة على حسب مابيَّنًا فى كتابنا فى مقالات أهل الملل والنحل .

ولبعد الهند من بلادنا واعتراض الممالك بيننا وبينهم ، قَلَّت عندنا تآليفهم فلم تصل إلينا إلا طُرف من علومهم ، ولا وردت علينا إلا نبذ من مذاهبهم ، ولا سمعنا إلا بالقليل من علمائهم .

فمن مذاهب الهند فى علوم النجوم ، المذاهب الثلاثة المشهورة عنهم ، وهى[2] مذهب السند هند ومذهب الأزجير[3] ومذهب الدركند ، ولم يصل [ص١٠ من المخطوط] إلينا منهم على التحصيل إلا مذهب السند هند ، وهو المذهب الذى تقلده جماعة من علماء الإسلام ، وألفوا فيه الأزياج كمحمد بن إبراهيم الفزارى ، وحنش بن عبد الله البغدادى ، ومحمد بن موسى الخوارزمى ، والحسين بن محمد المعروف بابن الآدمى وغيرهم ، وتفسير « السند هند » « الدهر الداهر »[4] كذلك حكى الحسين بن الآدمى فى زيجه .

ويقول أصحاب « السند هند » إن الكواكب السبعة وأوجاتها وجَوْزَهْرَاتها[5] تجتمع كلها فى رأس الحمل خاصة فى كل أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وعشرين ألف ألف شمسية[6] ، ويسمون هذه المدة مدة العالم ، لأنهم يزعمون أن الكواكب وأوجاتها وجَوْزَهْرَاتها متى اجتمعت فى رأس الحمل فسد جميع المكونات فى الأرض . وبقى العالم السفلى خرابًا دهرًا طويلا حتى تتفرق الكواكب والأوجات والجوزهرات فى البروج ، فإذا كان كذلك بدأ الكون وعادت حالة العالم السفلى إلى الأمر الأول ، هكذا أبدًا إلى غير غاية عندهم .

---

(١) العبارة من هنا إلى نهاية الجملة غير واضحة ، وقد علق لويس شيخو على النص عند قوله : وفى عودة المولدات فى كل دور بقوله « هذا وقد طرأ على الأصل بعض فساد ، وترجمها لوى بلاشير كما هى دون محاولة للتوضيح (انظر ص١٥ من الترجمة الفرنسية) .

(٢) فى الأصل : وهو .

(٣) فى « ص » الأزجهير وفى « ل » الأزجير وأوردها بلاشير فى الترجمة الفرنسية وعلق على ذلك فى الهامش بقوله : وأضاف : أن القراءة الصحيحة أوردها القفطى (فى طبقات الحكماء) .

(٤) الدهر الداهر هو الزمن الذى لا ينتهى .

(٥) ترجم بلاشير الأوج والأوجات بالقمم والجوزهرات بالعقد : Chaque apogèet chaque noed.

(٦) إذا كتبنا هذا الرقم أصبح ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠٠٠ و٤٠٠٠ سنة وأنت ترى أنه ليس رقما ولا يقرأ .

ولكل واحد من الكواكب والأوجات والجوزهرات أدوار ما فى هذه المدة التى هى عندهم مدة العالم . قد ذكرتها فى كتابى المؤلف لإصلاح حركات النجوم[١] .

وأما أصحاب (الأزجير) فإنهم وافقوا أصحاب السند هند إلا [فى] عَدُ مدة العالم فإن من مدتهم التى ذكروها أن الكواكب وأوجاتها وجوزهراتها تجتمع عندهم فى رأس الحمل ، وهى جزء من ألف من مدة السند هند وذلك عندهم تفسير الأزجير . أما أصحاب الأركند فإنهم خالفوا الفرقتين الأولتين (كذا) فى حركات الكواكب ، وفى مدة العالم خلافا لم يبلغنى الحقيقة .

ومما وصل إلينا من علومهم فى الموسيقى الكتاب المسمى بالهندية « ناخر »[٢] وتفسيره ثمار الحكمة ، فيه أصول اللحون وجوامع تآليف النغم .

ومما وصل إلينا من علومهم فى إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس [ص ١١ من المخطوط] كتاب كليلة ودمنة الذى جلبه بُرْزُويه الحكيم الفارسى من الهند إلى أنوشروان بن قباذ بن فيروز ملك الفرس ، وترجمه له من الهندية إلى الفارسية[٣] إلى اللغة العربية ، وهو كتاب عظيم الفائدة ، شريف الغرض جليل المنفعة[٤] .

ومما وصل إلينا من علومهم فى العدد حساب الغبار[٥] الذى بسطه أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمى ، وهو أوسع حساب وأخصره[٦] وأقربه تناولا ، وأسهله مأخذًا ، وأبدعه تركيبًا ، يشهد للسند [الهند فى بعض نسخ المخطوط] بذكاء الخواطر وحسن التوليد وبراعة الاختراع .

---

(١) المراد كتاب لصاعد وهو غير الذى نحققه .

(٢) أورد بلاشير هذا اللفظ فى ترجمته الفرنسية (ص ٤٧) بياهار وعلق على ذلك بقوله فى الهامش (رقم٢) « يافر » كما ورد عند القفطى (فى كتابه عن الحكمة) ص٢٦٦ سطر ١٠ وقد وردت فى نسخته المطبوعة نفير وقد أخذت رسم فيران وهو الذى ترجم هذه الكتب من العربية إلى الفرنسية .

(٣) علق لويس شيخو على ذلك بقوله : (ص١٤ هامش ٢ من تحقيقه) يريد اللغة الفهلوية التى نقل ابن المقفع عنها إلى العربية وقال إنه كان قد نقلها إلى الكلدانية البردوط بوذ فى القرن السادس المسيحى .

(٤) علق لويس شيخو على ذلك بقوله : (ص١٤ من طبعته) أنه سبق أن طبع هذا الكتاب من أقدم نسخة مؤرخة .

(٥) حساب الغبار هى الكسور العشرية ، وقد أخذها العرب عن أهل الهند ، وأضاف شيخو أنهم ذكروا فى مجلة المشرق (ص٢٣٩) أن السريان سبق أن أخذوها عن الهنود ، وربما يكون العرب قد أخذوا عن السريانية وعن العرب أخذها أهل الغرب ، وقد علق لويس شيخو على ذلك بقوله (ص١٤ من طبعته) هامش أن السريان سبقوهم إلى معرفته .

(٦) هذه قراءة نسخة ص من المخطوط ، وأما نسخة ل فقد أوردته أخصره .

ومما وصل إلينا من نتائج فكرهم الصحيحة ومولدات عقولهم السليمة ، وغرائب صنائعهم الفاضلة الشطرنج ، وللهند فيما يتركب من بيوتها من الأعداد المضاعفة رموز أسرار يعتقدونها من تَقْدِمَةِ المعرفة وغوامض يَتَنَحَّلُون منها من القوى الخارجة عن الطبيعة . ولعمرى أن فيما يظهر عند استعمالها بتصريف قطعها من حسن التأليف وعجيب الترقيب لغرضًا جليلا ومقصدًا فخما ، لما فى ذلك من التنبيه على وجه التحرز من الأعداء ، والإشارة إلى صور الجِبِلة فى التخلص من المكاره ، وكفى بهذا فائدة جمة وثمرة نافعة[1] .

ومما بلغنا ذكره من علمائهم بهيئة العالم وتركيب الأخلال وحركات النجوم كَنْكَة الهندى ، فإن أبا معشر جعفر بن عمر البلخى ذكر فى كتاب الألوف أنه المقدم فى علم النجوم . عند جميع العلماء من الهند من سالف الدهر[2] ، ولم يبلغنى تحديد عصره ولا شىء من أخباره غير ما ذكرناه عنه .

(١) فى الأصل : ويتنحلوا منها وقد أصلحتها على هذا النحو .

(٢) ورد فى هامش ٢ ص ١٤ من طبعة لويس شيخو أن الحاج خليفة نقل هذه الفقرة عن صاعد (١/٥٠) ونقلها ابن القفطى فى ص٢٦٥ من طبعات العلماء ونقلها ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٢/٣٣ وعلق على ذلك ريجى بلاشير بقوله فى التعليقات على ترجمته الفرنسية (ص٤٨ هـ ٥) : « وهاتان الفقرتان نقلهما القفطى فى طبقات الحكماء (ص ٢٦٥) » وعن كنكه الهندى انظر : لكليرك ١/٢٨٧ أما فيران Ferrand فيقرؤه جنجه أو جرده ويقول إنه عالم هندى عاش فى القرن المسيحى الأول (انظر كتاب فيران ص٣٣٢ هامش ٢) وعن كنكه الهندى انظر كتاب الفهرست لابن النديم ص٢٧٠ وانظر عنه تاريخ علماء العرب بقلم فيران (ص٢٣٢ هامش ٢) .

العلم فى الفرس

أما الأمة الثانية وهى الفرس فأهل الشرف الباذخ والعز الشامخ ، وأوسط الأمم دارًا ، وأشرفها إقليما وأسوسها ملوكا ، ولا نعرف أمة غيرها دام لها الملك ، وكانت لهم ملوك تجمعهم ورؤوس تحامى عنهم من ناوأهم وتغلب بهم من غارهم[1] ، وتدفع ظالمهم عن مظلومهم [ص١٢ من المخطوط] وتحملهم من الأمور على ما فيه حظهم على اتصال ودوام وأحسن التئام وانتظام ، يأخذ ذلك آخرهم عن أولهم وغابرهم عن سالفهم .

قال صاعد : ولأهل العلم بتاريخ الأمم منازع فى مدة مملكة الفرس ، ليس هذا موضع ذكره، وقد أتينا باختلافهم في ذلك فى كتابنا فى «جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم»[2] .

وأصح ما قيل فى ذلك أن من ابتداء ملك كَيُومَرْت بن أُميم بن الادّ بن سام بن نوح أبى الفرس كلها ، الذى هو عندهم آدم أبو البشر عليه السلام إلى ابتداء ملك منوشهر[3] أول ملوك الطبقة الثانية من ملوك الفرس نحو ألف سنة كاملة ، ومن ملك منوشهر إلى ابتداء ملك كِيقَبَاذ بن روع أول ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس قريب من مائتى عام ، ومن ملك كِيقَبَاذ إلى ابتداء ملك الطوائف وهى الطبقة الرابعة من ملوك الفرس وذلك عند مقتل[4] الإسكندر لدارا بن دارا آخر ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس نحو ألف سنة ، ومن أول ملوك الطوائف إلى ابتداء ملك أَرْدَشِيرْ بن بابك الساسانى أول ملوك بنى إسرائيل[5] وهى الطبقة الخامسة من ملوك الفرس خمسمائة وإحدى وثلاثون[6] سنة .

---

(١) كذا فى الأصل وأرى أن صحته : من غازاهم وأظن أن هذه هى قراءة « ريجى بلاشير » فقد ترجمها بقوله (ص٤٩) .

(٢) هذا كتاب آخر لصاعد غير الذى نحققه ، وانظر مقدمة هذا الكتاب وقد أصلحها لويس شيخو (ص١٥) من طبعته .

(٣) علق على ذلك لويس شيخو (ص ١٥ هامش ٤) بقوله : والفرس يقولون منوجهر .

(٤) كذا فى الأصل ، وصحته : قتل .

(٥) فى الأصل اضطراب وفد قومته ، وقد كتب بلاشير هذا الاسم الفارسى Kaiyumart, Gayomarch وقال معلقا على ذلك : وهو مؤسس أسرة البشداديين الأسطورية ، وانظر كتاب كلير مون فيران Clemont Ferrand ص ٢٥٣ .

(٦) فى طبعة لويس شيخو ص ١٥ يقول : إلى ابتداء ملك أرادشير بن يابك الساسانى (أول ملوك بنى إسرائيل) علق شيخو على ذلك بقوله : « وهى الطبقة الخامسة من ملوك الفرس خمسمائة سنة وإحدى وثلاثون سنة » وهذه العبارة الزائدة التى وضعتها بين قوسين لم ترد كذلك فى الأصل الذى ترجم منه ريجى بلاشير . وقد قرأها ريجى بلاشير وترجمها ترجمة صحيحة فقال : ابتداء من ملك كيومرت بن أميم بن لُد (الأد) بن سام بن نوح جد الفرس ، وهو المعتبر عندهم آدم جد البشر عليه السلام حتى بداية حكم منوشهر . وورد فى الهامش أن منوشهر هو مؤسس أسرة البشداديين الأسطورية . انظر كليمان هوار ص٢٥٣ .

ومن ابتداء ملك أردشير بن بابك إلى انقضاء دولة الفرس من الأرض وذلك عند قتل يزد جرد بن شهريار زمان خلافة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فى سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة أربعمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة . فذلك ثلاثة آلاف سنة مائة سنة وأربع وستون سنة (٣١٦٤ سنة) ، وإنما ذكرنا مدة ملكهم وإن لم يكن من غرض هذا الكتاب لترى بذلك فخامة مملكتهم وعظم سلطانهم ، ولهذا ومثله من سائر جلدتهم استحق ملوكهم عند سائر الملوك أن يقال لهم « ملوك الملوك » على حسب ما قدمنا قبل ذلك .

وأعظم فضائل ملوك الفرس التى اشتهروا بها حسن السياسة وجود[1] التدبير ، لا سيما ملوك بنى ساسان [ص١٣ من المخطوط] منهم ، فهم ملوك لم يكن فى سائر الأعصار مثلهم رجاحة أحلام وكرم سيرة واعتدال مملكة وبعد صيت .

ومن خواص الفرس عناية بالغة بصناعة الطب ، ومعرفة ثاقبة بأحكام النجوم وتأثيرها فى العالم السفلى ، وكانت لهم أرصاد للكواكب قديمة ، ومذاهب فى حركاتها مختلفة ، فمن ذلك المذهب الذى ألف عليه أبو معشر[2] جعفر بن محمد البلخى زيجه الكبير وذكر أنه مذهب العلماء المتقدمين من أهل فارس ، وكثير من علماء سائر النواحى .

وحكى أن مدة العالم عندهم جزء من اثنى عشر ألف من مدة السند هند ، وذلك ثلاثمائة ألف سنة وستون ألف سنة (٣٦٠,٠٠٠ سنة) ، وأن هذه المدة عندهم هى التى يجتمع فيها أوساط الكواكب خاصة فى رأس الحمل من غير أن يكون معها أوجاتها وجوزهراتها ، وأثنى أبو معشر على هذا المذهب وقال : إن أهل الحساب من فارس وبابل والهند والصين وأكثر الأمم ممن كانت له معرفة بصناعة النجوم[3] مجمعون على أن أصح هذه الأدوار دور هذه الفرقة ، وكانوا يسمونها بسنى العالم ، وبهذا الاسم كانت تسميها الأمم الخالية من أهل هذه الصناعة على قديم الدهور[4] ، وأما أهل زماننا فيسمونها بسنى أهل فارس .

---

(١) كذا فى الأصل والأصح جودة .

(٢) فى الأصل : أبو المعشر .

(٣) فى إحدى النسخ ورد هنا : وخاصة كَنْكَة الهندى المقدم على جميع العلماء من أهل الهند فى سائر الدهور .

(٤) جاء فى الهامش هنا : وخاصة كنكة الهندى المقدم على جميع العلماء من أهل الهند فى سائر الدهور .

وللفرس كتب جليلة فى أحكام النجوم ، منها كتاب فى صور درجات الفلك ينسب إلى أزدرشت[1] وكتاب التفسير وكتاب جاماستف[2] وهو جليل جدًّا .

وذكر بعض علماء الأخبار أن الفرس فى أول أمرها كانت موحدة على دين نوح عليه السلام إلى أن أتى بوذاسف المشرقى إلى طَهمورَث ثالث ملوك الفرس بمذهب الحنفاء ، وهم الصابئيون فقبله منه ، وقهر الفرس على التشرع[3] به فاعتقدوه نحو ألف سنة وثمانمائة سنة (١٨٠٠ سنة) إلى أن تمجسوا[4] جميعًا .

وكان سبب تمجسهم أن [ص ١٤ من المخطوط] زرادشت الفارسى ظهر فى زمن يستاسب[5] الملك ملك الفرس ، ولثلاثين سنة خلت من ملكه ودعا إلى دين المجوسية من تعظيم النار وسائر الأنوار والقول بتركيب العالم من النور والظلام ، واعتقاد القدماء الخمسة التى هى عندهم : البارى (تعالى عما يقولون) وإبليس والهيولى والزمان والمكان وغير ذلك من شريعة المجوسية . فقبل ذلك منه يستاسب ، وقام بدينه ، وقاتل الفرس عليه حتى انقادوا جميعًا إليه ورفضوا دين الصابئة واعتقدوا زرادشت نبيًّا مرسلا من عند الله عز وجل إليهم ، ولم يزالوا على دينه وملتزمين لشريعته قريبا من ألف سنة وثلاثمائة سنة إلى أن ضعضع ملكهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واستولى على المدائن قاعدة عزهم ، وطردهم من العراق وما يتصل بها إلى بلاد خراسان ، ثم استأصل عثمان بن عفان رضى الله عنه بقية ملكهم بقتل يزدجرد بن شهريار آخر ملوكهم فى خلافته ، وذلك فى سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ، وباد منهم خلق عظيم فى الحروب الواقعة بينهم وبين المسلمين فى يوم القادسية ويوم جَلُولاء ويوم نهاوند وغيرها ، وأسلم منهم جماعة ، وبقيت بقيتهم على دين المجوسية إلى الآن أهل ذمة كذمة اليهود والنصارى بالعراق والأهواز وبلاد فارس وأصبهان وخراسان وغيرها من مملكة الفرس قبل الإسلام .

---

(١) علق لويس شيخو على ذلك بقوله فى الهامش : كذا والمعروف زرادشت .

(٢) ورد فى مخطوطات بعض الأصول الأخرى جامادسب وورد فى كتاب « الفهرست » جاماسات وهو يقول إنه كتاب كيمياء منسوب إلى جاماسب .

(٣) فى الأصل : تسرعوا والمراد : تشرعوا والصورة التى أثبتناها فى الأصل وردت فى نسخة أخرى . أما الصابئيون الذين ورد ذكرهم هنا فهم الصابئون .

(٤) قال لويس شيخو تعليقا على ذلك : التمجس التدين بالمجوسية ، وهى عبادة النار والشمس .

(٥) علق لويس شيخو على هذا الاسم بقوله : ويقال بِسْتَاشْف وكيستابف وكيستاسف (ص١٧ هامش ٢) .

العلم عند الكلدان

وأما الأمة الثالثة ممن اشتغل بالعلم ، وهم الكلدانيون ، فكانت أمة قديمة الرئاسة نبيهة الملوك ، كان منهم النماردة الجبابرة الذين كان أولهم النمرود بن كوش بن حام باني المجدل[1] الذى ذكره الله تعالى في قوله : ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾[2] . وحكى أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذانى المعروف بابن ذى الدمينة صاحب كتاب « سرائر الحكمة » وكتاب « الإكليل » وغيرهما أن ارتفاع سمك المجدل كان فيما ذكره أهل العلم خمسة آلاف [ص١٥ من المخطوط] ذراع ، وكان عرضه ألف وخمسمائة ذراع .

ويزعم البابليون أن هذا النمرود البابلى بانى الصرح ، كان أول ملوك الأرض بعد الطوفان ، وكان منهم نمرود إبراهيم عليه السلام ، وهو النمرود بن كنعان بن سنحاريب من ولد نمرود[3] الأصغر بن كنعان الذى غزا بنى إسرائيل وقتل منهم خلقًا عظيمًا وسبى بقيتهم ، وغزا مصر وافتتحها ودوخ كثيرًا من البلدان ، ولم يزل ملك بخت نصر ببابل وجميع بلاد الكلدانيين إلى أن ظهر عليهم الفرس وغلبوهم على مملكتهم وأبادوا كثيرًا منهم فدرست أخبارهم وطمست آثارهم .

وكان من الكلدانيين علماء أجلة وفضلاء وحكماء من أجل النّاس فضلا وحكمة ، متوسعون فى فنون المعارف من المهن التعليمية والعلوم الرياضية والإلهية ، وكانت لهم علوم بأرصاد الكواكب ، وتحقق بعلم أسرار الفلك ، ومعرفة مشهورة بطبائع النجوم وأحكامها وخواص المولدات وقواها . وهم نهجوا لأهل الشق الآخر من معمور الأرض الطريق إلى تدبير الهيكل لاستجلاب قوى الكواكب وإظهار طبائعها وطرح شعاعاتها عليها بأنواع القرابين المؤلفة لها وضروب التدابير المخصوصة بها ، فظهرت منهم الأفاعيل الغريبة والنتائج العجيبة من إنشاء الطلسمات وغيرها من صناعة السحر[4] .

وأشهر علمائهم عندنا وأجلهم هو هرمس البابلى ، وكان فى عهد سقراط الفيلسوف اليونانى ، وذكر عنه أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى فى كتاب « الألوف »

---

(١) انظر العهد القديم سفر التكوين فقرة ٨ - ١٠ .

(٢) سورة النحل : الآية ٢٦ .

(٣) قال لويس شيخو (ص ١٨هـ ٢) لم يأت فى الآثار القديمة ذكر لنمرود آخر غير البابلى .

(٤) فى المخطوطة : السر ، وقد أصلحتها من مخطوطة أخرى .

أنه هو الذى صحح كثيرًا من كتب الأوائل فى علوم النجوم وغيرها من أصناف الفلسفة مما كان فسد ، وأنه صنف كتبًا كثيرة فى علوم شتى ، قال أبو معشر : والهرامس جماعة شتى منهم الهرمس الذى كان قبل الطوفان ، الذى يزعم العبرانيون أنه خنوخ وهو إدريس عليه السلام ، وكان بعد الطوفان [ص١٦ من المخطوط] منهم عدة ذوو معرفة وتمييز ، وكان المقدم منهم اثنان : **أحدهما** – البابلى الذى ذكرناه ، **والآخر** – تلميذ فيثاغورس الحكيم من سكان مصر .

قال صاعد : وقد وصل إلينا من مذهب هرمس البابلى[١] ودل على تقدمه فى العلم ، من ذلك مذهبه فى مطارح شعاعات الكواكب ، ومذهبه فى تسوية بيوت الفلك ، ومن ذلك كتبه فى أحكام النجوم مثل كتاب « الطول » وكتاب « العرض » وكتاب « قضيب الذهب » .

ومن علمائهم بعد هرمس برجس صاحب كتاب « أسرار النجوم فى معرفة الفلك والدول والملاحم » ومنهم واليس[٢] صاحب « كتاب الصور » وكتاب اليرندج المؤلف فى المواليد وتحويلها ، وهو يستخدم كذلك مدخلا للنجوم ، وكان ملكًا ، ومنهم اصطفن البابلى له كتاب جليل فى أحكام النجوم ، وكان فى مدة شعيب النبى عليه السلام .

ولم يصل إلينا من مذهب البابليين فى حركات النجوم وصورة هيئة الفلك مذهب مُسْتَقْصَى ولا جملة ولا عندنا من آدابهم فى ذلك ولا من أرصادهم غير الأرصاد التى نقلها عنهم بطليموس اليونانى القلوذى فى كتاب « المجسطى » فإنه اضطر إليها فى تصحيح حركات الكواكب المتحيرة ، إذ لم يجد لأصحابه فى ذلك أرصادًا يثق بها[٣] .

---

(١) انظر دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الفرنسية جـ ٢/ ٤٧٧ وانظر ترجمة بلاشير الفرنسية ص٥٥ تعليق رقم ٢ .

(٢) هذا خطأ وصححته كما أورده بلاشير فالنس .

(٣) وردت هذه العبارة فى المخطوط مضطربة وقد أصلحتها من مخطوط آخر .

الباب الخامس

العلم فى اليونان

وأما الأمة الرابعة[١] وهم اليونانيون ، فكانت أمة عظيمة القدر فى الأمم طائرة[٢] الذكر فى الآفاق ، فخمة الملوك عند جميع أهل الأقاليم ، منهم الإسكندر بن فيلبس المقدونى[٣] المعروف بذى القرنين الذى غزا دارا بن دارا ملك الفرس فى عقر داره وثل عرشه[٤] [ومزق ملكه وفرق جمعه ثم تخطاه قاصدًا إلى ملوك الشرق من الهند والترك والصين فتغلب على بعضهم وانقاد له جميعهم ، وتلقوه بالهدايا الفخمة ، واستكفوه بالأتاوات الجزلة ، ولم يزل مترددًا فى أقاصى الهند وتخوم الصين وسائر أكناف المشارق حتى اجتمع ملوك الأرض طرًّا على الطاعة لسلطانه والخضوع [ص ١٧ من المخطوط] لعزته والإقرار بأنه ملك الأقاليم والاعتراف بأنه رئيس الأرض[٥]] .

وكان بعده من الملوك اليونانيين جماعة يعرفون بالبطالسة وأحدهم بطليموس، دانت لهم الممالك[٦] وذلت لهم الرقاب، ولم يزل ملكهم متصلا إلى أن غلبهم عليه الروم فانقرض ملكهم من الأرض وانتظمت مملكتهم مع مملكة الروم فصارت مملكة واحدة رومية كما فعلت الفرس بمملكة البابليين حين استولت عليها وصيرت المملكتين مملكة واحدة فارسية.

وكانت بلاد اليونانيين فى الربع الغربى الشمالى من الأرض ، ويحدها من جهة الجنوب البحر الرومى والثغور الشامية والثغور الخزرية[٧] ، ومن جهة الشمال بلاد اللان[٨] وما حاذاها من ممالك الشمال ، ومن جهة المغرب تخوم البلاد الرومانية[٩] التى قاعدتها

---

(١) علق لويس شيخو على هذه الفقرة (ص ١٩ هامش ٢) بقوله : هذه القطعة فى وصف أمة اليونان نقلها ابن القفطى فى تاريخ الحكماء (ص ١٦ – ٢٧) مع بعض التغيير .

(٢) فى نسخة ح ك : ظاهرة .

(٣) فى نسخة ح ك : الماقدونى .

(٤) فى الأصل : وقبل عرسه وهو خطأ .

(٥) فى نسخة ح ك فاستلبه ملكه بعد إهلاكه .

(٦) فى مخطوطة ح ك : دان لهم الملك .

(٧) كذا فى الأصل والصواب كما جاء فى مخطوطة ح ك الجزرية نسبة إلى بلاد الجزيرة وما بين النهرين .

(٨) يريد بلاد الألان .

(٩) علق لويس شيخو على ذلك بقوله (ص٢٠ هامش ٤): كذا والصواب: المانية .Le Saint Empire Germanique

مدينة رومية . ومن جهة المشرق مدينة أرمينية[1] وباب الأبواب[2] والخليج المعترض ما بين بحر الروم وبحر بنطش[3] الشمالى يتوسط بلاد اليونان ، فيصير القسم الأعظم منها فى حيز المشرق منه ، والقسم الأصغر منها فى جنوب المغرب منه .

ولغة اليونانيين تسمى الإغريقية ، وهى من أوسع اللغات وأجلها[4] ، وكانت عامة اليونانيين صابئة معظِّمة للكواكب ذامئة بعبارة الأصنام ، وكان علماؤهم يسمون فلاسفة ، واحدهم فيلسوف ، وهو اسم معناه باللغة اليونانية محب الحكمة ، وفلاسفة اليونانيين[5] من أرفع الناس طبقة وأجل أهل العلم منزلة ، لما ظهر منهم الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والإلهية والسياسات المنزلية[6] والمدنية .

وأعظم هؤلاء الفلاسفة عند اليونانيين قدرًا خمسة : فأولهم زمانًا بند قليس[7] ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم أفلاطون ثم أرسطاطاليس بن نيقوما خوس [ص ١٨ من المخطوط] اسم الحكمة عند اليونانيين[8] .

فأما بندقليس فكان فى زمن داود النبى عليه السلام على ما ذكره العلماء بتواريخ الأمم . وكان أخذ الحكمة عن لقمان[9] بالشام ، ثم انصرف إلى بلاد اليونانيين ، فتكلم فى خلقة العالم بأشياء يقدح ظاهرها[10] فى أمر المعاد ، فهجره لذلك بعضهم ، وطائفة

---

(١) كذا والصواب كما فى ح ك : تخوم بلاد أرمينية . تحقيق لويس شيخو ص ٢٠ هـ ٥ .

(٢) يريد الدريند .

(٣) المراد بحر بنطش أى البحر الأسود .

(٤) قرأها بلاشير : وأجملها وترجمها على هذا الأساس .

(٥) قال شيخو فى تعليقاته على طبعته لكتاب صاعد (ص ٢٠ هـ ٧) : هذه القطعة عن فلاسفة اليونان نقلها ابن أبى أصيبعة بحرفها فى تأليفه عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (٣٦/١) .

(٦) ترجم بلاشير هذين اللفظين ترجمة جميلة La constitution de la famille de la societè (ص ٥٨) .

(٧) علق لويس شيخو على هذا الاسم بقوله (ص ٢١ هـ ١) : بندقليس أو إنباذقليس Empedocle الفيلسوف الصقلى فى القرن الخامس قبل المسيح .

(٨) هذه العبارة لم ترد إلا فى نسخة واحدة من مخطوطات طبقات الأمم ، ولم توجد فى المخطوط الذى اعتمد عليه لويس شيخو فى طبعته ولا فى المخطوط الذى ترجم منه بلاشير .

(٩) قال لويس شيخو فى التعليق على طبعته (ص ٤/٢١) والصواب أن داود سبقه خمسة أجيال ، وقال ريجى بلاشير فى تعليقاته على الترجمة الفرنسية لنص صاعد (١/٥٩) أن أنباذ قليس ظهر حوالى ٤٥٠ ق .م . وقال : اختلف فى وجود لقمان وأصله وزمانه .

(١٠) فى مخطوطة طبقات الحكماء لابن القفطى : تقدح ظواهرها .

من الباطنية[1] تنتهى[2] إلى حكمته وتزعم أن له رموزًا قلما يوقف عليها . وكان محمد بن عبد اللّٰه بن مرة الجبلى[3] الباطنى من أهل قرطبة كَلِفًا بفلسفته دؤوبًا على دراستها . وكان أول من ذهب إلى الجمع بين صفات اللّٰه تعالى وأنها كلها تؤدى إلى شيء واحد، وأنه إذا وصف بالعلم والجودة والقدرة فليس هوذا معان متميزة تختص بهذه الأسماء المختلفة . بل هو الواحد بالحقيقة الذى لايتكثر بوجه ما أصلاً بخلاف سائر الموجودات . فإن الوحدانيات العالمية معرضة للتكثير . إما بأجزائها وإما بمعانيها[4] وإما بنظائرها[5] ، وذات البارى تعالى متعالية عن هذا كله[6] ، وإلى هذا المذهب فى الصفات ذهب أبو الهذيل محمدبن الهذيل العلاف البصرى[7].

وأما **فيثاغورس** فكان بعد بندقليس بزمان[8] ، وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام بِمِصْرَحِين[9] دخلوا إليها من بلاد الشام ، وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ، ثم رجع إلى بلاد اليونان وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين ، واستخرج بذكائه [علم] الألحان وتأليف النغم وأوقعها تحت

---

(١) عن الباطنية قال لويس شيخو (٨/٢١) الباطنية طائفة من الإسماعيلية أو الزنادقة .

(٢) قال لويس شيخو (ص ٩/٢١) روى ابن أبى أصيبعة : تنتمى ولعلها الأصح وفى مخطوطة طبقات الحكماء ومن الفرقة الباطنية من يقول برأيه .

(٣) علق لويس شيخو على هذا الاسم بقوله : كذا روى ابن أبى أصيبعة ، وفى الأصل مسرة ، أما طبقات الحكماء (ص ١٦) فدعاه أبا عبد اللّٰه محمد بن عبد اللّٰه بن مسرة بن نجيح قال : إنه سمع من أبيه ومن ابن وضاح ومن الخشني وخرج إلى المشرق فارا لما اتهم بالزندقة لإكثاره من النظر فى فلسفة أنباذقليس ولهجه بها ، وتردد فى المشرق بأمدة واشتهر بملاحاة أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة ، ثم عاد إلى الأندلس ، وأظهر النسك والورع واغتر الناس بظاهره واختلفوا إليه وسمعوا منه ثم ظهروا على معتقده وقبح مذهبه ، فانقبض عند بعض ولازمه بعض ودانوا بنحلته ، وكان له لسان خلاب يتوصل به إلى مراده ، توفى سنة ٣١٩ هـ/٩٣١ م . وهو ابن خمسين سنة .

(٤) هذه (فى الصفحة السابقة) رواية ص ، ب ، وفى الأصل « معروضة بالتكثير » ، وفى ح ك : معترضة للتكثر وأصح قراءة للأصل : معروضة أو معرضة للتكثير .

(٥) الأصح : بأشباهها .

(٦) انظر الشهرستانى « الملل والنحل طبعة كيوردن ٢٦٢ – ٢٦٣ وطبعة مونك ٢٣١ » .

(٧) فى المخطوط : المصرى وقد صححتها انظر : د .م . أ : ٩٥/١ .

(٨) عاش فيثاغورس قبل أنباذقليس بقليل ، وقد أخذ صاعد هذه المعلومة عن ابن القفطى (ص ٢٦٨) ، وانظر أيضًا ابن أبى أصيبعة ٣٧/١ .

(٩) جاء فى تعليقات لويس شيخو على طبعته (٥/٢٠) هذه رواية كتاب طبقات الحكماء وهى صحيحة ، وفى الأصل مقريين .

النسب العددية ، وادعى أنه استفاد ذلك من مشكلة النبوة بصر العالم وتركيبه على خواص العدد ومراتبه ورموز عجيبة وأغراض بعيدة ، وله فى شأن المعاد مذاهب قارب فيها بندقليس من أن فوق عالم الطبيعة عالما روحانيًا نورانيًا لا يدرك العقل حسنه وبهاءه ، وأن النفس الزكية تشتاق إليه وأن [ص ١٩ من المخطوط] كل إنسان أحسن تقويم نفسه بالتبرى من العجب والتجبر والرياء والحسد وغيرها من الشهوات الجسدانية ، فقد صار أهلاً أن يلحق بالعالم الروحانى ويطلع على ما شاء من جواهره من الحكمة الإلهية ، وأن الأشياء الملذة[١] للنفس تأتيه حينئذ أرسالا[٢] كالألحان الموسيقية الآتية إلى حاسة السمع ، ولا يحتاج أن يتكلف لها طلبًا ، ولفيثاغورس تآليف شريفة فى الدرثماطقى والموسيقى وغير ذلك .

وأما سقراط[٣] فكان من تلاميذ فيثاغورس ، واقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية ، وأعرض عن ملاذ الدنيا ورفضها وأعلن بمخالفة اليونانيين فى عبادتهم الأصنام ، وقابل رؤساءهم بالحجج والأدلة ، فثوروا العامة عليه واضطروا ملكهم إلى قتله فأودعه الملك الحبس تَحَمُّدًا[٤] إليهم ، ثم سقاه السم تفاديًا من شرهم بعد مناظرات جرت له مع الملك محفوظة ، وله وصايا شريفة وآداب [فاضلة] وحكم مشهورة ، ومذاهب فى الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس وبندقليس ، إلا أن له فى شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة[٥] .

وأما أفلاطون فشاركه سقراط فى الأخذ عن فيثاغورس ، إلا أنه لم يشتهر بالحكمة إلا بعد سقراط ، وكان شريف النسب من بيت علم [فى بيوت يونان] ، واحتوى على

(١) فى مخطوطة ابن أبى أصيبعة الملذذة .

(٢) فى مخطوطة ح ك - حشدًا .

(٣) جاء فى تعليقات لويس شيخو : نقل ابن أبى أصيبعة كلام مؤلفنا عن سقراط فى كتابه طبقات الأطباء (٤٣/١) وكذلك ابن القفطى فى طبقات الحكماء (ص ١٩٨) .

(٤) كذا فى مخطوطة ص و ب وفى طبقات الحكماء توصلا إلى قلوبهم وتسكينا إلى ثائرتهم .

(٥) إضافة من الناسخ وقد نقلها ابن القفطى فى طبقات الحكماء ص ١٩٨ وابن أبى أصيبعة ٤٣/١ وانظر ترجمة بلاشير ص ٦١ هـ - ١ وهو يقول هنا عن تطور الكلام الذى سيجىء - وهو لا يرد فى الطبعة - انظر نسخة مخطوطة مركز الإحاطة لابن الخطيب (مخطوطة المكتبة الأهلية فى باريس رقم ٣٣٤٧ ورقة ١٠٣) وقد أخذ صاعد هذا الكلام من شيخه أبى الحسن على الجمى نقلا عن تقييد لتلميذه أبى جعفر بن الزبير ونصه يحتوى على نسخة مختلفة فى بعض تفاصيلها من طبقات الأمم .

جميع فنون الفلسفة ، وصنف كتبًا كثيرة واشتهر جماعة من تلاميذه[1] ، وكان يُعَلِّمُ وهو ماشى فعرف هو وتلاميذه بالمشائين ، وفوض التعليم والمدارسة فى آخر عمره إلى ذوى البراعة من أصحابه ، وتخلى عن الناس وتجرد لعبادة ربه ، ومن كتبه المشهورة كتاب فيدون[2] فى النفس ، وكتاب السياسة المدنية ، وطيماوش الروحانى فى ترتيب العوالم الثلاثة العقلية التى هى عالم الربوبية وعالم العقل وعالم النفس ، وكتاب طيماوش[3] الطبيعى فى تركيب عالم الطبيعة ، كتب هذين الكتابين إلى تلميذ له يسمى طيماوش[4] .

وأما أرسطاطاليس[5] بن نيقوماخوس فهو الجهراشى[6] [ص ٢٠ من المخطوط] الفيثاغورى ، وتفسير نيقوماخوس قاهر الخصوم ، وتفسير أرسطاطاليس تام الفضيلة ، حكى ذلك أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى[7] ، وكان نيقوماخوس فيثاغورى المذهب ، وله تآليف مشهورة فى الأرثماطقى وكان ابنه أرسطاطاليس تلميذ أفلاطون ويقال إنه لازمه عشرين سنة .

---

(١) هذا الكلام ينطبق على أرسطو وأفلاطون .

(٢) فى الأصل فادن وهو خطأ ، لأن الأصل فيدون Pheêdon كما أثبتناه .

(٣) علق بلاشير على ترجمته لهذه الفقرة بقوله : « فقال له وهو يتناول فى هذا الكتاب ما وراء الطبيعة » La metaphysique وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية حنين بن إسحاق وكذلك ابن البطريق ، وقد علق على هذا النص يحيى بن عدى (انظر كتاب الفهرست ص ٢٤٦) ، ونحن هنا لا نفهم ذكر اثنين يسميان طيماوش واحد منهما ذكره حنين بن إسحاق الذى ترجم تعليق جالينوس على طيماوش كما نعرفه ، وهو الذى كتب على الطبيعة مما يوقع فى الذهن أن هناك فعلاً رجلين باسم طيماوش ، والمسعودى فى كتاب التنبيه والإشراف ص١٦٣ وهو يتحدث كذلك عن طيماوش الذى يسميه طيماوش الطبيعة Timêe Medical وطيماوش عالم الطبيعة Timêe Physique الذى ذكره صاعد (انظر دائرة المعارف الإسلامية ١٧٧/١ ، وانظر بقية كلام بلاشير ٦٢ هـ/٤) .

(٤) انظر ترجمة بلاشير ص ٦٢ هـ .

(٥) جاء فى تعليقات لويس شيخو (ص ١/٢٤) : ما جاء هنا فى أرسطو ، نقله ابن أبى أصيبعة بنصه (٥٧/١ - ٥٨) وروى قسما منه جمال الدين القفطى فى كتاب طبقات الحكماء (٢٧ - ٣٠) وانظر أيضًا كتاب الفهرست لابن النديم ص ٣٤٦ وقال بلاشير : إن العرب خلطوا بين أبى أرسطو ونيقوماخوس الجريشى . ولم يكن الخلط من عمل الأسطاغيرى Stairite كما قال لويس شيخو (ص ٢٤ هـ ١) .

(٦) قال لويس شيخو فى تعليقه على طبعته لطبقات الأمم لصاعد : فى كتاب طبقات الحكماء : الجهراشى وعند ابن أبى أصيبعة الجراشى ، وقال الأب شيخو : لعله يريد الأسطاغيرى نسبة إلى اسطاغير Stagyre موطن أرسطو ، وقد علق على ذلك ريجى بلاشير فى ترجمته لصاعد : « والعرب لم يفرقوابين الأكادميين Les Academiciens والمشائين LesPeripateriens بقوله : وقد وردت فى المخطوط الذى ترجمه بلاشير إضافة تقول : وقرابة نهاية حياته عهد أرسطاطاليس فى التدريس إلى البارزين من تلاميذه وابتعد عن الناس وكرس نفسه لعبادة ربه ، وقال بلاشير إن هذه الإضافة وردت فيما سبق (ص ٦١ هامش ١) انظر المخطوط ص ١٠٤ .

(٧) قال لويس شيخو فى شرح ذلك : إن القضايا الثلاث الكبرى والصغرى والنتيجة (ص ٢٤ هـ ى) .

وكان أفلاطون يؤثره على سائر تلاميذه ويسميه العاقل ، وإلى أرسطاطاليس انتهت فلسفة اليونانيين ، وهو خاتمة حكمائهم وسيد علمائهم ، وهو أول من خلص صناعة البرهانى من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب بصاحب المنطق ، وله فى جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية فالجزئية التى يتعلم منها معنى واحدًا فقط ، والكلية بعضها تذاكر بقراءتها ما قد علم من علمه وهى السبعون كتابًا التى وضعها لاوطارس[1] وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة أشياء : **أحدها** علوم الفلسفة **والثانى** أعمال الفلسفة **والثالث** الآلة المستعملة فى علم الفلسفة وغيره من العلوم .

فالكتب التى فى علوم الفلسفة[2] بعضها فى العلوم الطبيعية ، وبعضها فى العلوم الإلهية .

فأما الكتب التى فى العلوم التعليمية[3] فكتابه فى المناظر[4] وكتابه فى الخطوط[5] وكتابه فى الحيل .

وأما كتبه التى فى العلوم الطبيعية ، فمنها ما يتعلم منه الأمور التى تخص كل واحد من الطبائع ، فالتى يتعلم منها الأمور التى تعم جميع الطبائع هى كتابه المسمى بسمع الكيان ، فهذا الكتاب يعرف بعدد المبادئ لجميع الأشياء الطبيعية ، وهى بالأشياء التى هى – كالمبادئ ، وبالأشياء التوالى للمبادئ ، وبالأشياء المشاكلة للتوالى[6] للمبادئ ، فأما المبادئ فالعنصر والصورة ، وأما التى كالمبادئ وليست بمبادئ

---

(١) قال شيخو ص ٢٤/يريد أعيان اليونان ولعل الاسم مصحف .

(٢) قال الأب لويس شيخو: هذان السطران وقعا من نسختنا وقد استعرناهما من مخطوطتى ح ك و ص ب.

(٣) ترجمها بلاشير بالفرنسية Science mathematique.

(٤) ترجمها بلاشير traite de l'optique.

(٥) علق بلاشير على مصطلح الخطوط بقوله : lignes insecables أى الخطوط التى لا تخف أما الحيل فهى عنده La mecanique.

(٦) المخطوط الذى اعتمد عليه الأب شيخو فى تحقيق كتاب طبقات الأمم لصاعد سيئ جدًا ، وقد وجدت أن المخطوط الذى أعتمد أنا عليه أصح فاتبعته خاصة وهو يتفق مع المخطوط الذى اعتمد عليه بلاشير فى ترجمته ، وفيما يتعلق بسمع الكيان يقول بلاشير هنا فى الهامش رقم ١ ص ٦١ من الترجمة : عن الترجمات السريانية والعربية لهذا المصطلح انظر كتاب الفهرست لابن النديم ص ٢٥٠ وانظر كتاب لكليرك عن (أطباء العرب ٢٠٦/١ هامش ١٠) .

حقيقة[1] بل بالتقريب فالعدم ، فأما التوالى فالزمان [والمكان] وأما المشاكلة للتوالى فالخلاء ومالا نهاية له ، وأما التى يتعلم منها الأمور الخاصية لكل واحد من الطبائع ، فبعضها فى الأشياء التى لا كون لها ، وبعضها فى[2] الأشياء المكونة ، أما الأشياء التى لا كون لها فالأشياء التى تتعلم [ص ٢١ من المخطوط] من المقالتين الأولتين فى كتاب السماء والعالم ، وأما التى فى الأشياء المكونة فبعض علمها عامى وبعضها خاصى[3] ، فالعامى بعضه فى الاستحالات وبعضه فى الحركات .

أما الاستحالات ففى « كتاب الكون والفساد » ، وأما الحركات ففى المقالتين الأخيرتين من كتاب السماء والعالم ، وأما الخاصى فبعضه فى البسائط وبعضه فى المركبات ، أما الذى فى البسائط ففى كتاب الآثار العلوية[4] ، وأما الذى فى المركبات فبعضه فى وصف كليات الأشياء المركبة ، وبعضه فى وصف أجزاء الأشياء المركبة ، وأما الذى فى وصف كليات الأشياء المركبة فهى فى « كتاب الحيوان » وفى « كتاب النبات » ، وأما الذى فى وصف أجزاء المركبات ففى « كتاب النفس » وفى « كتاب الحس والمحسوس » وفى « كتاب الصحة والسقم » وفى « كتاب الشباب والهرم »[5] .

وأما الكتب التى فى العلوم الإلهية فمقالاته الثلاث عشرة التى فى كتاب ما بعد الطبيعة .

وأما الكتب التى فى أعمال الفلسفة فبعضها فى إصلاح أخلاق النفس ، وبعضها فى

(١) زيادة جاءت فى مخطوطة الأب شيخو .

(٢) عند ابن أبى أصيبعة « من » .

(٣) الكلام هنا مضطرب جداً وقد ترجمه بلاشير بجهد شديد واعتمد فى فهمه على كتاب الفهرست لابن النديم من ص٢٥٠ إلى ص٢٥١ وكذلك على كتاب لكليرك فى تاريخ الطب عند العرب جـ١ ص٢٠٦ – ٢٠٧ .

(٤) انظر « الفهرست » لابن النديم ص ٢٥١ ، وكتاب لكليرك عن أطباء العرب ٢٠٦/١ هـ . ١ و ٢٠٧/١ رقم ١٢ ورقم ١٤ .

(٥) لكى يفهم القارئ معانى هذه العبارة الطويلة أرجو أن ينظر فى ترجمة بلاشير لهذا الكتاب إلى الفرنسية . وقد علق بلاشير على فقرات هذه العبارة بإشارات إلى فقرات من كتاب الفهرست وكتاب لكليرك فى تاريخ الطب عند العرب وأما كتاب النبات قال بلاشير : إن هذا الكتاب ليس لأرسطاطاليس وإنما هو لنيقولا الدمشقى . انظر الفهرست وكتاب لكليرك . انظر الترجمة ص ٦١ والتعليقات عليها وفى ص ٦٥ تعليق ٦ و ٧ إلى بلاشير بتوضيح بيانى لمؤلفات أرسطو بناء على كلام صاعد .

السياسة ، فأما التى فى إصلاح النفس فكتابه الكبير الذى كتب به إلى ابنه ، وكتابه الصغير الذى كتب به إلى ابنه أيضًا ، وكتابه المسمى أوذيميا .

وأما التى فى السياسة فبعضها فى سياسة المدن وبعضها فى سياسة المنزل[١] .

وأما الكتب التى فى الآلات[٢] المستعملة فى علوم الفلسفة ، فهى كتبه الثمانية المنطقية التى لم يسبقه أحد ممن علمنا إلى تأليفها ولا تقدمه إلى جمعها ، وقد جمع ذلك أرسطاطاليس فى آخر الكتاب السادس منها . وهو كتاب سوفسطيقا فقال : وأما صناعة المنطق وبناء السلوجسوس[٣] فلم نجد له فيها خلاء أصلا متقدما يُبْنَى[٤] عليه ، ولكنا وقفنا على ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل ، فهذه الصناعة وإن كنا نحن ابتدعناها[٥] فقد صنف جهتها ورممنا أصولها ، ولم نفقد شيئًا مما ينبغى أن يكون مجودًا فيها كما فقدت أوائل الصناعات ، لكنها كاملة مستحكمة [ص ٢٢ من المخطوط] مثبتة أساسها مزمومة[٦] قواعدها وثيق بنيانها معروفة غاياتها واضحة أعلامها قد قدمت أمامها أركانًا ممهدة[٧] ودعائم موطدة ، فمن عسى أن ترد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللا وجده فيها وليعتد بما بلغته الكلفة منا اعتدادًا بالمنة[٨] العظيمة واليد الجليلة ، ومن بلغ جهده فقد بلغ عذره .

وكان أرسطاطاليس[٩] معلم الإسكندر الملك بن فيلقوس بن الإسكندر المقدونى . وبآدابه عمل فى سياسة رعيته وسيرة مملكته وانقمع به الشر[١٠] فى بلاد اليونانيين وظهر الخير وفاض العدل ، ولأرسطاطاليس إليه رسائل كثيرة جليلة يحضه فيها على السير لحرب دارا بن دارا ملك الفرس ، ومنها رسالته التى جاوبه بها عن كتاب إليه من أرض الهند

---

(١) ترجم ريجى بلاشير « سياسة المنزل » بأنها سياسة الأسرة .

(٢) فى مخطوطة ص . ب – الآلة .

(٣) لفظة يونانية ومعناها القضية .

(٤) فى مخطوطة ص . ب تبنى .

(٥) زادت مخطوطة ص ب هنا : واخترعناها .

(٦) فى مخطوطة ص ب مرمومة .

(٧) فى الأصل ممتدة والتصويب من مخطوطة ص ب .

(٨) فى الأصل بالمنعة وقد أخذنا بما فى مخطوط ص ب .

(٩) هنا عاد ابن القفطى إلى النقل عن كتابنا .

(١٠) قال الأب شيخو فى التعليق على ذلك: كذا فى الأصل، وترجمها بلاشير Polytheisme أى الشِّرْك أو الكفر.

يصف فيها ما رآه فى بيت الذهب بأعالى أرض الهند ، وهو البيت الذى كان فيه البدرة[1] وهى أحد الأصنام الممثلة بالجواهر العلوية ، فجاوبه أرسطاطاليس بهذه الرسالة يعظه فيها ويزهده فى الدنيا ويرغبه فى النعيم الدائم .

فهؤلاء الخمسة هم سادة الحكماء عند اليونانيين والمعتنون بفنون الفلسفة ، ولهم فلاسفة مشهورون غير هؤلاء مثل فاليس الملطى[2] صاحب فيثاغورس ، وذو مقراطيس[3] القائل بانحلال الأجسام إلى جزء لا يتجزأ[4] وله فى ذلك تآليف[5] وأنكساجوراس[6] وغيرهم ممن كان قبل أرسطاطاليس ومعاصرًا له .

وكان بعد أرسطاطاليس جماعة سلكوا سبيله وشرحوا كتبه ، فمن أجلهم ثامسطيوس[7] والإسكندر الأفروديسى[8] وخرفوريوس[9] هؤلاء الثلاثة هم أعلم الناس بكتب الفيلسوف وأقعدهم بكتب الفلسفة ، ومن فلاسفة اليونانيين المتأخرين الذين كانوا فى عهد الإسلام وفى مملكة بنى العباس معاصرًا ليعقوب بن إسحاق الكندى قسط بن لوقا البعلبكى الشامى[10] مشهور التحقق بالعدد والهندسة والنجوم والمنطق والعلوم الطبيعية ، وكان ماهرًا بصناعة الطب ، وله كتب مختصرة (ص ٢٣ من المخطوط) بارعة ، منها كتابه فى المدخل إلى الهندسة ، وهو مؤلف على المسألة والجواب لانظير له ، وكتابه فى المدخل إلى علم الهيئة والأفلاك وحركات النجوم ، وكتابه فى الفرق بين الحيوان الناطق والصامت ، وكتابه فى الفرق بين النفس والروح ، وكتابه فى نسبة الأخلاط ، وكتابه فى غلبة الدم وغير ذلك من كتبه .

---

(١) قال الأب شيخو معلقا على ذلك (ص ٢٧ هـ ٣) : كذا ولعله أراد البودة .

(٢) علق بلاشير على ذلك بقوله عن بيت الذهب وتمثال بوذا الموجود فيه : انظر معجم البلدان لياقوت تحت مادة الملتان (ص ٦٧ هـ ٢) Thales de Milet .

(٣) والمراد هنا Democrite.

(٤) انظر مخطوطة طبقات الحكماء لابن القفطى ص ١٨٣ .

(٥) المراد أجزاء لا تتجزأ .

(٦) Anaxagore.

(٧) Themistio وانظر عنه « الفهرست » لابن النديم ص ٢٥٣ .

(٨) Alexandre d'Aphrodisie .

(٩) Posphyre وهو فورفوريوس الصورى ، وانظر عنه الفهرست ص ٢٥٢ ، وابن القفطى ٥٤ وابن أبى أصيبعة ٦٩/١ ولكليرك ٢١٧/١ - ٢١٨ .

(١٠) كتب لويس شيخو دراسة طبية عن قسطا بن لوقا فى مجلة المشرق (٩٣/١٤) وانظر مخطوطة ح ك ص ٢٦٣ .

وأما علماؤهم المشهورون ببعض علوم الفلسفة المعتنون بجزء من أجزائها فكثير .

فمنهم ثم من المحتفين بعلوم الطبيعة والطب بقراط سيد الطبيعيين فى عصره[1] ، مؤلف الكتب الجليلة فى صناعة الطب وغيرها من علوم الطبيعة وعلوم البرهان ، وقد ضم جالينوس أسماء تآليفه إلى فهرست يشتمل على أوراق وذكر مرتبة قراءتها ونبه على طريق تعلمها وهى مائة ونيف[2] .

وقد قال أبو الحسن على بن الحسين المسعودى[3] ، كان جالينوس بعد المسيح عليه السلام بنحو مائتى سنة ، وبعد أبقراط بنحو ستمائة سنة ، وبعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف ، ولا أعلم من بعد أرسطاطاليس أعلم بعلم الطبيعة من هذين الفاضلين ، أعنى أبقراط وجالينوس ، ومن الطبيعيين سوى هذين : الشعاديس[4] وأشعليادس ولوقش ويوليس وغيرهم[5] ممن اشتهر بالعلم الطبيعى[6] ، إلا أن أكثرهم ضعيف النظر بعيد عن الصواب، قد نبه أرسطاطاليس وجالينوس فى كتبهما[7] على خطئهم وردًا عليهم آراءهم بالحجج الصحيحة والبراهين الواضحة .

---

(١) عن هذا الطبيب المترجم له انظر كتاب الفهرست ص ٢٩٥ .
وكتاب القفطى ٢٦٢ - ٢٦٣ . وابن أبى أصيبعة جـ ١ ص ٢٤٤ - ٢٤٥ - انظر كتاب ابن العبرى Bar Hebraeu ص ٢٥٩ .
وانظر مجلة المشرق مجلد ١٤ ص ٩٣ ولكليرك ١٥٧/١ - ١٥٩ .

(٢) عن أبقراط Hypocrates عند العرب انظر د . م . أ (الطبعة الفرنسية ٨٠٤/١) .

(٣) انظر كتاب التنبيه والإشراف ص ١٣٦ : كان جالينوس بعد المسيح عليه السلام بنحو مائتى سنة وبعد أبقراط بنحو ستمائة سنة ، وبعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف .

(٤) كذا فى الأصل وهو تحريف والصحيح اسقليفيادوس والصورة التى يجدها القارئ هنا تحريف شديد ولا يمكن افتراض قراءة قريبة من الصحيحة له .

(٥) قال ريجى بلاشير فى التعليق على الترجمة الفرنسية له : وربما كانت صحته sclopiada de Prusse المتوفى سنة ٩٦ قبل الميلاد .

(٦) قال الأب شيخو فى التعليق على ذلك هذه الأسماء مصحفة لعله أراد بها استلابيوس وأريسطرا طوس ولوقس وفولوس (يريد فاولوس)
وهم أطباء من تلامذة أبقراط أو تبعته .

(٧) علق الأب شيخو على ذلك بقوله (٣/٢٨) نقل هذا ابن القفطى فى تاريخ الحكماء ص ٦١ .

ومن علمائهم الرياضيين أبولونيوس النجار صاحب (كتاب) المخروطات(١) المؤلف في علم أحوال الخطوط المنحنية(٢) التي ليست بمستقيمة ولا مقوسة(٣) .

ومنهم أقليدس الصوري صاحب المدخل المشهور إلى علم الهندسة المعروف بكتاب الأركان ، وصاحب كتاب المعروضات وكتاب المناظر وكتاب تأليف اللحون وغير ذلك . وقال أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي في بعض رسائله : إن بعض الملوك اليونانيين وجد في خزائن الكتب كتابين منسوبين إلى أبولونيوس النجار ذكر فيهما صنعة [ص ٢٤ من المخطوط] الأجسام الخمسة التي لا تحيط كرة بأكثر منها ، فطلب من يفك له الكتابين فلم يجد إلا أقليدس ، وكان أعلم أهل زمانه بالهندسة فبسط له أمر الكتابين ، وشرح له غرض أبلونيوس منهما ، ثم وضع له صدرًا [للوصول](٤) إلى معرفة هذه المجسمات الخمسة(٥) فقامت من ذلك المقالات الثلاث عشرة المنسوبة إلى أقليدس ، وقد وصله بعد أقليدس بمقالتين ذكر فيهما مالم يذكره أفلونيوس(٦) من نسبة هذه المجسمات الخمس بعضها إلى بعض ورسم بعضها من بعض(٧) .

ومنهم أرشميدس صاحب كتاب « المسبع في الدائرة » ، وكتاب « مساحة الدائرة » وكتاب « الكرة والأسطوانة المخروطة »(٨) » ، ومنهم قطون(٩) صاحب « العدد والمساحة » وله فيها كتب مشهورة، وكان في آخر مملكة اليونانيين ، ومنهم سِنيلفيوس(١٠)

---

(١) ترجمه ريجي بلاشير (ص ٧٠ من الترجمة هامش) تأليف أبونونيوس النجار المتوفى سنة ٢٠٥ ق . م وقد ترجم بلاشير الكتاب إلى العربية بإشراف أحمد بن موسى وثابت بن قرة ، انظر الفهرست ص ٢٦٧ ولكليرك ٢٢٧/١ .

(٢) ذكر ابن القفطي طبيبًا يونانيًا بهذا الاسم (ص ٩٥) وانظر لكليرك ٢٦٦/١ .

(٣) نقل هذا ابن القفطي في تاريخ الحكماء ص ٦١ .

(٤) زيادة أخذناها من مخطوطة ح ب .

(٥) في مخطوطة ح ك الخمس وهو أصح .

(٦) يريد أبولونيوس .

(٧) روى في مخطوطة ح ك (٩٥) : أندرياسيوس وأنطيموس . والصواب أدريانوس وأنطونينوس من تعليقات الأب شيخو على طبعته ص ٢٩ هـ ١ ، وانظر كتاب الفهرست لابن النديم ص ٢٦٥ وابن القفطي ص ٢٦٤ ولكليرك ٢٢١/١ .

(٨) انظر كتاب الفهرست ٢٦٦ وابن القفطي ٦٧ و ٦٨ ولكليرك ٢٢٣/٢٢٢/١ .

(٩) كتبه بلاشير فاتون وقال إن الأصل كتبه قاطون وانظر ابن القفطي ٢٥٩ وابن العبري في Bar Hebraeus ١٠٦–١٠٧ ، ونحن لا نعرف عن هذه الشخصية شيئًا .

(١٠) قال بلاشير إنه Simplicius.

وكان بعد إقليدس ، ومنهم قوميرس[1] ، وأنوسندونيرس ، ومنهم طيمولاوس الراصد للكواكب الذى ذكر بطليموس بعض أرصاده فى كتابه ، وذكر أن وقته كان متقدمًا لوقته بأربعمائة سنة وعشرين سنة ، ومنهم ميلاوش وتاودوسيوس صاحب الأكر[2] .ومنهم ميطُن[3] وأقطيمُن[4] الرصدان للكواكب بمدينة الإسكندرية من بلاد مصر ، وكان قبل بطليموس بخمسمائة سنة وإحدى وسبعين[5] ، ومنهم إبَّرْخُس الفاضل صاحب الأرصاد الصحيحة والمباحث الجليلة ، وكان بعد ميطن وأقطيمن بقريب من ثلثمائة سنة .

ومنهم بطليموس القلوذى صاحب المجسطى[6] وكتاب الجغرافيا وكتاب المناظر وكتاب المقالات الأربع[7] فى أحكام النجوم وكتاب الموسيقى وكتاب الأنواء ، وكتاب القانون الذى استخرجه من كتاب المجسطى ، وكان فى أيام أندياموس وأيام أنطونيوس[8] من ملوك الروم وبعد إفَّرْخُس[9] . بمائتى سنة وثمانين سنة ، وكثير من الناس ممن يدعى المعرفة بأخبار الأمم يجعله أحد البطالمة اليونانيين الذين ملكوا بعد الإسكندر ، وذلك خطأ بين وغلط واضح ، لأن بطليموس ذكر فى كتاب المجسطى وفى النوع الثالث من [ص ٢٥ من المخطوط] المقالة الثالثة منه لجميع حركات الشمس وأرصادها وسائر أحوالها أنه رصد

---

(١) كتبه بلاشير Hermidis chrmides وقال بلاشير وهو ليس قوميرس كما هو فى الأصل المطبوع والقراءة الصحيحة لهذا الاسم نجدها فى مخالفات النص ص ٩٩ سطر ٥ من أسفل وانظر فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة باريس رقم ٦٧٣٥/١ ورقة ٥٨ وفيها يرد الاسم أبوسيونيوس ، وقال الأب شيخو فى تعليقاته على الأصل ص ٥/٢٩ لعلهما تصحيف أو ميرس وأبوسيدينوس (انظر مخطوطة ح ك ص ٦٧ – ٦٨ .

(٢) انظر عنه لكليرك ٢٩٩/١ .

(٣) ورد فى بعض النسخ الأخرى : ميطن ، وعلى هذه الصورة قرأه الأب شيخو والصواب ختون كما فى ح ك .

(٤) جاء فى ترجمة بلاشير بعد هذا الاسم وبين قوسين : الهامش (ص ١٠/٧١) انظر ابن القفطى (٦٨) وابن العبرى ٨٨ .

(٥) كتب الأب شيخو فى طبعته بعد ذلك : وإحدى وسبعين سنة . ولا معنى له ، وكذلك لم يذكر بلاشير هذه الزيادة فى ترجمته .

(٦) معظم كلام المؤلف عن بطليموس نقله بحرفه ابن القفطى فى تاريخ الحكماء ص ٩٥ (طبعة الأب شيخو ص ٢٩ هـ) .

(٧) فى الأصل : الأربعة .

(٨) كذا في الأصل المخطوط وهو خطأ وصححه هدريان وأنطونين الإمبراطوران الرومانيان .

(٩) قال الأب شيخو فى تعليقاته ص ٨/٢٩ : كذا الصواب كما ورد فى مخطوطة ح . ك (٦٩) وفى الأصل مصحف بابن حسن ثم دعاه إخوخس .

اعتدالا خريفيًا فى السنة التسع عشرة[1] من سنى أدريانوس ، فذكر أنه تجمع من أول سنى بخت نصر إلى وقت هذا الاعتدال الخريفى ثمانمائة سنة وتسع وتسعون سنة وثلاثون يوما (٨٩٩ سنة و ٣٠ يوما) وست ساعات[2] .

وجزأ هذه السنين فقال : إنه يجتمع من أول سن بخت نصر إلى موت الإسكندر يعنى المقدونى جد الإسكندر ذى القرنين[3] أربعمائة سنة وأربع وعشرون سنة مصرية ، ومن موت الإسكندر إلى ملك أوغسطس ، يعنى أول ملوك الروم مائتا سنة وأربع وتسعون سنة ، ومن أول سنة من سنى ملك أوغسطس ، إلى وقت الرصد الخريفى المذكور مائتان سنة وإحدى وستون سنة وستة وستون يوما وساعات[4] ، فبين بطليموس بهذا التفصيل والتحميل حقيقة وقته ، وأن عصره كان بعد عصر أوغسطس بمائة وإحدى وستين سنة .

وأجمع أهل العلم بأخبار الأمم السالفة والمعرفة بتواريخ الأجيال الخالية ، أن أوغسطس هذا ملك رومى ، وأنه تغلب على قلوبطرا آخر ملوك البطالمة اليونانيين ، وفى هذا ما يبين خطأ من زعم[5] أنه أحد البطالمة[6] (أو البطالسة) الملوك ، وفيه كفاية إن شاء الله تعالى .

وإلى بطليموس هذا انتهى الكلام على حركات النجوم ومعرفة أسرار الفلك ، وعندما اجتمع ماكان متفرقا من هذه الصناعة بأيدى اليونانيين والروم وغيرهم من ساكنى أهل الشق الغربى من الإسقى وبه اجتمع شتيتها[7] وتجلى غامضها ، وما أعلم أحدًا بعده تعرض لتأليف مثل كتابه المعروف بالمجسطى ولا تعاطى معارضته ، بل تناوله بعضهم بالشرح والتبيين ، كالفضل بن حاتم التبريزى ، وبعضهم بالاختصار والتقريب

---

(١) كذا فى الأصل ، ولكن بلاشير يجعلها فى ترجمته عشرة أعوام (ص ٧٢ من الترجمة) ، ولعل ذلك كان فى مخطوطة أخرى ونقل ذلك كان فى مخطوطة غير مخطوطتنا ، والعبارة فى الأصل خطأ نحوى لأن الصحيح : فى السنة التاسعة عشرة من سنى أدريانس .

(٢) وفى مخطوطة أخرى : وستون يوما ، وقد جعلها بلاشير فى ترجمته ٣٩٩ وثلاثين يوما .

(٣) علق الأب شيخو على ذلك بقوله (ص ٣٠ هـ ٢) والصواب أن الإسكندر المقصود هو المقدونى المعروف بذى القرنين لاجده .

(٤) فى مخطوطة ح . ك . وساعتان .

(٥) فى الأصل من تبين وفى مخطوطة ح . ك بيان خطأ من ظن .

(٦) فى مخطوطة ح . ك : البطالسة .

(٧) فى الأصل سيئها وفى مخطوطة ح . ك: شتيتها وقد أخذناه ، وهكذا قرأها وترجمها بلاشير ص ٧٣) .

كمحمد [ص ٢٦ من المخطوط] بن جابر البتاتى[١] وإنما غاية العلماء بعده يجرون إليها[٢] وثمرة عنايتهم التى يتنافسون [٣] فيها فهم كتابه على ترتيبه وإحكام جميع أجزائه على تدريجه[٤] ولا أعرف كتابًا[٥] ألف فى علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بجميع أجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب :

أحدها : كتاب المجسطى هذا فى علم هيئة الفلك وحركات النجوم .

والثانى : كتاب أرسطاطاليس فى علم صناعة المنطق .

والثالث : كتاب سيبويه البصرى فى علم النحو العربى ، فإن هذه الكتب الثلاثة لا يشذ عن كل واحد منها من أصول علمه ولا من فروعه إلا مالا خطب له ، والله تعالى وحده مريد الإحاطة وفضيلة التمام لا رب غيره .

فهؤلاء شموس اليونانيين ومشاهيرهم فى الآفاق الذين انتفع الناس بآثارهم واستفادوا بأنوارهم واهتدوا بأعلامهم ، ولليونانيين بعد هذا عدة من الفلاسفة والحكماء قد قلد المؤلفون حكمتهم وجمعوا نوادرهم .

وذكر حنين بن إسحاق الترجمان ، وأبو نصر محمد بن نصر الفارابى المنطقى وغيرهما من العلماء بالفلسفة ، أن فلاسفة اليونانيين سبع فرق سميت بسبعة أشياء اشتقت لها من سبعة أشياء[٦] .

أحدها : من اسم الرجل المعلم الفلسفة .

والثانى : من اسم البلد الذى كان فيه مبدأ ذلك العلم .

والثالث : من اسم الموضع الذى كان يعلم فيه .

والرابع : من اسم التدبر[٧] الذى كان يدبر به .

---

(١) علق الأب شيخو هنا بقوله (ص ١/٣٢) وزاد فى مخطوطة ح . ك (٩٧) : ولأبى الريحان البيرونى الخوارزمى مصنف كتاب القانـون للمسـعودى ، ألفـه لمسعود بن محمود بن سبكتكين وحذا فيه حذو بطليموس ، وكذلك كوشيار بن لبان الجيلى فى زيجه .

(٢) فى مخطوطة ح . ك -بعد بطليموس .

(٣) فى الأصل : يحيرون والتصويب من مخطوطة ح . ك .

(٤) فى مخطوطة ح . ك مرتبته .

(٥) فى مخطوطة ح . ك يعرف كتاب .

(٦) علق الأب شيخو هنا بقوله : هذه القطعة عن فرق الفلاسفة رواها ح . ك . ص ٣٥ كمؤلفنا ونسبها مثله إلى حنين والفارابى .

(٧) فى ح . ك – التدبير .

والخامس : من الآراء التى فى [علم الفلسفة].

والسادس : من الآراء التى كان يراها فى[1] الغرض الذى كان يقصد إليه فى تعلم الفلسفة.

والسابع : من الأفعال التى كانت تظهر عليه فى تعليم الفلسفة .

فأما الفرق المسماة من اسم الرجل المعلم للفلسفة فشيعة فيثاغورس ، وأما الفرقة المسماة من اسم البلد الذى كان فيه الفيلسوف (فشيعة) أرسكيقوس من أهل قورينا[2] ، وأما الفرقة المسماة من اسم الموضع الذى كان يعلم فيه الفلسفة ، فشيعة كريفس[3] وهم أصحاب المظلة ، سموا بذلك لأنهم كانوا يتعلمون فى رواق هيكل مدينة أثينة ، وأما الفرقة المسماة من تدبير أصحابها وأخلاقهم فشيعة ذويوجانس[4] ، ويعرفون بالكلابية[5] وسموا بذلك لأنهم كانوا يرون اطراح الفرائض المفترضة على الناس فى المدن ، ومحبة أقاربهم وبغض غيرهم من سائر الناس ، وإنما يوجد هذا الخلق فى الكلاب ، وأما الفرقة المسماة من الآراء التى كان يراها أصحابها فى الفلسفة فشيعة فورون[6] ، وأما الفرقة المسماة فى الآراء التى كان يراها أصحابها فى الغرض الذى كان يقصد إليه فى تعلم الفلسفة فشيعة أفيفورس ويسمون أصحاب اللذة ، لأنهم يرون أن الغرض المقصود إليه فى تعلم الفلسفة اللذة التابعة لمعرفتها ، وأما الفرقة المسماة من الأفعال التى كانت تظهر عليها فشيعة أفلاطون وأرسطاطاليس ويعرفون بالمشائين[7] ، لأن أفلاطون وارسطاطاليس كانا يعلمان الناس وهما يمشيان كيما يرتاض البدن مع رياضة النفس فهذه طبقات الفلاسفة اليونانيين .

وأجلهم فرقتان : فرقة فيثاغورس وفرقة أفلاطون وأرسطاطاليس[8] ، وهاتان الفرقتان

---

(١) العبارة بين قوسين أسقطها الأب شيخو والغالب أنها لم تكن فى المخطوطة التى اعتمد عليها .

(٢) قال الأب لويس شيخو فى تعليقاته (ص ٣٢ هـ ١٠) كذا فى الأصل ، والصواب أرسطبوس أو أرسطيوس Aristippe وهذا التقسيم لمدارس الفلسفة ورد أيضًا فى كتاب ابن القفطى ٢٥ – ٢٦ . وقورينا، هى قيرين .

(٣) Chrisippe وانظر ح . ك : ٣٥ و ٢٦٥ .

(٤) هو Diogeneأما الكلابية فترجمة للفظ Cynique.

(٥) فى الأصل : الكلاب وقد صوبتها وعرفت بالكلابية فى آخر تعليق لى فى الصفحة السابقة على هذه .

(٦) قال الأب لويس شيخو فى تعليقاته (ص ٥/٣٢) هو فوروس أو فيرون Fyrron الذى كان يعلم الشك فى كل الأمور Scepticisme ويزعم أنه ليس حقيقة ثابتة راهنة .

(٧) فى مخطوطة ح . ك : لأنهم كانوا يعلمون الناس وهم يمشون .

(٨) فى الأصل : تارة أرسطاطاليس وتارة أرسطوطاليس .

هما ركنا الفلسفة وعموداها ، وكان قد ماء هؤلاء الفلاسفة[1] ينتحلون الفلسفة الأولى الطبيعية التى كانت تذهب إليها شيعة فيثاغورس[2] وطاليس المالطى وعوام الصابئة[3] من اليونانيين والمصريين ، ثم مال متأخروهم إلى الفلسفة المدنية كسقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وأشياعهم ، وقد ذكر ذلك أرسطاطاليس فى كتابه فى الحيوان فقال : « لما كان منذ مائة سنة وذلك منذ زمان سقراط مال الناس عن الفلسفة الطبيعية إلى الفلسفة المدنية » .

قال صاعد : وقدصنف جماعة من المتأخرين كتبًا على مذهب فيثاغورس وأشياعه ، وانتصروا فيها للفلسفة الطبيعية القديمة ، وممن صنف فى ذلك أبو بكر محمد بن زكريا الرازى ، وكان شديد الانحراف عن أرسطاطاليس وعائبًا[4] له فى مفارقته معلمه أفلاطون وغيره من متقدمى [ص ٢٨ من المخطوط] الفلاسفة فى كثير من آرائهم [5] ، وكان يزعم أنه أفسد الفلسفة وغير كثيرًا من أصولها ، وما أظن الرازى أحنقه أرسطاطاليس وحداه إلى تنقصه إلا ما آتاه أرسطاطاليس وأراد الرازى خاصته مما ضمنه كتابه فى العلم وكتابه فى الطب الروحانى ، وغير ذلك من كتبه الدالة على استحسانه لمذهب الثنوية فى الإشراك ولآراء البراهمة فى إبطال النبوة ولاعتقاد عوام الصابئة فى التناسخ ، ولو أن الرازى وفقه الله تعالى للرشد وحبب إليه نصر الحق لوصف أرسطاطاليس بأنه تَحَصَّى آراء الفلسفة ونحل مذاهب الحكماء فنفى خبثها وأسقطه عنها وانتقى لبابها واصطفى خيارها ، فاعتقد منها ما توجبه العقول السليمة وتراه البصائر الناقدة[6] وتدين به النفوس الطيبة ، وأصبح إمام الحكماء وجامع فضائل العلماء :

وليس على اللـه بمسـتنكر   أن يجمع العالم فى واحد[7]

---

(١) فى الأصل : وكان حكماء يونان .

(٢) فى ح . ك : كان يذهب إليها فيثاغورس .

(٣) فى ترجمة بلاشير ص ٧٥ : Thales de Milet et tous les Sabêeys.

(٤) فى الأصل وغانيا وقد أصلحناها وانظر كتاب الفهرست ص ٢٩٩ وابن القفطى ٢٧١ و ٢٧٦ وابن أبى أصيبعة ٣٠٩/١ وبراون ص ٥٠ ومايليها ، والمسعودى التنبيه والإشراف ص ١١٢ .

(٥) توفى الرازى حوالى ٣٢٠ و ٣٣٢ هـ ٩٣٢ - ٩٤٣م وانظر عنه : الفهرست ص ٢٩٩ ، وابن القفطى ٢٧١ - ٢٧٦ وابن أبى أصيبعة ٣٠٩/١ ولكليرك ٣٣٧/١ - ٣٥٤ وبراون ص ٥٠ وما يليها والمسعودى : التنبيه والإشراف ١٦٢ - والمسعودى أيضًا ينكر على الرازى اتجاهاته المشابهة للفيثاغورية .

(٦) يمكن أن تكون أيضًا : النافذة .

(٧) هذا البيت لأبى نواس ، انظر ديوانه طبعة القاهرة ١٣٢٢ ص ٦٩ .

العلوم فى الروم

وأما الأمة الخامسة وهى الروم ، فأمة ضخمة المملكة فخمة الملوك ، وكانت بلادهم مجاورة لبلاد اليونانيين ، ولغتهم مخالفة للغتهم ، فلسفة اليونانيين الإغريقية ولغة الروم اللاطينية[1] .

وكان حد بلاد الروم من جهة الجنوب البحر الرومى الممتد طوله من المغرب إلى المشرق ما بين طنجة إلى الشام ، وحدها من جهة الشمال بعض ممالك الأمم الشمالية من الروس والبرغز[2] ، وغيرهم مع طائفة من البحر الغربى الأعظم المحيط المعروف بأوقيانوس ، وحدها من جهة المشرق تخوم بلاد اليونانيين ، وحدها من جهة المغرب فى أقصى الأندلس البحر الغربى الأعظم المعروف بأوقيانوس .

وكانت هذه الممالك سبع قطع يتميز بعضها عن بعض ، فأولها من جهة المشرق وما يتاخم بلاد اليونانيين بلاد ألمانية ، ثم أوسطها بلاد إفرنسة ، ثم آخرها بلاد الأندلس فى أقصى الغرب وطرف المعمور .

وكانت قاعدة هذه المملكة كلها مدينة رومية العظمى من بلاد ألمانية[3] [ص ٢٩ من المخطوط] وكان بانيها رومنش اللطينى[4] وإليه تنسب ، وهو أول ملك مشهور من ملوك الروم ، وكان بنيان رومية قبل مولد المسيح عليه السلام بسبعمائة سنة وأربع عشرة سنة ، فاتصل ملك الليطينيين فى هذه المملكة المحدودة بعد بناء رومية سبعمائة سنة وخمس[5] وعشرين سنة إلى قيام أغسطس أول ملوك القياصرة ، ثم تغلّب أغسطس هذا على ملوك اليونانيين ، وأضاف مملكتهم إلى مملكته ، فصارتا مملكة واحدة رومية عظيمة الشأن ، طولها من المشرق إلى المغرب نحو مائة مرحلة من تخوم بلاد أرمينية إلى أقصى بلاد الأندلس فى المغرب ، وصارت مدينة رومية قاعدة هاتين المملكتين معًا ، ودامت كذلك ثلثمائة سنة وخمسًا وثلاثين سنة إلى أن قام قسطنطين بن

---

(١) فى الأصل الطيبة وهو تصحيف وقد ترجمها بلاشير Le latine .

(٢) كذا فى الأصل والصواب البرغر وهم البلغار .

(٣) كذا فى الأصل ، وواضح أن صاعدًا لم يكن يعرف أن الدولة الرومانية الشرقية عندما سقطت فى أيدى القوط الشرقيين ، وقد قامت دولة القوط الشرقيين سنة ٤٧٦ واتخذت روما عاصمة لها ، ثم اتخذها البابوات قاعدة لهم .

(٤) فى الأصل رومش الطيبى وقد أصلحته .

(٥) فى الأصل : وخمسمائة . وقد أصلحته .

هيلانى[١] بدين المسيح ورفض دين الصابئة ، وبنى مدينته على الخليج وهى المنسوبة إليه المعروفة بالقسطنطينية فى وسط بلاد اليونانيين واستوطنها ، فصارت من حينئذ قاعدة ملك الروم إلى وقتنا هذا ، واستخلف منذ ذلك ملوك الروم على مدينة رومية ثقاتهم من الليطينيين ، فكانوا عمالهم عليها متعرفين تحت أمرهم فيها لا يسمون ملوكا ولا يتوجون .

ولم يزل ملوك الروم على هذه الحال من اتصال تملكهم وانتظام أمرهم فى هذه البلاد كلها إلى أن خرج بعد زمان طويل عن طاعتهم مَنْ قوى أمره من الأمم التى كانت منقادة إليهم من الصقالبة والبرجان وغيرهم وتميزت كل أمة بمملكتها .

وكان آخر من خرج عن طاعتهم ملك رومية[٢] ، وذلك فى سنة أربعين وثلثمائة من الهجرة[٣] حين قوى ملكه [٤] وكثرت جموعه فلبس التاج وتسمى ملكًا ، وأنفذ إليه قسطنطين بن اليون[٥] ملك الروم عند ذلك الجيوش فعادت منكوبة من ذلك فصالحه حينئذ ورضى بسلمه ، وتميزت بذلك مملكة الليطينيين من مملكة الإغريقيين من جهة مغاربها إلى ما يلى بلاد القسطنطينية ، وبعدت أعمالهم من أعمال رومية بما توسط بينهما من فرق [ص ٣٠ من المخطوط] الترك المتاخمة هناك والمخربة لكثير من عمائره ، فلا يصل أحد اليوم من القسطنطينيية إلى رومية إلا فى البحر .

وكان الروم قديما صابئة إلى أن دان قسطنطين بن هيلانى[٦] . بانى القسطنطينية بدين النصرانية ، ودعا الروم إلى التشرع به ، فأطاعوه وتنصروا عن آخرهم ورفضوا دينهم من تعظيم الهياكل وعبادة الأوثان وغير ذلك من شريعة الصابئة ، ولم يزل دين النصرانية يظهر ويقوى إلى أن دخل فيه أكثر الأمم المجاورة للروم من الجلالقة والصقالبة والبرجان

---

(١) فى الأصل ميلانى وهو خطأ ، والمراد قسطنطين بن هيلانة وهو الذى دخل المسيحية وأصدر قانونًا سنة ٣١٢م الذى جعل الديانة المسيحية ديانة الدولة الرومانية .

(٢) جاء فى تعليقات الأب شيخو (ص ١/٣٥ : فى الأصل ملوك رومية يريد الملوك الألمانيين الذين استولوا على إيطالية وقلدهم الأحبار الرومانيون السلطة على المملكة الرومانية . والمراد بالألمانيين الجرمانيين ،وقد استولى القوط الشرقيون منهم على روما وأقاموا مملكة ، أما الأحبار الرومانيون فيريد بهم البابوات .

(٣) كذا في الأصل ، وهو خطأ والمراد : من السنوات الميلادية ، وذلك كله كان قبل الإسلام .

(٤) علق الأب شيخو على ذلك بقوله : يريد أوتون ألون الأول من الملوك الألمان .

(٥) يريد ليون وقال الأب شيخو فى تعليقاته على طبعته (ص ٤/٣٥) . وهو قسطنطين السادس المعروف بوفيروخيتتى orphyrogentet لامس الأحمر

(٦) فى الأصل ميللون وهو خطأ من الناسخ .

والروس وجميع أهل مصر من القبط وغيرهم ، وجميع أصناف السودان من الحبشة والنوبة ومن سواهم .

وكان للروم فى بلاد أفريقية وغيرها حكماء أجلة علماء بأنواع الفلسفة ، وكثير من الناس يقولون إن الفلاسفة المشهورين الذين قدمنا ذكرهم فى عدد[1] اليونانيين روميون ، والصحيح أنهم يونانيون على ماقدمنا ، ولتجاور هاتين الأمتين – وتلاصق دورهم[2] وانتقال الملك من إحداهما إلى الأخرى حتى صار البلدان واحدًا والمملكة واحدة ، دخل بعضهم فى بعض فاختلط على كثير من الناس خبر علمائهم وصعب عليهم تمييز فلاسفتهم ، وكلا الأمتين عند أهل التحقق بعلم الأخبار ومعرفة أهل السير مشهورة العناية بالفلسفة رفيعة المحل فى أهل العلم ، إلا أن لليونانيين من المزية فى ذلك والفضل ما لا ينكره الرومانيون ولا سواهم ، والله تعالى أعلم .

وكان فى الدولة العباسية من ملوك الإسلام جماعة من النصارى والصابئين علماء بفنون العلم لا أعلم أمن اليونانيين هم أم من الروم أم من غيرهم من الأمم المجاورة لهم[3] .

فمن النصارى بختيشوع خدم أبا العباس السفاح وصحبه وعالجه ، ثم خدم أبا جعفر المنصور بعده ، فلما توفى حل ابنه محله بعده عند ملوك بنى العباس ، ولبختيشوع[4] تآليف فى الطب معروفة .

ومنهم يوحنا بن ماسويه ، خدم فى صناعة الطب هارون الرشيد والمأمون وبقى إلى أيام المتوكل ، وكان قلده هارون ترجمة الكتب القديمة التى وجدت بأنقرة [ص٣١ من المخطوط] وبغيرها من بلاد الروم حين افتتحها المسلمون فترجم منها كثيرًا إذْ له فى الطب تآليف عظيمة القدر ككتاب البرهان وكتاب البصيرة[5] وكتاب « الكمال »

---

(١) كذا والأصح : عداد .

(٢) قال الأب شيخو فى تعليقاته (ص ٣٥ هـ ٧) : والصواب دورهما .

(٣) علق الأب شيخو على ذلك (ص ١/٣٦) بقوله : بل من الكلدان النساطرة والسريان اليعاقبة وبعضهم من الروم الملكيين (ويقال أيضًا الملكانيين) .

(٤) قال الأب شيخو فى تعليقاته على طبعته (ص ٣٦ هـ ٢) عرف كثير من العلماء بهذا الاسم : راجع فى مجلة المشرق (١٠٩٧/٨) مقالة الأديب يوسف أفندى فى بختيشوع الطبيب وأسرته .

(٥) فى الأصل غير واضحة ، وقد قرأها الأب شيخو : البقرة ووضع بعدها علامة تعجب وعلامة سؤال مما يدل على أنه لم يكن مطمئنا إلى قراءته .

وكتاب « الحميات » وكتاب « الفصد والحجامة » وكتاب « الجذام » وكتاب « الحمام » وكتاب « إصلاح الأغذية » وكتاب « المعدة » وكتاب « الأدوية المسهلة » والكتاب المعروف « الكناش » المعروف باسم المصغر[١] وغير ذلك .

ومنهم جنين بن إسحاق أبو زيد[٢] تلميذ يوحنا بن موسيه أحد أئمة التراجم بالإسلام ، وكان عالما باليونانية والعربية ، وتعلم العربية فى البصرة من الخليل بن أحمد[٣] . وهو أدخل كتاب العين بغداد ، ولم يكن الخليل بن أحمد بأرض فارس وإنما كان بالبصرة ، وتوفى بها سنة سبعين ومائتين (هـ/ ٨٨٣م) ، وبين وفاته ووفاة حنين المذكور تسعون سنة فانظر ، وذكر ابن النديم فى الفهرست (ص ٢٩٤) أن حُنَيْنًا مات فى يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ستين ومائتين (هـ/ ٨٧٣م) وهو الصواب ، ومات إسحاق (بن حنين) فى سنة ٢٩٨ (هـ/ ٩١١م) ، وقال أبومعشر فى كتاب المذاكرات إن حذاق التراجمة بالإسلام أربعة : حنين بن إسحاق ، ويعقوب بن إسحَاق الكندى ، وثابت بن قرة الحرانى ، وعمر بن فروخان الطبرى[٤] .

قال صاعد : وحنين هذا هو الذى أوضح بحسن ترجمته كتب أبقراط وجالينوس ولخصها أحسن تلخيص ، وله تواليف بارعة وموضوعات شريفة منها « كتابه فى المنطق » وكتابه فى مدخل المنطق « وكتابه فى الأغذية » وكتابه فى « تدبير الناقهين » وكتابه فى « الأدوية المسهلة » وغير ذلك من كتبه ، ومات حنين فى أيام المتوكل وخلف ولدين سمى أحدهما إسحاق والآخر داود ، فأما إسحاق فخلف أباه على الترجمة وكان بارعا فيها ومقدما فى العلوم الرياضية ، وأما داود فطبيب محسن .

ومنهم مسيح بن حكم صاحب « الكناش » المشهور[٥] .

---

(١) قرأها الأب شيخو المشجر ، وقال إن الأصل فى المخطوط « المسحر » وأصلحها هو .

(٢) عن حنين بن إسحاق انظر د . م . أ « الطبعة الفرنسية » ٣٧٥/٢ .

(٣) اشتهر الخليل بن أحمد بكتاب العين ، وهو قاموس مرتب الألفاظ على اعتبار أن حرف العين أول حروف المعجم ، انظر عنه مجلة الإسلام Der Islam XXV fasc. 2-4, 1926 وقد كان الخليل بن أحمد حقيقة من عباقرة التاريخ الحضارى الإسلامى .

(٤) فى المخطوط : عمر بن حرمان وهو خطأ .

(٥) هو طبيب اسمه الحقيقى عيسى بن حكم المسمى بمسيح ، وهو من أهل دمشق ، وكان معاصرًا للرشيد ، انظر كتاب الفهرست ص ٢٩٧ وابن القفطى ٢٤٩-٢٥٠ وابن أبى أصيبعة ١/ ١٢٠-١٢١ وبراون ص١٨ .

ومنهم نسطاس بن جريج المصرى ، كان فى دولة الأخشيد بن طغج ، وكان عالما فى الطب بارعًا فيه[1] .

ومن الصابئين[2] أبو الحسن ثابت بن قرة الحرانى[3] ، فيلسوف متوسع فى العلوم ، متفنن فى ضروب الحكم ، متقلد لجوامع الفلسفة [ص ٣٢ من المخطوط] له تآليف حسنة فى المنطق والعدد والهندسة والنجوم وغير ذلك ، وكان معاصرًا ليعقوب بن إسحاق الكندى وقسطا بن لوقا ، وكان ثلاثتهم أعلامًا فى مملكة الإسلام بعلم الفلسفة فى وقتهم ، ولثابت أرصاد حسنة للشمس تولاها في بغداد فى خلافة المأمون جمعها فى كتاب بين فيه مذاهبه فى السنة الشمسية ، وما أدركه بالرصد من موضع أوجها ومقدار سنتها وكمية حركتها وصورة تعديلها . وكان له ابن يسمى سنان بن ثابت عالم بالعدد والهندسة والطب وابنه ثابت بن سنان بن ثابت أحد المتحققين بصناعة الطب ، كان فى أيام المطيع وفى إمارة أحمد بن الديلمى الأقطع المعروف بمعز الدولة[4] .

وذكر ابن النديم فى كتابه الفهرست أن ثابت بن قرة مولده سنة إحدى وعشرين ومائتين (هـ/٨٣٦م) وتوفى سنة ثمان وثمانين ومائتين[5] (هـ/٩٤٢م) ومات ابنه ثابت سنة ثلاثمائة وخمس وستين (هـ/٩٧٦م شمسية) .

---

(١) انظر عنه ابن القفطى ص ٣٣٧ ولكليرك ٤٠٢/١ .

(٢) المراد هنا الصابئين من أهل حران .

(٣) انظر عنه لكليرك ١٦٨/١ – ١٧٢ ودائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الفرنسية) جـ ٤ ص ٣١٩ أو ص ٧٧ ومايليها والمراجع .

(٤) انظر عنه كتاب الفهرست ص ٣٠٢ وابن القفطى ١٠٩ ولكليرك ٣٦٨/١ .

(٥) جاء فى هامش المخطوط أمام هذا السطر : وله سبع وسبعون سنة شمسية .

الباب السادس

العلوم فى أهل مصر

أما الأمة السادسة[١] وهى أمة أهل مصر ، فكانوا أهل ملك عظيم وعز قديم فى الدهور الخالية والأزمان السالفة ، يدل على ذلك آثارهم في عمائرهم وهياكلهم وبيوت علمهم الموجود أكثرها فى الإقليم إلى يومنا هذا ، وهى آثار أجمع أهل الأرض أنه لا مثيل لها فى إقليم من الأقاليم .

فأما ما كان قبل الطوفان فجهل خبره وبقى أثره ، مثل الأهرام والبرابى والمغاور المنحوتة فى جبال الإقليم إلى غير ذلك من الآثار الموجودة . وأما بعد الطوفان فقد صار أهل الإقليم[٢] أخلاطًا من الأمم ما بين قبطي ويونانى ورومى وعمليقى وغيرهم ، إلا أن جمهرتهم قبط[٣] ، وإنما صاروا أخلاطًا لكثرة من تداول ملك مصر من الأمم السالفة من العمالقة واليونانيين والروم ، واختلطت الأمم فيها لذلك ، وخفى على الناس تخليص أنسابهم فاختصر من[٤] التعريف بهم على نسبتهم إلى مواضعهم من بلد مصر فى الطول من برقة التى هى جنوب البحر الرومى إلى أَيْلَة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين ، ومسافة ذلك قريبة[٥] من أربعين يوما ، وحدها فى العرض من مدينة أسوان التى بأعلى نيل مصر وما سامتها من أرض الصعيد الأعلى المتاخم لأرض النوبة إلى مدينة رشيد وما حاذاها من مساقط النيل فى البحر الرومى وما اتصل بذلك ، ومسافته قريبة من[٦] ثلاثين يومًا .

وكان أهل مصر فى سالف الأزمان صابئة ، تعبد الأصنام وتدبر الهياكل[٧] ثم تنصَّرت

---

(١) قال الأب شيخو معلقًا على ذلك فى تحقيقه لطبقات الأمم : هذا الوصف لقدماء أهل مصر وعلومهم ومشاهيرهم قد نقله بحرفه عن كتابنا ابن القفطى فى تاريخ الحكماء (ص٣٤٧ – ٣٥٠) .

(٢) قال الأب شيخو فى تعليقاته على طبعته (ص ٣٨ هـ ٢) كل هذا سقط من الأصل وذكر فى تاريخ ابن القفطى وهو موجود لحسن الحظ فى مخطوطتنا .

(٣) فى مخطوطة ح ك : الغلبة والكثرة للقبط .

(٤) فى بعض المخطوطات : على .

(٥) كذا فى الأصل وفى بعض المخطوطات : قريب .

(٦) فى بعض المخطوطات : قريب .

(٧) فى بعض المخطوطات تدين بالهياكل ولا بأس به .

عند ظهور دين النصرانية ، ولم تزل على ذلك إلى أن افتتحها المسلمون وأسلم بعضهم وبقى سائرهم على دينهم أهل ذمة إلى اليوم .

وكان لقدماء أهل مصر الذين كانوا قبل الطوفان عناية بأنواع العلوم وبحث عن[1] غوامض الحكم ، وكانوا يرون [ص٣٣ من المخطوط] أنه كان فى عالم الكون الفساد قبل نوع الإنسان أنواع كثيرة من الحيوان على صور غريبة وتراتيب[2] شاذة . ثم كان نوع الإنسان فغلب تلك الأنواع وقاتلها حتى أفنى أكثرها وشرد بقيتها إلى البرارى والفلوات ، فمنهم الغيلان والسحالى وغير ذلك مما ذكره عنهم الوصيفى فى[3] تاريخه المؤلف فى أخبار مصر . فإن كان ذلك حقًّا عنهم فما أبعدهم فى الرأى عن نظام الحكمة وقانون الفلسفة .

وذكر جماعة من العلماء أن جميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان ، إنما صدرت عن هرمس الأول الساكن بصعيد مصر الأعلى ، وهو الذى يسميه العبرانيون خنوخ بن يارد بن مهلائيل بن أنوس[4] بن شيث بن آدم عليه السلام[5] ، وهو إدريس النبى عليه السلام ، وقالوا إنه أول من تكلم فى الجواهر العلوية والحركات النجومية ، وأول من بنى الهياكل ومجد الله تعالى فيها ، وأول من نظر فى علم الطب ، وألف لأهل زمانه قصائد موزونة فى الأشياء الأرضية والسماوية ، وقالوا إنه أول من أنذر بالطوفان ورأى أن آفة سماوية تلحق الأرض من الماء أو النار فخاف ذهاب العلم ودروس الصنائع ، فبنى الأهرام والبرابى فى صعيد مصر الأعلى ، وصور فيها جميع الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصًا منه على تخليدها لمن بعده وخيفة أن يذهب اسمها من العالم[6] .

قال صاعد : وكان بمصر بعد الطوفان علماء بضروب علم الفلسفة من العلوم

---

(١) فى مخطوطة ح ك : على :

(٢) فى بعض المخطوطات : وتراكيب .

(٣) لم أجد حقيقة هذا المؤرخ العربى .

(٤) فى مخطوطة ح ك : ابن قينان بن أنوش .

(٥) فى مخطوطة ح ك صلغم .

(٦) لا أدرى إن كان من الممكن القول بأن المراد هرمس هذا هو الطبيب العلامة المصرى القديم إمحتب . وهنا قال الأب شيخو تعليقا على هذه العبارة ح ك : والله أعلم ، قلنا : واليوم قد تقرر أن هذه الأهرام والتصاوير كلها بعد الطوفان .

الرياضية والطبيعية والإلهية وخاصة بعلم الطِّلسمَات والنيرنجات والمرائى المحرقة[1] والكيمياء وغير ذلك ، وكانت دار الملك والعلم بمصر فى قديم الدهر مدينة منف[2] وهى على اثنى عشر ميلا من الفسطاط ، فلما بنى الإسكندر مدينة الإسكندرية رغب الناس فى عمارتها لحسن هوائها وطيب مائها ، فكانت دار العلم والحكمة[3] بمصر إلى أن تغلب عليها المسلمون واختط عمرو بن العاص على نيل مصر مدينته المعروفة بفسطاط مصر ، فانسرب أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم[4] [ص ٣٤ من المخطوط] إلى سكناها ، فصارت قاعدة[5] مصر من حينئذ[6] إلى اليوم .

ومن قدماء العلماء بمصر هرمس الثاني[7] ، وكان فيلسوفًا جوالا فى البلاد ، طوافًا على المدائن ، عالما بنُصُب أهلها وطبائع أهلها ، وله كتاب جليل فى صناعة الكيمياء ، وكتاب فى الحيوانات ذوات السموم .

ومن علمائهم بعده بصناعة العدد بوقطوس[8] الإسكندرانى صاحب المقالات الأربع فى طبيعة العدد وخواصه ، ومن علمائهم بالهندسة وعلم هيئة الأفلاك وحركات النجوم بيون[9] الإسكندرانى صاحب كتاب الأفلاك ، فذكر فيه هيئة الأفلاك وعددها وكمية حركات الكواكب ذكرًا مرسلا مجردًا من البرهان على ما ذهب إليه بطليموس فى كتاب المجسطى . وأما كتاب القانون فإنه اختصر فيه تعديل الكواكب وصور تقويمها على رأى بطليموس ، وزاد فيه حساب حركات إقبال الفلك وإدباره على رأى أصحاب الطلسمات .

ومن علمائهم ورؤوسهم صاحب الكتب الجليلة فى صناعة الكيمياء ، ومنهم

---

(١) فى الأصل : والمرآى المحرقة ، وهو جمع غير صحيح للمرآة . وقد جعلتها فى النص والميرائى وهو جمع غير مألوف لمرآة والصحيح والمرايا ، وقد ترجم بلاشير هذه العبارة بقوله : Surtout dans la composition des talismans, des enchantements et les miroires ardentes, dans l'alchimie.

(٢) أمناف مخطوط ح ك – هنا : وهى فى القبطية مافة .

(٣) فى مخطوطة ح ك : دار الحكمة .

(٤) فى ح ك . من العرب وغيرهم .

(٥) فى ح ك : قائدة .

(٦) فى ح ك من ذلك الوقت .

(٧) فى طبقات الحكماء : عالما بالبلاد ونصبها . وفى مخطوطة ص . ب : عالما بنصبة المدائن وطبائعها .

(٨) وفى مخطوطة ح ك ص ٩٨ : برقفوس ، وقال الأب شيخو ص ٤٠ من طبعته برقطوس وقال بعد ذلك وفى طبقات الحكماء (ص٩٨) برقطوس ولعل الصواب برقلوس .

(٩) فى كتاب الفهرست ص ٢٦٨ : « تاوون ، وهو Theon الإسكندرى وانظر لكليرك ٢٣٠/١ .

الإسكندرانيون الذين اختصروا كتب جالينوس الحكيم وألفوها على المسألة والجواب ودل حسن اختصارهم لها على معرفتهم بجوامع الكلم وإتقانهم لصناعة الطب ، وكان رئيسهم أنقيليدوس الذى جمع من منثور كلام جالينوس ثلاث عشرة مقالة فى أسرار الحركات ألفها فيمن جامع وبه علة مزمنة ، فذكر ما يدل عليه ذلك وما يدفع به ضرره .

ومن علمائهم بأحكام النجوم واليس[1] صاحب الكتاب المعروف باليرندج[1] الرومى المؤلف فى المواليد ، وما يتقدمها من المدخل إلى علم أحكام النجوم . وذكر عنه الاندوز[2] فى كتابه المؤلف فى المواليد أن كتبه العشرة فى المواليد جامعة لقوة سائر الكتب وأن واليس قال : وأن كل علم يزعمون أنه ليس فى كتبه هذه فلا أصدق أنه كان أو يكون ، ولا أعلم لأحد ممن ذكرت من علماء الإسكندرية زمانًا محدودًا ولا خبرًا مستقصى ولا وصل إلينا من حكمتهم إلا القليل النزر بالإضافة إلى ما تشهد به آثارهم بصعيد مصر [ص٣٥ من المخطوط] ومصانعهم الجليلة فى سائر نواحيها من عجائب البرابى وغرائبها الدالة على سعة علمهم والمنبئة على نفاسة أخطارهم .

---

(١) عن هذا العلامة انظر ابن القفطى ٧١ ولكليرك ١/٤٠-٤١ وانظر أيضًا كتاب الفهرست (ص٢٦٩) وهو يسميه فاليس ، وقال الأب شيخو : وقد نقل صاحب تاريخ الحكماء هذه القطعة فى كتابه (ص٢٦١) قال : فاليس المصرى وربما قيل واليس الرومى كان حكيما فاضلا فى الزمن الأول .

(٢) قال الأب شيخو فى تعليقاته (ص ٤١ هامش ٢) وفى الفهرست : بالزبرج وفى ح ك بالبريدج ورجع بلاشيرفى ترجمته إلى ما ذكره بهذه المناسبة ابن القفطى ص٢٦١ سطر ٧ وترجمته تختلف بعض الشىء عن الأصل قال : وقال اليدغر (وهذه هى ترجمة لفظ الأندوز الوارد فى الأصل ولم أعرف من أين أتى بهذا اللفظ وربما كانت قراءة للفظ الديدغر . ص٨٧ من الترجمة .

وأما الأمة السابعة وهى العرب ، فمنهم فرقتان[1] : فرقة بائدة وفرقة باقية ، فأما الفرقة البائدة فكانت أمما فخمة كعاد وثمود وطسَم وجديس والعمالقة وجُرْهُم ، أبادهم الزمان وأفناهم الدهر بعد أن سلف لهم فى الأرض ملك جليل وخير مشهور ، لا ينكر لهم ذلك أحد من أهل العلم بالقرون الماضية والأجيال ، ولتقادم انقراضهم ذهبت حقائق[2] أخبارهم ، وانقطعت عنا أسباب العلم بآثارهم .

وأما الفرقة الباقية فهى متفرقة[3] ومن جذمين : قحطان وعدنان ويضمهما جميعًا حالان : حال الجاهلية وحال الإسلام .

فأما حال العرب فى الجاهلية فمشهورة[4] عند الأمم من العز والمنعة ، وكان مُلْكُهُمْ فى قحطان[5] ، ثم فى سبع قبائل منها وهى حمير وهمدان وكندة ولخم ودوس [وجفنة] ومذحج . وكان بيت الملك فيهم بنو الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيران[6] بن قيطان بن عريب بن زهير بن أيمن بن أبى الهميع بن حمير[7] . وسائر الملوك أتباع ، فكان من بنى الصوار الملوك السادة والجبابرة والتبابعة أهل الشرف القديم والعز التليد والملك الموطد والمجد المؤثل الذين دوخوا البلاد وضعضعوا الممالك وتركوا الآثار العظيمة والأخبار الشريفة فى مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها

---

(١) علق على ذلك الأب شيخو فى طبعته (ص ٤١ هـ/ ٤) : نقل ابن العبرى فى تاريخ مختصر الدول قول صاعد عن العرب (ص١٥٨) من طبعة الأب أنطون صالحانى ، ونشير إليها بحرفى عب : (= ابن العبرى) واختصره الحاجى خليفة فى كشف الظنون (١/ ٧٥) .

(٢) فى مخطوطة ع . ب حقيقة .

(٣) فى كتاب ابن العبرى : متفرعة .

(٤) فى مخطوطة ع . ب : فحال مشهور .

(٥) فى مخطوطة ع ، ب فى قبائل قحطان .

(٦) جاء فى ترجمة بلاشير ص ٨٩ ، حيران أو جيدان ، أما جفنة الواردة بين قوسين فلم توجد فى طبعة شيخو أو ترجمة بلاشير .

(٧) أحال الأب شيخو هنا إلى تاريخ ابن خلدون جـ ٢ ص ٥١ ، وهو على حق فى هذه الإشارة ، فإن التفاصيل هناك كثيرة عن أمم العرب اليمنية قبل الإسلام ، ولم يحقق أحد هذه الأقوال إلى الآن ، وأشار بلاشير فى ترجمته « ص٨٩ هـ/١ إلى كتاب فستنفلد

F. Wuestenfeld: Genealogische Tabellen der Arabischen Stämme und Familie, vol. 1, Guettingen 1852.

جدول ٣ ص١٠٤ سطر ١ – ٥ ، وعلى أى حال فإنه يصعب تحقيق المعلومات الكثيرة التى يوردها مؤرخو العرب عن اليمنيين قبل الإسلام ، وليس هناك ما يؤيدها فى تواريخ البلاد التى يقولون إنهم غزوها .

وشمالها كيعرب بن قحطان وسبأ بن يشجب والحارث الرائش وأبرهة ذى المنار وعمرو ذى الأذعار وأفريقس بانى أفريقية ، وشمر يرعش بانى سمرقند وتبع الأكبر وتبع الأوسط واسمه أسعد ويكنى أبو كرب ، وهو الذى يقول فيه أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ويصف عمورية :

وبرزةُ الوجـــه قـد أعيت رياضتُهـــا
كسرى ، وصدت صدودًا عن أبى كرب

وتبع الأصغر وهو عمرو [ص ٣٦ من المخطوط] بن حسان بن أبى كرب ، وكان لهؤلاء الملوك مذهب فى آثار أحكام النجوم وميل إلى معرفة طبائعها ، وزعم أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى فى كتاب الإكليل المؤلف فى أخبار حمير وأنسابها : أن ملوك حمير لم يكونوا يستعملون من قوادهم ولا يُصَرِّفون[١] من كفالهم إلا من عرفوا مولده ووجدوا أدلته من البروج والكواكب موافقة لأدلتهم ومشاكلة لها .

وإنما كانوا إذا أرادوا غزو أمة من الأمم ، تخيروا لذلك الأوقات السعيدة والطوالع المشاكلة لمواليدهم والملائمة لنصب[٢] دولتهم ، ومكثوا فى ارتيادها الأزمان الطويلة حتى تمكنهم على اختيارهم ، فكانوا يبلغون بهذا حيث شاءوا من المراتب العالية ، والمنازل الرفيعة من الظفر بالأعداء وبعد الصيت فى البلاد .

قال صاعد : ولم تكن ملوك حمير معتنية بأرصاد الكواكب ولا باختيار حركاتها ولا بإيثار شىء من علوم الفلسفة ، وكذلك كان سائر ملوك العرب فى الجاهلية ، ولم يبلغنا عن أحد منهم أنه بحث فى شىء من ذلك .

وأما سائر عرب الجاهلية[٣] بعد الملوك فهم كانوا طبقتين :

أهل مدر وأهل وبر ، فأما أهل المدر فهم أهل الحضر وسكان القرى ، وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والكرم والماشية ، والضرب فى الأرض للتجارة وغير ذلك من ضروب الاكتساب ، ولم يكن فيهم عالم مذكور ولا حكيم مشهور .

وأما أهل الوبر فهم قطان الصحارى وعمار الفلوات ، وكانوا يعيشون من ألبان الإبل ولحومها ، وكانوا زمان النجعة ووقت التبدى يراعون جهات إيماض البرق ومنشأ السحاب

---

(١) فى المخطوط « عن » وهو خطأ فى الغالب لا تستقيم به العبارة .
(٢) كذا فى المخطوط والأصح : لنصر .
(٣) هنا عاد ابن العبرى (ص ١٥٨) إلى نقل كلام صاعد .

وجلجلة الرعد ، فيؤمونها منتجعين لمنابت الكلأ مرتادين لمواقع القطر ، ويخيمون هناك ما ساعدهم الخصب ، وأمكنهم الرعى ، ثم يقومون[١] لطلب العشب وابتغاء المياه ، فلا يزالون فى حل وترحال[٢] كما قال المثقب العبدى فى ناقته :

تقول إذا دَرَأْتُ لها رَضينى أهــذا دينــه أبدًا ودينى
أكل الدهر حــل وارتحال[٣] أمــا تُبْقِى علىَّ ولا تقــينى

[ص ٣٧ من المخطوط] فكان ذلك دأبهم زمان الصيف والقيظ والربيع ، فإذا جاء الشتاء واقْشعرت[٤] الأرض وهَدَّتْ انكمشوا إلى أرياف العراق وأطراف الشام ، وركبوا إلى القرب من الحواضر والدنو من القرى فثبتوا هناك مُقَاسِينَ جُهْدَ الزمان ومصطبرين على جهد العيش ، وهم خلال ذلك يتواصون بقوتهم ، ويتشاركون فى بلغتهم ، مدمنون على إباء الضيم ونُصْرة الجار والذَّبٍّ عن الحرم[٥] .

وكانت أديانهم مع ذلك مختلفة ، فكانت حمير تعبد الشمس ، وكنانة القمر ، وتميم الدَّبران[٦] ، ولخم وجذام المشترى ، وطيىء سهيلا ، وقيس الشعرى والحَبور ، وأسدٌ عطارد ، وكانت ثقيف وإياد تعبد شيئًا ما على نخلة[٧] يقال له اللات ، ثم عبدت إياد وبكر بن وائل كعبة شداد ، وكان لحنيفة صنم يعبدونه من حَيْسٍ فلحقتهم مجاعة فى بعض السنين فأكلوه ، فقال فى ذلك بعض الشعراء :

أكلتَ حنيفةُ ربَّهَــا عـام التقحُّم والمجـاعه
لم يحـذروا من ربهـم سوء العواقب والتَّباعه

قال ابن قتيبة[٨] : كانت النصرانية فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة ، وكانت اليهودية

---

(١) فى الأصل يقوضون ، وقد قومته ، وفى مخطوطة ع . ب . يتوجهون .
(٢) فى الأصل : ورحال ، وما أثبته فى النص أخذته عن مخطوطة ع ب .
(٣) كتب الشاعر هذين البيتين على لسان الناقة التى تقول إذا حَلَّبها صاحبها : هل هذا شأنه فى الحياة وشأنى : طول الدهر نحن فى حل وترحال : أما تبقى على أيها الرجل وتحمينى ؟ ، وعن المثقب العبرى الشاعر انظر : ابن قتيبة : كتاب الشعر والشعراء ص٢٣٣ – ٢٣٥ .
(٤) اقشعرت الأرض أى تعرت من النبات وصارت من غير نبات .
(٥) كذا فى الأصل الحرم ، والحريم وردت فى مخطوطات أخرى .
(٦) الدبَران : جاء فى المعجم الوسيط الدَّبران فى علم الفلك : خمسة كواكب من الثور ، ويقال إنها سَنَامه ، وهو من منازل القمر ، وقيل : نَجْمٌ بين الثُّرَيَّا والجوزاء انظر جـ١ مادة دبر .
(٧) كذا فى الأصل وفى مخطوطات أخرى : بيتًا بأعلى نخلة وهو أصح .
(٨) انظر كتابه « المعارف » طبعة مصر : ص ٣٠٥ .

فى حمير وبنى كنانة وبنى الحارث بن كعب وكندة ، وكانت المجوسية فى تميم منهم زرارة بن عدس وابنه حاجب والأقرع بن حابس وأبو سود جدوكيع بن حسان بن أبى سود ، وكانت الزندقة فى قريش ، أخذوها عن أهل الحيرة ، وكانت عبادة الأوثان فاشية فى العرب حتى جاء الإسلام .

قال صاعد : وجميع عبدة الأوثان من العرب موحدة للّه تعالى ، وإنما كانت عبادتهم لها ضربًا من التدين بدين الصابئة فى تعظيم الكواكب والأصنام الممثلة بها فى الهياكل[1] لا على ما يعتقده الجهال بديانات الأمم وآراء الفرق مع أن عبدة الأوثان ترى أن الأوثان هى الآلهة الخالقة للعالم ، ولم يعتقد قط هذا الرأى صاحب فكرة ولا دان به صاحب العقل . ودليل ذلك قول اللّه تبارك وتعالى : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إلى اللّه زُلْفَى﴾[2] وجاء نص القرآن بمخالفتهم فى البعث [ص ٣٨ من المخطوط] والنشور ونبوة محمد ﷺ فكان جمهورهم ينكر ذلك لا يصدق بالمعاد ولا يقول بالجزاء ، ويرى أن العالم لا يخرب ولا يبيد وإن كان مخلوقًا مبتدعًا ، وكان فيهم من يقر بالمعاد ، ويعتقد إنْ نُحِرَتْ ناقته على قبره حُشِرَ راكبًا ، ومن لم يفعل ذلك حشر ماشيًا ، وفى ذلك يقول خزيمة بن الأشيم الفقعسى يوصى ابنه :

يا سـعد إمـا أهـلكن فإننى	أوصيك أن أخـا الوصاة الأقرب
لا تتركنَّ أباك يمشى خلفهـم	تَعِبًا يخـر على اليدين ويُنْكَبُ
احمـل أباك على بعير صـالح	وابقِ الخطيئة إنه هـو أصـوب
ولعـل مـالى ما تركت مطية	فى البُهْم أَرْكَبُهَا إذا قيل اركبوا[3]

فهذه كانت ديانات العرب .

---

(١) ترى هنا أن صاعدًا يرى أن فى الوثنية إيمانًا باللّه وتوحيدًا له ، وهذا رأى يدل على ذكاء صاعد وحسن فهمه للتاريخ .

(٢) سورة الزمر : الآية ٣ ، والآية الكاملة توضح ما يريده صاعد بصورة أكمل : ﴿ألا لِلَّه الدِّينُ الخَالِصُ والَّذينَ اتَّخَذُوا من دُونِهِ أَوْلِيَاء . ما نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرِبُونَا إلى اللَّهِ زُلْفَى إنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ كاذِب كَفَّارٌ﴾ .

(٣) قال بلاشير فى تعليقاته على ترجمته لكتاب طبقات الأمم وكتاب أبى المعالى يسمى عرض الأديان Exposè des religions(ص ٩٣ هـ) إن هذه الأبيات التى وردت فى كتاب عن الأديان لأبى المعالى ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية ماسيه Massè ونشرت هذه الترجمة فى مجلة تاريخ الأديان سنة ١٩٢٦ ولكنها هناك غير منسوبة لأحد .

وأما علمها الذى كانت تتفاخر به وتبادى به ، فعلم لسانها وإحكام لغتها ونظم الأشعار وتأليف الخطب ، وكانت مع ذلك أصل علم الأخبار ومعدن معرفة السير والأمصار ، قال أبو محمد الهمدانى : ليس يوصل إلى خبر من أخبار العجم والعرب إلا بالعرب ومنهم ، وذلك أن من سكن بمكة من العماليق وجرهم وآل السميع بن هونة وخزاعة أحاطوا بعلم العرب العاربة والفراعين العاتية ، وأخبار أهل الكتاب[1] ، وكانوا يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار الناس . وكذلك من سكن الحيرة وجاوروا الأعاجم من عهد أسعد أبى كرب وبخت نصر حووا علم الأعاجم وأخبارهم ، وأيام حمير وسيرها فى البلاد ، وإليهم صار أكثر ما رواه عبيد بن شَرِيَّة[2] ومحمد بن السائب الكلبى[3] والهيثم بن عدى[4] . وكذلك من وقع بالشام من مشايخ سليح وغسان خبير بأخبار الروم وبنى إسرائيل واليونانيين ، ومن وقع بالبحرين من تنوخ وإياد ، فعنه أتت أخبـــار طسَم وجديس ، ومن وقع من ولد نصر بن الأزد بعمان ، فعنه أتى كثير من أخبار السند والهند وشىء من أخبار فارس ، ومن وقع بجبلى طيىء فعنه أتت أخبار آل أذينة والجرامقة ، ومن سكن[5] باليمن فإنه علم أخبار الأمم جميعًا ، لأنه كان فى دار [ص ٣٩ من المخطوط] مملكة حمير ، وفى ظل الملوك السيارة إلى الشرق والغرب والجنوب والشمال ، ولم يكن ملك منهم يغزو إلا عرف البلاد وأهلها ، فالعرب أصحاب حفظ ورواية لخفة الكلام عليهم ورقة ألسنتهم ، لأنهم تحت نطاق فلك البروج الذى ترسمه الشمس بمسيرها ، وتجرى فيه الكواكب السبعة الدالة على جميع الأشياء .

وكان للعرب مع هذا معرفة[6] بأوقات مطالع النجوم ومغاربها ، وعلم بأنواء الكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة ، لاحتياجهم إلى معرفة ذلك فى أسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق ولا على سبيل التدرب فى العلوم .

ولأبى حنيفة الدينورى أحمد بن داود اللغوى كتاب شريف فى الأنواء ، تضمن ما كان

(١) يريد بهم اليهود والنصارى .

(٢) انظر كتاب التنبيه والإشراف للمسعودى ص ٨٢ وكتاب الفهرست لابن النديم ص ٨٩ .

(٣) عن هذا النسابة المتوفى سنة ١٤٦/هـ /٧٦٣م : انظر د .م .أ . ٧٣١/١ .

(٤) توفى سنة ٢٠٦ هـ/٨٢١ م انظر عنه : الفهرست ص ٨٩ والتنبيه والإشراف للمسعودى ص ٨٢ .

(٥) فى بعض المخطوطات الأخرى : ومن كان ساكنًا .

(٦) هذه القطعة رواها ابن العبرى فى تاريخ مختصر الدول ص ١٥٩ .

عند العرب من العلم بالسماء والأنواء ومهاب الرياح[1] وتفصيل الأزمان وغير ذلك من هذا الفن .

فهذا ما كان عند العرب من المعرفة ، وأما علم الفلسفة فلم يمنحهم اللّٰه عز وجل شيئًا منه ، ولا هيأ طباعهم للعناية به ، ولا أعلم أحدًا من صميم العرب شهر به إلا أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى ، وأبا محمد الحسن الهمدانى وسيأتى ذكرهما فى موضعه إن شاء اللّٰه .

وأما بلاد العرب فهى معروفة بجزيرة العرب ، سميت بذلك لأن البحر محيط بها من جهاتها الثلاث التى هى المغرب والجنوب والمشرق ، ففى مغربها خليج جدة والجار وأيلة والقلزم ، والخارج من البحر الكبير بحر الزنج والهند وفى جنوبها بحر عدن وهو البحر الكبير ، وفى شرقها خليج عمان والبحرين والبصرة وأرض فارس والخارج أيضًا من بحر الهند ، وأما شمال جزيرة العرب فأطراف الشام ، وجهات بلادها الجنوبية ما بين الحجر ، وهو بلاد ثمود إلى دومة الجندل وما اتصل بها من البلاد المطلة على السماوة .

وجزيرة العرب أربعة أجزاء كبار ، وهى الحجاز ونجد وتهامة واليمن ، ومسافة الجزيرة فى الطول وذلك بين عدن وبين أطراف الشام نحوًا من أربعين مرحلة ومسافتها فى [ص٤٠ من المخطوط] العرض ، وذلك ما بين بحر أيلة والجار وجدة وبحر العذيب وما اتصل به من ريف العراق نحوًا من خمس وعشرين مرحلة .

فأما اليمن ، وكانت دار قحطان إلى خراب مأرب ، وما اتصل بها من أرض اليمن فى أيام شمر برعش من ملوك حمير ، وفى أيام داود عليه السلام من ملوك بنى إسرائيل ، وفى أيام كيخسرو الثالث من ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ، وكان بعد الطوفان بألفى سنة وستين سنة شمسية ، وكان سبب خراب سد مأرب ما صح به الخبر من الطوفان الصغير الذى طنابه سيل العرم على سد مأرب فخربه وأخسر عمائر مأرب ، وكثيرًا من البلاد ، وكان سكان مأرب الأزد وما والاها ، فلما خربت تفرقوا فى البلاد ، فلحقت الأوس والخزرج وهم الأنصار بيثرب من أرض الحجاز ، وهى مدينة النبى ﷺ

---

(١) عن هذا المؤرخ النسابة المتوفى سنة ٢٨٢/هـ/ ٨٩٥م انظر د .م .أ . الطبعة الفرنسية الأولى ١٠٠٤/١ وصاعد يشير هنا إما إلى كتاب الأرصاد أو كتاب النبات للدينورى هذا .

ووادعة ويحمد وخزام وجديل وملك الحارث وعتيك بعمان وهم أزد عمان ، ولحقت خزاعة بمكة وما حواليها من أرض تهامة ، ولحقت ماسخة وميدعان ولهيب وعامد ويشكر وبارق وعلى بن عثمان وشمران والحجر بن الهند ودوس بالشراة[1] وهو جبل عظيم يقطع بلاد العرب طولا من تلقاء اليمن إلى أطراف الشام ، ولحق مالك بن عثمان بن دوس بالعراق ، ولحقت جفنة وآل محرق بن عمرو بن عامر وقضاعة بالشام ، وفى خروج غير من ذكرنا من العرب من جزيرة العرب من إياد وربيعة إلى الشام وديار ربيعة من أرض الجزيرة أخبار ليس هذا موضع ذكرها ، وقد بينا ما بلغنا منها فى كتاب جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم[2] .

وهذه كانت حال العرب فى الجاهلية فى دياناتها ومساكنها ومعايشها ، وأما حال العرب فى الإسلام فعلى ما نذكره هنا بأوجز ما يمكننا وأخصره ، كانت العرب حين بعث النبى ﷺ قد تفرق ملكها وتشتت أمرها فضم اللّه شاردها[3] وسكن نافرها وجمع جماعة ممن كان [ص ٤١ من المخطوط] بجزيرة العرب من قحطان وعدنان فآمنوا به وانقادوا إليه ، ورفضوا جميعًا ما كانوا يدينون به من عبادة الأوثان وتعظيم الكواكب ، وأقروا للّه تعالى بالتعظيم والتحميد والربوبية والتوحيد ، والتزموا شريعة الإسلام من اعتقاد حدوث[4] العالم وخرابه والبعث والنشور والجزاء ومن العمل بالطاعات والصيام والصلاة والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من شريعة الإسلام ، ثم لم يلبث رسول اللّه ﷺ إلا قليلا حتى توفى وخلفه أصحابه أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على صلوات اللّه عليهم ، فمهدوا البلاد وغلبوا الملوك واحتووا على الممالك ، وبلغت مملكة الإسلام فى أيام عثمان من الجلالة والسعة إلى حيث نبه عليه النبى ﷺ فى قوله : « زويت لى أقاصى الأرض فأريت مشارقها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها »[5] فأباد اللّه تعالى بدولة الإسلام دولة الفرس بالعراق وخراسان وغيرها من ديار الفرس ، ودولة الروم بالشام ودولة القبط بمصر

(١) فى الأصل : بالسراة وهو خطأ ، ومن الممكن أيضًا أن يكون : بالسراة .
(٢) انظر مقدمة الكتاب .
(٣) الأصل : ساورها ولا معنى له .
(٤) فى الأصل : حدث وهو سهو من الناسخ فأصلحته .
(٥) حديث نبوى ، وقال بلاشير فى التعليق على ترجمته الفرنسية (١/٩٨) رواه ابن السكيت فى كتابه التهذيب ١٦٤ .

ونواحيها وجعل اللّه تعالى بالنبي ﷺ ملك العرب فى عدنان ثم فى عمومة النبى ﷺ وبنى قريش ، حكمًا من اللّه تعالى ماضيًا وقضاء منه نافذًا وتلك عادته فى الأمم وسنته فى القرون كما قال عز وجل : ﴿وتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاس﴾[1] .

وكانت[2] العرب فى صدر الإسلام لا تعنى بشىء من العلم إلا بلغتها ، ومعرفة أحكام شريعتها حاشا صناعة الطب ، فإنها كانت موجودة عند أفراد من العرب ، غير منكرة[3] عند جماهيرهم لحاجة الناس طرًّا إليها ، ولما كان عندهم فى الأثر عن النبى ﷺ فى الحث عليها حيث يقول : « يا عباد اللّه تداووا فإن اللّه عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا واحدًا وهو الهرم »[4] .

فكان من الأطباء على عهد النبى ﷺ من العرب الحارث [ص ٤٢ من المخطوط] بن كَلَدَةَ الثقفى[5] ، كان تعلم الطب بفارس واليمن ، وكان يضرب العود ، وبقى إلى أيام معاوية بن أبى سفيان ، وكان منهم ابن أبى رِمَثَة[6] التميمى ، وهو الذى قال : « رأيت بين كتفى النبى ﷺ خاتم النبوة فقلت له : إنى طبيب به فدعنى أعالجه فقال : أنت رفيق والطبيب اللّه » .

وكان منهم ابن الحبر[7] وهو الكتابى طبيب ماهر ، كان فى أيام عمر بن عبد العزيز وكان عمر يبعث إليه بمائة[8] إذا مرض ، وكان منهم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان كان بصيرًا بالطب والكيمياء وله فى الكيمياء رسائل وأشعار بارعة دالة على معرفته وبراعته فيها .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٤٠ ، والآية كاملة : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ .

(٢) قال الأب شيخو فى تعليقاته على طبعته (ص ٢/٤٧) هذا الفصل نقله ابن العبرى فى تاريخه (ص ٢٣٥ - ٢٣٦) ونقله غيره أيضًا كالحاجى خليفة .

(٣) عند ابن العبرى : غير متكورة .

(٤) روى السيوطى هذا الحديث فى كتابه : الجامع الصغير (القاهرة ١٣٢٣) ١١٢/١ .

(٥) انظر عنه ابن القفطى ١٦١ - ١٦٢ وابن أبى أصيبعة ١٠٩/١ - ١١٢ ولكليرك ٢٩/١ .

(٦) انظر عنه ابن القفطى ٤٣٦ وابن أبى أصيبعة ١١٦/١ .

(٧) قال بلاشير فى تعليقاته على ترجمته الفرنسية (ص ٣/٩٩) : ربما كان المراد هنا ابن أَبْجَر ؟ انظر عنه ما يرهوف فى كتابه Sitzungsberichte der Preussische Akademie der Wissenschaften, 1930, xi, 737, S.V. وعلامة الاستفهام الواردة هنا وضعها بلاشير .

(٨) الغالب أن المراد هنا مائة دينار .

فهذه كانت حالة العرب فى الدولة الأموية ، فلما أزال اللّه تعالى تلك الدولة بالهاشمية وصرف الملك إليهم ثابت الهمم من غفلتها ، وهبت الفطن من سِنَتِهَا ، فكان أول من عنى منهم بالعلوم الخليفة الثانى أبو جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، فكان رحمه اللّه – مع براعته فى الفقه وتقدمه فى علم الفلسفة وخاصة فى علم صناعة النجوم كَلِفًا بها ومحبًّا لأهلها[1] .

ثم لما أفضت الخلافة إلى الخليفة السابع منهم عبد اللّه المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور تمم ما بدأ به جده المنصور ، فأقبل على طلب العلم فى مواضعه ، واستخرجه من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة[2] فراسل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا الخطيرة وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا إليه بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وأوقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة ، فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم أحكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما أمكن ، ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم فى تعليمها فنفقت سوق العلم فى زمانه وقامت دولة الحكمة فى عصره [ص ٤٣ من المخطوط] وتنافس أولو النباهة فى العلوم لما كانوا يرون من إحصائه لمنتحليها واختصاصه لمتقلديها ، فكان يخلو بهم ويأنس مناظرتهم ويلتذ بمذاكرتهم فينالون بذلك عنده المنازل الرفيعة والمراتب السنية ، وكذلك كانت سيرته مع سائر العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والنسيب فأتقن جماعة من ذوى الفنون والتعلّم فى أيامه كثيرًا من أجزاء الفلسفة وسنوا لمن بعدهم منهاج الطب ومهدوا أصول الأدب حتى كادت الدولة العباسية تضاهى الدولة الرومية أيام اكتمالها وزمان اجتماع شملها ، ثم بدأت تنقص ولتمام ثلثمائة سنة خلت لتاريخ الهجرة منذ اختل الملك وتغلب عليه الفساد والأتراك ، فلم يزل الناس يزهدون فى العلم ويشتغلون عنه بتزاحم الفتن إلى أن كاد العلم يرتفع جملة فى زماننا هذا ، والحمد للّه على كل حال .

---

(١) جاء فى ابن العبرى : كان مع براعته فى الفقه كَلِفًا فى علم الفلسفة وخاصة فى علم النجوم وروى حاجى خليفة (٨١/١) مقدما فى علم الفلسفة وخاصة فى النجوم محبًّا لأهلها (من تعليقات الأب شيخو على هذا النص ، ص ٤٨ هامش ٢) .

(٢) روى حاجى خليفة هذه العبارة فى صورة مختلفة بعض الشىء عن عبارة صاعد فقال : بقوة نفسه الشريفة وعلو همته المنيفة .

وإذْ قد ذكرنا هذه المقدمة من أخبار العرب ، فنذكر الآن من عرف من الدولة العباسية من المسلمين عربيا كان أو أعجميًا بشيء من علوم الفلسفة فنقول[1] :

(١) لم يقسم صاعد كتابه إلى أقسام ، بل هو يستمر فى الكلام هنا دون تقسيم ، ولكن الذى وقف هنا ورأى أن ما يلى من الكلام يعتبر قسما ثانيا من كتاب صاعد هو ريجى بلاشير فى ترجمته الفرنسية ، وعنده حق فرأيت أن أتابعه فى هذا التقسيم وأجعل ما يلى من الكلام قسما ثانيا من الكتاب ، وعنه أيضًا أخذت عنوان القسم الثانى .

القسم الثانى

العلم الإسلامى فى المشرق

إن أول علم اعتنى به من علوم الفلسفة علم المنطق والنجوم[1] ، فأما علم المنطق ، فأول من اشتهر به فى هذه الدولة عبد الله بن المقفع الكاتب[2] الفارسى ، كاتب أبى جعفر المنصور ، فإنه ترجم كتب أرسطاطاليس المنطقية الثلاثة التى فى صورة المنطق ، وهى كتاب قاطاغورياس ، وكتاب بارى أرمنياس وكتاب أنولوطيقا[3] ، وذكر أنه لم يترجم منه إلى وقته إلا الكتاب الأول فقط ، وترجم مع ذلك المدخل إلى كتاب المنطق المعروف بالأيساغوجى لفرفوريوس الصورى [4] ، وعبَّر عما ترجم من ذلك عبارة سهلة قريبة المأخذ ، وترجم مع ذلك الكتاب الهندى المعروف بكليلة ودمنة ، وهو أول من ترجم [ص٤٤ من المخطوط] من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ، وله تآليف حسان منها رسالة فى الأدب والسياسة ، ومنها رسالته المعروفة باليتيمة فى طاعة السلطان[5] .

وأما علم النجوم فأول من عُنِىَ به فى هذه الدولة محمد بن إبراهيم الفزارى[6] ، وذلك أن الحسين بن محمد بن حميد المعروف بابن الآدمى ، ذكر فى تاريخه الكبير المعروف بنظام العقـد[7] ، أنه قدم على الخليفة المنصور فى سنة ست وخمسمائة[8] رجل من الهند ، عالم بالحساب المعروف بالسند هندى[9] فى حركات النجوم

---

(١) كذا فى الأصل ، وكان ينبغى أن يقول صاعد : إن أول العلوم التى اعتنى بها من علوم الفلسفة فى المشرق علم المنطق وعلم النجوم .

(٢) فى الأصل : الخطيب ، ولكنى وجدت لفظ الكاتب فى مخطوطات أخرى ، فأخذته ، لأن ابن المقفع لم يكن خطيبًا بل كاتبًا ، وقد قتل ابن المقفع سنة ١٤٠ هـ/ ٧٥٧ م وانظر عن ابن المقفع د . م . أ - ٢/ ٤٢٩ .

(٣) هذه الكتب الثلاثة لأرسطاطاليس هى Categoriesأما كتاب بارى أرميناس المعروف بكتاب التفسير De Interpretation; اوكتاب التحليل ,l'Analytiqueوقد ذكر ابن النديم فى الفهرست الكتابين الأول والثانى وعرف بهما تعريفًا مختصرًا انظر الفهرست ص٢٤٨ سطر ٢٧ و ص ٢٤٩ .

(٤) فى الأصل : السياغوجى فرخورنوس ، وهو خطأ وقد أصلحته .

(٥) روى ابن القفطى (طبقات الحكماء ص٢٢٠) وابن أبىأصيبعة (٣٠٨/١) قول المؤلف عن عبداللهبن المقفع.

(٦) جاء هنا فى تعليقات الأب شيخو ما يلى : وصف المؤلف لمحمد بن إبراهيم الفزارى نقله بن القفطى فى طبقات الحكماء ص٢٧٠ ولم يذكر صاحبه .

(٧) وردت هذه العبارة فى طبقات الحكماء هكذا : فى زيجه المعروف بنظم العقد .

(٨) جاء فى تعليقات الأب شيخو هنا : كذا فى الأصل والصواب سنة ست وخمسين ومائة (١٥٦) كما ورد فى طبقات الحكماء ص٢٧٠ .

(٩) المشهور السند هند .

مع تعاديل معلومة[1] على كروجات[2] محسوبة لنصف نصف درجة مع ضروب من أعمال الفلك ومع كسوفين[3] ومطالع البروج وغير ذلك فى كتاب يحتوى على اثنى عشر بابا[4] ، وذكر أنه اختصره من كردجات منسوبة إلى ملك من ملوك الهند يسمى فَبَغَر[5] ، وكانت محسوبة دقيقة دقيقة ، فأمر المنصور بترجمة ذلك الكتاب إلى اللغة العربية ، وأن يؤلف منه كتاب تتخذه العرب أصلا فى حركات الكواكب ، فتولى ذلك محمد بن إبراهيم الفزارى ، وعمل منه كتابًا يسميه المنجمون بالسند هند الكبير ، وتفسير السند هند باللغة الهندية الدهر الداهر[6] ، فكان أهل ذلك الزمان يعملون به[7] إلى أيام الخليفة المأمون ، فاختصره له أبو جعفر بن موسى الخوارزمى وعمل منه زيجه المشهور ببلاد الإسلام ، وعول فيه على أوساط السند هند ، وخالفه فى التعاديل والميل ، فجعل تعاديله على مذهب[8] الفرس ، وميل الشمس فيه على مذهب بطليموس ، واخترع فيه من أنواع التقريب أبوابًا حسنة لا تفى بما احتوى عليه من الخطأ البين الدال على ضعفه فى الهندسة وبُعْدِه عن التحقيق بعلم الهيئة ، فاستحسنه أهل ذلك الزمان من أصحاب السند هند وطاروا به كل مطير[9] ، وما زال ذلك نافعًا عند أهل العناية بالتعديل إلى زماننا هذا .

ولما أفضت الخلافة إلى عبد الله المأمون بن هارون [ص ٤٥ من المخطوط] الرشيد بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور ، وطمحت نفسه الفاضلة إلى إدراك الحكمة ، وسمت به همته الشريفة إلى الإشراف على علوم الفلسفة ، ووقف العلماء فى وقته على كتاب المجسطى ، وفهموا صورة آلات الرصد الموصوفة فيه ، بعثه سروره وحداه نبله على أن جمع علماء عصره من أقطار مملكته وأمرهم أن يصنعوا مثل تلك الآلات ، وأن يقيسوا بها الكواكب ويتعرفوا منها أحوالها كما صنعه بطليموس ومن كان قبله ، ففعلوا ذلك وتولوا الرصد بها بمدينة الشماسية من بلاد دمشق من أرض الشام سنة

(١) فى طبقات الحكماء : معمولة .
(٢) الكروجات جمع كروجة هى الطيات .
(٣) فى طبقات الحكماء : من الكسوفين .
(٤) فى طبقات الحكماء : على عدة أبواب .
(٥) ترجم بلاشير هذه العبارة العلمية الدقيقة ترجمة ممتازة انظر ص ١٠٢ .
(٦) ترجم بلاشير عبارة الدهر الداهر بقوله Le temps infini أى الزمان الذى لا ينتهى .
(٧) فى طبقات الحكماء لابن القفطى أكثر ما يعملون به .
(٨) فى طبقات الحكماء : مذاهب .
(٩) فى طبقات الحكماء وطاروا به فى الآفاق .

أربع عشرة ومائتين (هـ/٨٢٩ م) فوقفوا على زمن سنة الشمس الرصدية ومقدار ميلها وخروج مركزها وموضع أوجها ، وعرفوا مع ذلك بعض أحوال باقى الكواكب من السيارة والثابتة ، ثم قطع بهم عن استيفاء غرضهم موت الخليفة المأمون فى سنة عشر ومائتين (هـ/٨٣٣ م) فقيدوا ما انتهوا إليه وسموه الرصد المأمونى ، والذى تولى ذلك يحيى بن أبى منصور كبير المنجمين فى عصره[١] ، وخالد بن عبد الملك المروزى ، وسند بن على والعباس بن سعيد الجوهرى ، وألف كل واحد منهم فى ذلك زيجًا منسوبًا إليه موجودًا فى أيدى الناس إلى اليوم ، فكانت أرصاد هؤلاء أول أرصاد كانت فى مملكة الإسلام[٢] .

ولم يزل خواص من المسلمين وغيرهم من المتصلين بملوك بنى العباس وسواهم من ملوك الإسلام منذ ذلك الزمان[٣] إلى وقتنا هذا ، يعتنون بصناعة النجوم والهندسة والطب وغير ذلك من العلوم القديمة ، ويؤلفون فيها الكتب الجليلة ويظهرون منها النتائج الغريبة .

فممن اشتهر منهم بإحكام العلوم والتوسع فى فنون الحكمة يعقوب بن إسحاق[٤] الكندى ، فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها ، وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث [ص٤٦ من المخطوط] بن قيس بن معدى كرب بن معاوية بن خالد بن على[٥] بن ربيعة بن معاوية الأكبر بن الحارث الأكبر[٦]بن معاوية بن ثور بن مرقع بن كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عُزيب[٧]بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب[٨]بن يعرب بن قحطان .

---

(١) انظر القفطى ص ٣٥٧ وابن العبرى ص ٢٤٨ وسوتر رقم ١٤ .

(٢) هنا قال الأب شيخو فى تعليقاته على طبعته (ص٥١/ ١) طلب هذا الكلام منقولا فى كتاب الحكماء (ح ك ٢١٩ و٢٤٣ و٢٥٧) وفى تاريخ ابن العبرى (٢٤٨) .

(٣) فى بعض الأصول : الزمن .

(٤) جاء فى تعليقات لويس شيخو على طبعته (ص ٥١/ ١) : اطلب هذا الكلام منقولا فى كتاب الحكماء (ح ك ٢١٩ و٢٤٣ و٣٥٧ وفى كتاب لبن العبرى (ص٢٤٨) .

(٥) جاء فى تعليقات الأب شيخو على طبعته (ص ٥١ هـ ٢) : نقل ابن القفطى كل هذا الفصل عن يعقوب بن إسحاق الكندى فى تاريخ الحكماء (ص٣٦٦ – ٣٧٠) دون ذكر الكتاب الذى أخذ عنه ، وكذا فعل ابن أبى أصيبعة فى تاريخ الأطباء (١/ ٢٠٦) .

(٦) وردت فى ح ك الأصغر ، أما فى أصل مخطوطنا فهو الحارث الأكبر وأورد بلاشير فى ترجمته ص١٠٤ juniorطبقات الحكماء فأبقيتها : الأكبر كما وردت فى الأصل .

(٧) جاء فى تعليقات الأب شيخو على طبعته (٥١/ ٥) كذا فى الأصل وفى ح ك : يشجب بن عرمب .

(٨) فى الأصل : يشخب وقد أصلحته بن يعرف بن قحطان .

وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميرًا على الكوفة للمهدى والرشيد ، وكان جدُّه الأشعث بن قيس من أصحاب النبى صلَّى الله عليه وسلم ، وكان قبل ذلك ملكًا على جميع كندة ، وكان أبوه قيس بن معدى كرب ملكًا على جميع كندة أيضًا عظيم الشأن ، وهو الذى مدحه الأعشى بن قيس بن ثعلبة بقصائده الأربع الطوال :

أولاهن : لعمرك ما طول هذا الزمان .

والثانية : رحلت سمية غدوة أجمالها .

والثالثة : أأزمعت من آل ليلى ابتكارا .

والرابعة : أتهجر غانية أم تلمُّ[1] .

وكان أبوه معدى كرب بن معاوية ملكًا على بنى الحارث الأصغر بن معاوية فى حضرموت ، وكان أبوه معاوية بن جبلة ملكًا بحضرموت أيضًا على بنى الحارث الأصغر ، وكان معاوية بن الحارث الأكبر وأبوه الحارث الأكبر وأبوه ثور ملوكًا على معد بالمُشَقَّر واليمامة والبحرين ، ولم يكن فى الإسلام من اشتهر عند الناس بعلوم الفلسفة حتى سموه فيلسوفًا غير يعقوب ، وله فى أكثر العلوم تآليف مشهورة من المصنفات الطوال ، والرسائل القصار ما يزيد عددها على خمسين تأليفًا .

فمن كتبه المشهورة كتاب التوحيد المعروف بفم الذهب ، ذهب به إلى مذهب أفلاطون من القول بحدوث العالم فى غير زمان ، وخص هذا المذهب بحجج[2] غير صحيحة ، بعضها سوفسطائية وبعضها خطابية ، ومنها كتابه فى الرد على المنائية إحدى فرق الضلالة القائلة بالأصلين القديمين ، ومنها رسالته فيما بعد الطبيعة فى الرد على المنائية[3] ومنها كتابه فى إثبات النبوة [ص٤٧ من المخطوط] ومنها كتاب فى علم الموسيقى المعروف بالمؤنس ، ومنها رسالته فى تسلية الأحزان ، ومنها كتاب

---

(١) جاء فى تعليقات الأب شيخو على طبعته (٥١/ ٦) تسلم .

(٢) فى الأصل حجاج فأصلحتها كما أصلحها الأب شيخو (ص ٥٢ هـ ١) .

(٣) ترجم بلاشير هذه الفقرة وبذل مجهودًا عظيما فى ذلك فقال : إن ترجمة قوله حدوث العالم فى غير زمان La création du monde en dehors de la notion du temps أى حدوث العالم خارج مفهوم الزمان . وترجم لفظ خطابية بقوله dialectique وترجم المنائية بأنها manichêens أما الأصلان القديمان الواردان فى النص فقد ترجم العبارة بقوله Les deux principes preexistantes du bien et du mal وأحال على نص كتاب الفهرست لابن النديم ص٢٥٩ سطر ١٣ وترجم فيما بعد الطبيعة بقوله de la metaphysique وقال إن هذه العبارة غير واردة فى كتاب الفهرست ، أما المنائية فقد ترجمها بمصطلح manichésme.

آداب النفس ، ومنها كتبه فى المنطق وهى كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عامًا وقلما ينتفع بها فى العلوم ، لأنها خالية من صناعة التحليل التى لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل فى كل مطلوب الإبهام .

وأما صناعة التركيب وهى التى قصد يعقوب فى كتبه هذه إليها فلا ينتفع بها إلا من كانت عنده مقدمات ، فحينئذ يمكن التركيب ، ومقدمات كل مطلوب لا توجد إلا بصناعة التحليل ، ولا أدرى ما حمل يعقوب على الإضراب عن هذه الصناعة الجليلة ، هل جهل مقدارها أو ضن على الناس بكشفه وأى هذين كان فهو نقص فيه ، وله بعد هذه رسائل كثيرة فى علوم جمة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة .

ومنهم أحمد بن الطيب السرخسى تلميذ يعقوب بن إسحاق الكندى أحد المتفننين فى علوم الفلسفة ، وله تواليف جليلة فى الموسيقى والمنطق وغير ذلك حسنة العبارة جيدة الاختصار .

ومنهم محمد بن زكريا الرازى[1] طبيب المسلمين غير مدافع فيه ، وأحد المهرة فى علوم المنطق والفلسفة وغيرها من علوم الفلسفة ، وكان فى ابتداء تعلمه يضرب العود ثم ترك ذلك وأقبل على تعلم الفلسفة فنال منها كثيرًا وألف نيفًا على مائة تأليف أكثرها فى صناعة الطب ، وسائرها فى ضروب من المعارف الطبيعية والإلهية إلا أنه لم يوغل فى العلم الإلهى ولا علم غرضه الأقصى ، فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب سخيفة ودنا أقواما لم يفهم عنهم ولا هدى بسبيلهم ، ودبر مارستان الرى ثم مارستان بغداد زمانًا ثم عمى فى آخر عمره ، وتوفى قريبًا من سنة عشرين وثلثمائة (هـ/٩٣٢ م) والله سبحانه أعلم .

ومنهم أبو نصر محمد بن محمد بن نصر الفارابى فيلسوف المسلمين بالحقيقة[2] ،

---

(١) مشهور فى أوروبا كلها باسم pseudo-pythagoriceenes وقد ذكره بلاشير فيماسبق (ص ٧٥ هامش) وقال إنه توفى سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، وأحال على كتاب الفهرست ص٢٩٩ وتاريخ الأطباء لابن القفطى ٢٧١-٢٧٦ وابن أبى أصيبعة ٣٠٩/١ ولكليرك ٣٣٧/١ - ٣٥٤ . وبراون ص٥٠ وما بعدها ، وكتاب التنبيه والإشراف للمسعودى ١٦٢ ، ويقول بلاشير إن المسعودى منكر هنا الاتجاه الشبيه بالفيثاغورية عند الرازى Razès .

(٢) قال الأب شيخو فى تعليقاته على طبعته (ص ٥٣ هـ ١) هذا الفصل عن الفارابى نقله ابن القفطى (ص٢٧٧) بالحرف عن مؤلفنا ولم ينبه إليه ، وذكره ابن أبى أصيبعة (١٣٥/٢ - ١٣٦) وقال عنه بلاشير فى تعليقاته على ترجمته (ص١٠٧ هـ٢) عن هذا الفيلسوف المتوفى سنة ٣٣٩ هـ/ ٩٥٠ م انظر د . م . أ- ٥٧/٢-٥٩ وأضاف أن ابن خلكان نقل عبارة صاعد عن الفارابى ٧٧/٢ .

أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن جيلانى[1] المتوفى بمدينة [ص٤٨ من المخطوط] السلام فى أيام المقتدر[2] ، فبذ جميع أهل الإسلام فيها وأربى[3] عليهم فى التحقق بها ، فشرح غامضها وكشف سرها ، وقرب تناولها وجمع ما يحتاج إليه منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وإفراد[4] وجوه الانتفاع بها ، وعرف طرق استعمالها وكيف تُعَرَّف صورة القياس فى كل مادة منها ، فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة[5] .

ثم له بعد ذلك كتاب شريف فى إحصاء العلوم ، والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه ، ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه ، وله كتابه فى أغراض فلسفة أفلاطون وأرسطاطاليس يشهد له بالبراعة فى صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة ، وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه النظر[6] اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علما علما ، وبين كيفية التدرج من بعضها إلى بعض شيئًا شيئًا ، ثم بدأ بفلسفة أفلاطون فعرف بغرضه منها وسمى تآليفه فيها ، ثم أتبع ذلك فلسفة أرسطاطاليس ، فقدم له مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجه إلى فلسفته ، ثم بدأ بوصف أغراضه فى تواليفه المنطقية والطبيعية كتابًا كتابًا حتى انتهى به القول فى النسخة الواصلة إلينا إلى أول العلم الإلهى والاستدلال بالعلم الطبيعى عليه ، فلا أعلم كتابًا أجدى على طالب الفلسفة منه ، فإنه يعرف بالمعانى المشتركة لجميع العلوم ، والمعانى المختصة بعلم علم منها ، ولا سبيل إلى فهم معانى قاطاغورياس وكيف هى الأوائل الموضوعة لجميع العلوم إلا منه ، ثم له بعد هذا فى العلم الإلهى وفى العلم المدنى كتابان لا نظير لهما ، أحدهما المعروف بالسياسة المدنية ، والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة ، عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الإلهى على مذهب أرسطاطاليس فى المبادئ الستة [ص ٤٩ من المخطوط] الروحانية ، وكيف تؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هى عليه من النظام

---

(١) كتبه بلاشير خيلان .

(٢) مكث الخليفة المقتدر من ٢٩٥ إلى ٣٢٠ هـ/ ٩٠٨ - ٩٣٢ م .

(٣) فى الأصل : وأتى أو في مخطوطة ص . ب . وأزبى فقومتها على أربى ، وقد قرأه بلاشير بنفس القراءة .

(٤) كذا فى الأصل وقد قرأها بعضهم وأفاد ، والمعنى الذى قصده صاعد أنه تكلم على وجوه الانتفاع بها واحدة واحدة .

(٥) كذا فى الأصل والأصح أن تقرأ : الفاصلة .

(٦) فى نسخة أخرى : الطلب .

واتصال الحكمة ، وعرف فيها بمراتب الإنسان وقواه النفسانية ، وفرق بين الوحى والفلسفة ووصف أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة إلى السير الملاكية والنواميس النبوية ، وكان أبو نصر الفارابى معاصرًا لأبى بشر متى بن يونس فى علم المنطق وتعويل العلماء ببغداد وغيرها من أمصار المسلمين بالمشرق لقرب مأخذها وكثرة شرحها ، وكانت وفاة أبى نصر الفارابى بدمشق فى كنف الأمير سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان التغلبى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة (هـ/ ٩٥٠ م) ، فهؤلاء أهم المشاهير عندنا من أهل التوسع فى فنون المعارف .

وأما المشهورون بأحكام بعض أجزاء الفلسفة فكثير ، فممن اشتهر منهم عندنا بعلم حركات النجوم وهيئة العالم سوى من تقدم ذكره :

أحمد بن عبد الله البغدادى المعروف بحبش[١] ، وكان فى زمان المأمون والمعتصم وله ثلاثة أزياج :

أولها : المؤلف على مذهب السند هند خالف فيه الفزارى والخوارزمى فى عامة الأعمال واستعماله لحركة احتيال فلك البروج ، وإدباره على رأى قاون[٢] الإسكندرانى ليصلح[٣] له بها مواضع الكواكب فى الطول ، وكان تأليفه لهذا الزيج أول مرة فى أيام[٤] كان يعتقد حساب السند هند .

والثانى : المعروف بالممتحن ، وهو أشهر ماله ، ألفه (حبش) بعد أن رجع إلى معاناة الرصد ، وضمنه حركات الكواكب على ما يوجبه الامتحان فى زمانه .

والثالث : الزيج الصغير المعروف بالشاه[٥] ، وله كتاب حَسَنٌ فى العمل بالأسطرلاب .

ومنهم **أحمد بن محمد بن كثير الفرغانى**[٦] أحد منجمى المأمون ، وصاحب المدخل إلى علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وهو كتاب لطيف الجرم عظيم الفائدة

---

(١) فى الأصل بحنش وهو غلط ، وكلام المؤلف عنه منقول فى كتاب الحكماء لابن القفطى (ص ١٧٠) راجع كتاب الفهرست لابن النديم (ص ٢٧٥) .

(٢) فى ح ك تاون .

(٣) ح ك : ليصح وتاون هو : Theon d'Alexandrie .

(٤) فى ح ك فى أول مرة أيام .

(٥) قال بلاشير فى التعليق على ذلك (ص ١١٠) إنه ترجمة عبارة Ziki Satro Ayas.

(٦) وزاد ح ك : وبلغ من عمره نحو مائة سنة .

تضمن ثلاثين بابًا احتوت على جوامع كتب المجسطى[1] . وانظر بأعذب لفظ وأبين عبارة .

ومنهم **موسى بن شاكر**[2] وبنوه محمد وأحمد والحسين [3] كانوا جميعًا من المتقدمين فى علم الفلسفة وهيئة الأفلاك [ص ٥٠ من المخطوط] وحركات النجوم ، ولهم عناية بأرصاد الكواكب واهتيال[4] بقياسها ، وكان موسى بن شاكر منهم مشهورًا فى منجمى المأمون ، وكان بنوه أبصر الناس بالهندسة وعلم الحيل ، ولهم فى ذلك تآليف عجيبة تعرف بحيل بنى موسى ، وهى مشهورة عند الناس[5] .

ومنهم **عمر بن الفرخان المطرى**[6] أحد رؤساء التراجمة والمحققين بعلم حركات النجوم وأحكامها ، وذكر أبو معشر جعفر بن محمد البلخى فى كتاب المذاكرات لشاذان بن بحر[7] أن ذا الرئاستين الفضل بن سهل وزير المأمون استدعاه من بلدِهِ ووصله بالمأمون ، فترجم كتبًا كثيرة ، وحكم بأحكام موجودة إلى اليوم فى خزائن السلطان ، وألف له كتبًا كثيرة فى النجوم وغيرها من فنون الفلسفة والله تعالى أعلم .

ومنهم **جعفر بن محمد بن سنان** بن جابر الحرانى المعروف بالنبهانى[8] ، أحد المهرة برصد الكواكب والمتقدمين فى علم الفلسفة[9] وهيئة الأفلاك وحساب النجوم

---

(١) نقله ح ك فى ص ٧٨ راجع أيضًا الفهرست (ص ٢٧٩) وقد سماه محمد بن كثير .

(٢) نقل ح ك : هذا الفصل (ص ٣١٥) وراجع كتاب الفهرست (ص ٢٧١) .

(٣) فى ح ك وأحمد أخوه والحسن أخوهما .

(٤) فى نسخة أخرى : تواليف شريفة الأغراض عظيمة القدر والفائدة .

(٥) جاء فى تعليقات الأب شيخو (ص ٥٥ هـ ٦) سقطت هذه العبارة من الأصل فرواها صاحب ح ك (ص ٣١٥) وقد علق بلاشير على أبناء شاكر فى ترجمته (ص ١١٠ هـ ٣) بقوله : عن هذه الأسرة من العلماء انظر كتاب الفهرست ص ٢٧١ وابن القفطى ٣١٥ ، وقد نقل كلام صاعد بن أحمد جزئيا . وانظر سوتر ٤٣ وعندما ذكر بلاشير موسى بن شاكر علق على اسمه بقوله : انظر عن هذا المنجم سوتر رقم ٣٩ ودائرة المعارف الإسلامية جـ ٢ ص ٧١ .

(٦) علق الأب شيخو على هذا الاسم بقوله (ص ٥٥ هـ ٧) اطلب هذا الفصل فى تاريخ الحكماء (ص ٢٤١) .

(٧) جاء فى تعليقات الأب شيخو (ص ٥٥ رقم ٩) قد صحح الناسخ هذا الاسم ، والصواب أن اسمه أبو جعفر محمد بن سنان الحرانى المعروف بالثانى ، ويروى أبو عبد الله بن جابر بن وسنان ، وهكذا صحح بلاشير الاسم فى ترجمته الفرنسية ، وقال هنا الأب شيخو : ونقلها ابن القفطى (ح ك) ٢٨٠ وراجع أيضًا الفهرست ص ٢٧٩ وابن العبرى ص ٢٧٤ .

(٨) ح ك المشهورين .

(٩) ح ك : الهندسة .

وصناعة الأحكام ، وله زيج جليل ضمنه أرصادًا للنيرين وإصلاحًا لحركاتهما المثبتة فى كتاب بطليموس المعروف بكتاب المجسطى ، وذكر فيه حركات الخمسة المتحيرة على حسب ما أمكنه من إصلاحها وسائر ما يحتاج إليه من حساب الفلك ، وكان بعض أرصاده التى سماها فى زيجه فى سنة تسع وستين ومائتين للهجرة (٨٨٢م) وذلك فى السنة الثامنة من خلافة المعتصم ، ولا أعلم[1] أحدًا فى الإسلام بلغ مبلغه فى تصحيح أرصاد الكواكب وامتحان حركاتها ، وله بعد ذلك عناية بأحكام النجوم أدته إلى التأليف فى ذلك ، فمن تأليفه فيها كتاب فى شرح المقالات الأربع لبطليموس .

ومنهم **الفضل بن حاتم النَّيْرِيزى**[2] وكان متقدمًا فى علم الهندسة وهيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وله تآليف مشهورة منها كتابه الذى شرح فيه كتاب أوقليدس[3] ، وزيج كبير على مذهب السند هند .

ومنهم **الحسن بن مصباح** له زيج أثبت فيه أوساط [ص ٥١ من المخطوط] الكواكب على مذهب ما يؤدى إليه الرصد فى زمانه .

ومنهم **محمد بن إسماعيل التفوضى** المنجم الذى دخل إلى الهند وصدر عنها بغرائب من علم النجوم منها حركات[4] الإقبال والإدبار[5] .

ومنهم **على بن ماجور**[6] أحد العلماء بحركات الكواكب والمعانين لأرصادها .

ومنهم **أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى** عالم أهل الإسلام بأحكام النجوم وصاحب التآليف الشريفة والمصنفات المفيدة فى صناعة الأحكام وعلم التعديل ،

---

(١) ولا يُعْلَمُ أحد .

(٢) علق الأب شيخو على ذلك بقوله (٥٦ هـ ٢) : منقول بحرفه فى تاريخ ابن القفطى . (ص ٢٥٤) اطلب الفهرست لابن النديم (ص ٢٧٩) ، وانظر : سوتر رقم ٨٨ .

(٣) جاء فى نسخة أخرى : كتابه الذى شرح فيه كتاب المجسطى وكتابه فى شرح أوقليدس ولا إشارة لهذه النسخة الأخرى فى ترجمة بلاشير لكتاب صاعد .

(٤) ح ك حركة .

(٥) يختلف نص المخطوطة التى ترجمها بلاشير عن مخطوطتنا هنا بعض الشيىء ، فهو يقول بعد أن يذكر غرائب علم النجوم التى أتى بها التغوض من الهند "Notamment avec la theorie de la trepidation des fixes"

(٦) فى الأصل على بن ماجود وعلق بلاشير فى ترجمته بقوله : أبو القاسم عبد الله بن أماجور كما جاء فى الفهرست ص ٥٨٠ وانظر سوتر رقم ٩٩ .

وكان مع ذلك أعلم الناس بسير الفرس وأخبار سائر العجم[1] ، فمن كتبه فى صناعة الأحكام كتاب الطبائع[2] وكتاب الألوف وكتاب المدخل الكبير[3] وكتاب القرانات وكتاب الدول والملل[4] وكتاب الملاحم وكتاب الأقاليم وكتاب الفيلاج والكدجُدا وكتاب المقالات[5] فى المواليد[6] وكتاب النكت وكتاب تحاويل سنى المواليد وغير ذلك ، ومن كتبه فى حركات النجوم زيجه الكبير وهو كثير الفائدة جامع لأكثر علم الفلك بالقول المطلق المجرد من البرهان ، وكتاب الزيج الصغير المعروف بزيج القرانات تضمن معرفة أوساط الكواكب لأوقات اقتران زحل والمشترى منذ عهد الطوفان ، وكان أبو معشر مدمنًا على شرب الخمر مشتهرًا بمعاقرتها ، وكان يعتريه صرع عند الامتلاءات القمرية[7] ، وكان معاصرًا لأبى جعفر بن سنان البتانى .

ومنهم **الحسين بن الخصيب**[8] أحد المتقدمين فى أعلام الأحكام[9] وفى علم التعديل وله زيج مشهور وكتاب حسن فى المواليد .

ومنهم **أحمد بن يوسف** صاحب الكتاب المؤلف فى النسبة والتناسب وصاحب شرح الثمرة لبطليموس .

ومنهم **أحمد بن المثنى بن عبد الكريم** صاحب كتاب تعليل زيج الخوارزمى .

ومنهم **محمد بن محمد بن خالد بن عبد الملك المروزرى** ، له زيج مختصر على المذهب الممتحن الذى ظهر على يدى جده خالد بن عبد الملك المروزرى . ويحيى بن أبى منصور [ص ٥٢ من المخطوط] وسيد بن على والعباس بن سعيد الجوهرى المتقدم ذكرهم .

ومنهم **الحسين بن حميد**[10] المعروف بابن الآدمى صاحب الزيج الكبير الذى أكمله

---

(١) فى نسخة أخرى سائر الأمم .

(٢) فهمها بلاشير (ص ١١٢ من الترجمة) كتاب العناصر Livre des elements.

(٣) أكملها بلاشير بين قوسين : المدخل فى علم النجوم .

(٤) ترجمة بلاشير : كتاب التنبؤات .

(٥) فى ح ك : كتاب المقالات وهذا هو اللفظ الذى اعتمده بلاشير فى ترجمته (١١٣/٣) .

(٦) ترجم بلاشير اسم هذا الكتاب : Le livre de Prediction sur les thèmes gênetigne .

(٧) المراد بها : عندما يكون القمر فى أكمل صورة .

(٨) جاء فى تعليقات الأب شيخو (ص ٥٧ هـ ٥) : اطلب تاريخ الحكماء لابن القفطى (ص ١٦٥) والفهرست (٢٧٦) ترجم بلاشير هذه العبارة : النجوم والفلك .

(٩) فى ح ك (ص ٢١٩) سند بن على

(١٠)فى تاريخ الحكماء (ص ٢٤٣) وقد سماه عمر بن حميد .

بعد وفاته تلميذه القاسم بن محمد بن هشام المدائنى المعروف بالقلوى ، وسماه كتاب نظم العقد وشهره فى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة (هـ/٩٤٩م) وهو كتاب جامع لصناعة التعديل[١] مشتمل على أصول هيئة الأفلاك وحساب حركات النجوم على مذهب السند هند وذكر فيه من حركة إقبال الفلك وإدباره مالم يذكره أحد قبله ، وكنا نسمع قبل وصول هذا الكتاب إلينا من هذه الحركة مالا يعقل ولا يضم إلى قانون ، حتى وقع هذا الكتاب إلينا وفهمنا صورة هذه الحركة ، وكان حبيا[٢] إلى التمرس بها زمانًا حتى ظهر إلينا منها مالا نظن ظهر إلى غيرنا ، وتعقبنا فيها أشياء قد بينتها فى كتابى[٣] المؤلف فى إصلاح حركات النجوم .

ومنهم أبو محمد الهمدانى المعروف بابن ذى الدمينة ، أحد أشراف العرب وهو الحسين بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان المعروف بابن ذى الدمينة بن عمرو بن الحارث بن منقذ بن الوليد بن الأزهر بن عمرو بن طارق بن أهتم بن قيس بن ربيعة بن عهد بن عليان بن مرة وهو أرحب بن الدعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان هيكل بن جشم بن حاشد بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشخب (يشجب) بن يعرب بن قحطان .

استخرجت نسبته من كتابه المعروف بالإكليل المؤلف فى أنساب حمير وأيام ملوكها ، وهو كتاب عظيم الفائدة يشتمل على عشرة فنون[٤] :

الأول منها فى اختصار المبتدأ وأصول أنساب العرب والعجم وأنساب ولد حمير .

والفن الثانى فى نسب ولد الهميع[٥] بن حمير .

---

(١) يترجمها بلاشير (ص ١١٤) بأنه كتاب يتناول صناعة التنجيم كلها .

(٢) هكذا ورد هذا اللفظ واضحًا فى الأصل وهو خطأ والمراد : وكان سبيلا إلى التمرس بها زمانًا ، وهكذا فهمها وترجمها بلاشير (ص ١١٤) وفى مخطوطة ح ك : سبب التفرس بها ، والمراد هنا سبيلا إلى التمرس بها .

(٣) فى ح ك : وتعقب فيها أسبابًا فى كتابى ، وعلق الأب شيخو بقوله (ص ٥٨/هـ ٧) ومن العجب أن ابن القفطى ينسب لنفسه كتابًا ألفه صاعد الأندلسى (انظر مقدمتنا لكتاب صاعد) ولعل ابن القفطى كان قد قدم على هذه الفصول اسم صاعد ثم أسقطه الناسخ فحصل الخلل . وقد لاحظ شيئا قريبا من ذلك بلاشير فى ترجمته الفرنسية (انظر ص ١١٤ هـ ٣) .

(٤) يترجم بلاشير عشرة فنون بعشرة أقسام ، وذكر الأب شيخو فى تعليقاته (٨/٥٨) أن الحاجى خليفة وغيره قال عن ابن الدمينة إنه يعرف بن حائك .

(٥) هل يمكن أن تكون الهميسع .

والفن الثالث فى فضائل [ص ٥٣ من المخطوط] قحطان .

والفن الرابع فى السيرة القديمة من عهد يعرب بن قحطان إلى عهد أبى كرب أسعد الكامل وهو الأوسط[1] .

والفن الخامس فى السيرة الوسطى من عهد أبى كرب إلى عهد ذى نواس .

والفن السادس فى السيرة الأخيرة وذلك من عهد ذى نواس إلى عهد الإسلام .

والفن السابع فى التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة .

والفن الثامن فى ذكر قصور حمير وحكامها وحروبها ودفائنها وأشعارها[2] .

والفن التاسع فى أمثال حمير وحروبها[3] وحكمها .

والفن العاشر فى معارف هَمْدان .

وفى أثناء هذا الكتاب جمل حسان من حساب القرانات وأوقاتها ، ونبذ من علم الطبيعة وأحكام النجوم وآراء الأوائل فى قدم العالم وحدثه[4] ، واختلافهم فى أدواره وفى تناسل الناس ومقادير أعمارهم وغير ذلك ، وله بعد هذا تواليف حسان منها كتاب سرائر[5] الحكمة وغرضه التعريف بجمل هيئة الأفلاك ومقادير حركات الكواكب وتبيين علم أحكام النجوم واستيفاء ضروبه واستيعاب أقسامه ، ومنها كتاب القوى وكتاب اليعسوب فى الرمى والقسى والنصال .

ووجدت بخط أمير الأندلس الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله محمد بن عبد الله الأمير بن عبد الرحمن الأمير بن الحكم الأمير بن هشام أمير المؤمنين بن عبد الملك أمير المؤمنين بن مروان بن الحكم القرشى الأموى ، أن أبا محمد الهمدانى **توفى** بسجن صنعاء فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة (هـ/٩٤٦م) .

---

(١) قال الأب شيخو فى تعليقاته على طبعته (ص ١/٥٩) نظن أن الصواب هو : وهو تبع الأوسط .

(٢) جاء فى تعليقات الأب شيخو على طبعته (ص ٥٩ هـ ٢) : هذا الجزء الثامن من كتاب الإكليل ، وقد وقف على نسخة منه أحد علماء الألمان وهو ساع اليوم فى طبعه ، اطلب أيضًا وصف هذا الكتاب فى كشف الظنون (٣٩٣/١) وصاحب الإكليل هو مؤلف كتاب صفة جزيرة العرب الذى طبعه الأستاذ مولر D.H. Mueller سنة ١٨٩١ فى ليدن .

(٣) فى الأصل : وحروفها ، وفى المخطوط الذى حققه الأب شيخو : ضروبها والصحيح فيما نرى وحروبها .

(٤) فى الأصل : وجدته وقد قومته .

(٥) ويروى أيضًا : أسرار .

ومنهم أبو الحسن على بن عبد الرحمن بن يونس المصرى ، وكان مختصًا بعلم النجوم ، متصرفًا فى سائر العلوم بارع الشعر ، وعلى إصلاحه لزيج يحيى بن أبى منصور تعويل أهل مصر فى تقويم الكواكب اليوم .

ومنهم ابن الهيثم المصرى صاحب التآليف فى المرائى المحرقة[(١)] ، أخبرنى القاضى أبو زيد عبد الرحمن بن عيسى بن محمد[(٢)] بن عبد الرحمن أنه [ص ٥٤ من المخطوط] لقيه بمصر سنة ثلاثين وأربعمائة .

فهؤلاء مشاهير المعتنين بعلم النجوم التعليمى البرهانى ، وأما علم النجوم الطبيعى[(٣)] وهو معرفة أحكام الكواكب وتأثيرها فى عالم الكون والفساد ، فإن أول من اشتهر به فى مملكة الإسلام محمد بن إبراهيم الفزارى المذكور ، وكان يذهب منه إلى مذاهب العرب ، ثم تلاه فى هذه الطريقة محمد بن الجهم البرمكى ، وكان مع ذلك معتنيًا بالمنطق ، وابن مسافر اليمانى ، وخالد الأموى ويحيى بن أبى منصور ، فكان هؤلاء يجرون مجرى متقاربًا فى التمذهب بمذاهب العرب فى أحكام النجوم .

وأما المتحققون بهذه الصناعة والسالكون فيها مسالك العجم من الفرس واليونانيين وغيرهم ، فممن اشتهر منهم يعقوب بن طارق[(٤)] صاحب كتاب المقالات[(٥)] فى مواليد الخلفاء والملوك وتعود[(٦)] من لم يعرف مولده .

ومنهم ما شاء الله اليهودى[(٧)] صاحب التواليف الفخيمة[(٨)] ، وابن سهل بن نوبخت[(٩)] الفارسى وكان فى زمان الرشيد وابنه الفضل ، وأبو على الخياط وإسحاق بن

---

(١) ترجمها بلاشير (ص ١١٦) Les Mirroirs ardents

(٢) قال عنه بلاشير فى هوامش ص ١١٦ : ولد فى قرطبة وأصبح قاضيًا لطليطلة ثم لطرطوشة ثم دانية للمأمون بن ذى النون وهو راعى صاعد . وتوفى سنة ٤٧٣ هـ/١٠٨٠ م
انظر : ابن بشكوال ص ٣٣٤ رقم ٧٢٥ .

(٣) ترجم بلاشير هذا المصطلح (تعليمى) l'^etude mathematique (البرهانى) geometrique .

(٤) اطلب ح ك (٣٧٨) والفهرست (٢٧٨) .

(٥) ترجمها بلاشير Livres des Pr^edictions.

(٦) قال الأب شيخو : كذا فى الأصل ولعلها سعود وترجمها بلاشير (ص ١١٧) بمصير .

(٧) فى الأصل الهندى وقد عدلها إلى « اليهودى » وأحال إلى ابن القفطى ص ٣٨٤ والفهرست ص ٢٧٧ وسوتر رقم ٨ .

(٨) أحال الأب شيخو فى طبعته (ص ٦٠ هـ ٥) على الفهرست (٢٧٣) والفهرست ٢٧٨ .

(٩) جاء فى تعليقات الأب شيخو : فى الأصل بخت وهو تصحيف اطلب ح ك ١٦٥ والفهرست ٢٧٥ .

سليمان الهاشمى صاحب الكتاب المعروف بأبى قماش[1] المؤلف على تحاويل سنى العالم ، وعمر بن الفرخان الطبرى ، وأبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى ، وأبو محمد الهمدانى[2] وجماعة سواهم .

ومن اشتهر بعلم الطب وسائر العلوم المستنبطة من العلم الطبيعى إسحاق بن عمران المعروف بسم سامة[3] كان بغدادى الأصل ثم سكن أفريقية فى دولة زيادة اللّه بن الأغلب وهو استجلبه من بغداد وكان مقدما فى جودة القريحة وصحة العلم .

وهو الذى ألف بين الطب والفلسفة بديار العرب ، وله كتب جليلة منها « كتاب نزهة النفس » و « كتاب النبض » و « كتاب الماليخوليا » و « كتاب الفصد » وغيرها ، وجرت له مع زيادة اللّه بن الأغلب أمور أحنقته عليه لفرط جوره وسخف رأيه فأمر بفصد ذراعيه فسال دمه إلى أن مات ثم أمر به فصلب ومكث مصلوبًا زمانًا طويلاً حتى عشش فى جوفه طائر [ص ٥٥ من المخطوط] واللّه أعلم .

ومنهم **جابر بن حيان الصوفى**[4] ، وكان متقدما فى العلوم الطبيعية بارعًا منها فى صناعة الكيمياء ، وله فيها تواليف كثيرة ومصنفات مشهورة ، وكان مع هذا مشرفًا على كثير من علوم الفلسفة ، ومتقلدًا للعلم المعروف بعلم الباطن وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام كالحرث (الحارث) ابن أسد المحاسبى وسهل بن عبد اللّه التسترى ونظرائهم .

وأخبرنى محمد بن سعيد السرقطى المعروف بابن المشاط الأسطرلابى ، أنه رأى لجابر بن حيان بمدينة مصر تأليفًا فى العمل بالأسطرلاب تضمن ألف مسألة لا نظير له .

ومنهم **ذو النون بن إبراهيم الأخميمى**[5] ، من طبقة جابر بن حيان فى انتحال صناعة الكيمياء وتقلد علم الباطن والإشراف على كثير من علوم الفلسفة .

---

(١) هذا الشخص كان واليًا على مصر أيام الرشيد فى سنة ١٧٧ (هـ/٧٩٣م) وأضاف بلاشير أن كتاب الفهرست لم يذكر هذا الكتاب ولكنه قال إن الترجمات السريانية والسندية قد ذكرت ابن إسحاق وانظر ٤٢٤ سطر ١١٩ وص٢٤٥ سطر ٧ و ص٣٣ سطر ١٢ .

(٢) انظر سوتر رقم ٨ .

(٣) ترجمه بلاشير Sam sàca = Poison Foudroyant أى السم الذى يقتل فى الحال ص ١١٨ .

(٤) هذه الترجمة نقلها بالحرف ابن القفطى (ح ك ١٦٠ – ١٦١) .

(٥) أورد ذلك ابن القفطى (ص ١٨٥) .

ومنهم على بن ربن[1] صاحب الكناش المعروف بفردوس الحكمة ، وهو معلم محمد بن زكريا الرازى .

ومنهم **أحمد بن إبراهيم بن أبى خالد القيروانى** المعروف بابن الجزار[2] ، كان حافظًا للطب دارسًا للكتب[3] جامعًا لتواليف الأوائل حسن الفهم لها ، وله مصنفات حسنة فى الطب وغيره ، فمن أشهرها كناشه فى علم الأمراض المعروف بزاد المسافر ، وكتابه فى الأدوية المفردة المعروف بالاعتماد ، وكتابه فى الأدوية المركبة المعروف بالبغية ، ورسالته فى النفس وفى ذكر اختلاف الأوائل فيها ، وكان له أيضًا عناية بالتاريخ أدته إلى أن يؤلف فيه مختصرًا حسنًا سماه « كتاب التعريف فى صحيح التاريخ » ، وكان مع هذا جميل المذهب فاضل السيرة صائنًا لنفسه ، منقبضًا عن الملوك ذا وفر وثروة .

ومنهم على بن العباس المعروف بابن المجوس صاحب كتاب كامل الصناعة الطبيعية المعروف بالملكى ، ألفه للملك عضد الدولة بن فناخسرو بن ركن الدولة أبى على حسن بن بويه الديلمى ، وهو كتاب جليل مشتمل على علوم الطب وأعماله [ص ٥٦ من المخطوط] ولا أعلم كناشا مثله .

فهؤلاء مشاهير علماء الإسلام عندنا من أهل العراق والشام ومصر[4] .

* * *

(١) فى الأصل ابن زين وهو خطأ . وقد صححه الأب شيخو ولكنه أخطأ أيضًا فقال على بن زين الطبرى وأحال على طبقات الحكماء (ح ك) ص ٢٣١ .

(٢) ذكره ص ب (٣٧/٢-٣٨) .

(٣) هنا تنقص مخطوطنا قطعة لم تكن ناقصة فى المخطوطة التى ترجم منها بلاشير ، وقد راجعت الترجمة الفرنسية وأستطيع أن أكمل هنا النص فأقول إن ابن الجزار : كان حافظا للطب الذى كان يؤلف فيه ويورده فى الكتب جامعًا لتواليف الأوائل (ص ١١٩ من الترجمة) .

(٤) علق على ذلك الأب شيخو بعبارة دفعه إليها دينه المسيحى فقال (ص ٦٢) قد خُدِعَ المؤلف لعدم معرفته بكتب نصارى الأندلس فإن كثيرين من العلماء قد اشتهروا فيها من القرن الخامس إلى السابع للمسيح ، وكتبهم الجليلة لا تزال بين أيدينا كتآليف أيزيدروس وليناندرسُ القديسين الأشبيليين وأرسيوس المؤرخ وغيرهم كثيرون ، راجع مقالتنا فى الكنيسة والعلوم الفلكية فى (المشرق ١٥/٦) .

القسم الثالث

العلوم فى الأندلس

وأما الأندلس فكان فيها أيضًا بعد تغلب بنى أمية عليها جماعة عنيت بطلب الفلسفة ، ونالت أجزاء كثيرة منها، وكانت الأندلس قبل ذلك فى الزمان القديم خالية من العلم، لم يشتهر عند أهلها أحد بالاعتناء به إلا أنه يوجد فيها طلسمات قديمة فى مواضع مختلفة . وقع الإجماع على أنها من عمل ملوك رومية، إذ كانت الأندلس منتظمة بمملكتهم، ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة[1] إلى أن افتتحها المسلمون فى شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين من الهجرة (٧١١م) ، فدامت على ذلك أيضًا لا يعنى أهلها بشىء من العلوم إلا بعلوم الشريعة وعلم اللغة، إلى أن توطد الملك لبنى أمية بعد عهد أهلها بالفتنة ، فتحرك ذوو الهمم منهم لطلب العلوم وتنبهوا لإثارة الحقائق على حسب مايأتى ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى.

وأما دين أهل الأندلس فدين الروم من الصابئة أولا ، ثم النصرانية إلى أن افتتحها المسلمون فى التاريخ الذى ذكرنا ، وأما ملكهم فكان لطوائف من الأمم مختلفة تداولوها أمة بعد أمة ، فمن تلك الأمم الروم ، وكان عمالهم ينزلون مدينة طالقة[2] العتيقة المجاورة لأشبيلية ، واتصل ملكهم بها زمانًا طويلا إلى أن غلبتهم عليها القوط ، فانتسخ الملك الرومى منها ، واتخذ القوط مدينة طُلَيْطِلَة ، ومن مدائنها العتيقة قاعدة لملكهم ، وملكوا الأندلس أفخم ملك قريبًا من ثلثمائة سنة ، إلى أن غلبهم المسلمون عليها فى التاريخ الذى قدمنا ذكره ، واقتعد ملوكهم قرطبة وطنًا ، ولم تزل مركزًا لملك المسلمين بها إلى زمان الفتنة وانتشار الأمر على بنى أمية ، فافترق عند ذلك شمل الملك بالأندلس وصار إلى عدة من الرؤساء حالهم كحال ملوك الطوائف من الفرس .

وأما حدود الأندلس فإن حدها الجنوبى منها الخليج الرومى الخارج مما يقابل [ص٥٧ من المخطوط] طنجة فى موضع يعرف بالزقاق سعته اثنا عشر ميلا ، ثم ينتهى إلى مدينة صور من مدائن الشام ، وحدها الشمالى والغربى البحر الأعظم المسمى

---

(١) راجع الهامش فى الصفحة السابقة .

(٢) هى Italica من ضواحى أشبيلية .

أقيانس المعروف عندنا ببحر الظلمة[1] ، وحدها الشرقى فى الجبل الذى فيه هيكل الزهرة الواصل ما بين البحرين : بحر الروم والبحر الأعظم ، ومسافة ما بين البحرين فى هذا الجبل ثلاث مراحل ، وهو الحد الأصغر من حدود الأندلس . وحدًاها الأكبران الجنوبى والشمالى ومسافة كل واحد منهما نحو ثلاثين مرحلة ، ومسافة حدها الغربى نحو من عشرين مرحلة ، ووسط الأندلس مدينة طليطلة العتيقة التى كانت قاعدة القوط ، وعرضها تسع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وطولها ثمان وعشرون درجة بالتقريب ، فصارت بذلك فى قريب من وسط الإقليم الخامس ، وهى فى وقتنا هذا الذى هو سنة ستين وأربعمائة (هـ/١٠٦٨م) قاعدة الأمير أبى الحسين يحيى بن إسمعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذو (ذى) النون عظيم ملوك الأندلس .

وأول بلاد الأندلس عرضًا المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء على البحر الجنوبى منها ، وعرضها ست وثلاثون درجة وأكثر مدنها عرضًا بعد المدائن التى على ساحلها الشمالى ، وعرض ذلك الموضع ثلاث وأربعون درجة ، فمعظم الأندلس فى الإقليم الخامس وطائفة منها فى الإقليم الرابع كأشبيلية ومالقة وقرطبة وغرناطة والمرية ومرسية .

وهذا الجبل الذى ذكرنا فيه هيكل الزهرة[2] الذى هو الحد الشرقى من الأندلس هو الحاجز ما بين الأندلس وبين بلاد إفرنسة من الأرض الكبيرة التى هى بلاد إفرندة العظمى والأندلس آخر المعمور فى المغرب ، لأنها كما ذكرنا منتهية إلى بحر الأقيانس الأعظم الذى لاعمارة وراءه ، ومسافة ما بين مدينة طليطلة وسط الأندلس وبين مدينة رومية قاعدة الأرض الكبيرة نحو من أربعين مرحلة ، فهذه جملة من خبر الأندلس . .

ولنعد الآن إلى ذكر علمائها الذين هم غرضنا من ذكرها فنقول : إنه لما كان وسط [ص٥٨ من المخطوط] المائة الثالثة من تاريخ الهجرة ، وذلك فى أيام الأمير الخامس من ملوك بنى أمية ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بالأندلس ، تتحرك أفراد من الناس إلى طلب العلوم ، ولم يزالوا يظهرون ظهورًا غير شائع إلى قريب (من) وسط المائة الرابعة .

فممن اشتهر من العلماء ما بين وسطى هاتين المائتين ، فاعتنى بعلم الحساب والنجوم

(١) كذا فى هذه المخطوطة ، والأصح بحر الظلمات .

(٢) فى المراجع الأوربية Port Vendres.

أبو عبيدة مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة البلنسى المعروف بصاحب القبلة[1] . وإنما عرف بذلك لأنه كان يسرف كثيرًا فى صلاته ، وكان عالمًا بحركات الكواكب وأحكامها ، وكان مع ذلك صاحب فقه وحديث . ودخل إلى المشرق فسمع بمكة من على بن عبد العزيز وبمصر من المزنى[2] والربيع بن سليمان المرادى ويونس بن عبد الأعلى ومحمد بن عبد الله بن الحكم وجماعة سواهم ، ففيه يقول أحمد بن محمد (بن) عبد ربه :

أبا عبيدة ما المسئول عن خبر — يحكيه إلا سوار الذى سألا
أبيت[3] إلا شذوذًا عن جماعتنا — ولم يصب رأى من أرجى ولا اعتزلا
كذلك القبلة الأولى مبدلة — وقد أبيت فما تبغى بها بدلا
زعمت بهرام أو بيدخت يرزقنا — لابل عطارد أوبرجيس أو زحلا
وقلت إن جميع الخلق فى فلك — بهم يحيط وفيهم يقسم الأجلا
والأرض كورية حف السماء بها — فوقًا وتحتًا وصارت نقطة مثلا
صيف الجنوب شتاء للشمال بها — قد صار بينهما هذا وذا دولا
فإن كانون فى صنعا وقرطبة — بردًا وأيلول يذكى فيهما الشعلا
هذا الدليل ولا قول عزوت به[4] — من القوانين يجلى القول والعملا
كما استمر ابن موسى فى غوايته — فوعر[5] السهل حتى خلته جبلا
أبلغ معاوية المصغى لقولهما — أنا كفرت[6] بما قالا وما فعلا

ابن موسى هو قاسم بن موسى المعروف بابن الأفشين (الأخشينى) الكاتب ،

(١) اشتهر أمره بالمحدث ، انظر الضبّى ص ١٣١ وابن الفرضى رقم ٤١٨ ونفح الطيب للمقرى « الطبعة الأوروبية » ٢/٢٥٥ وسوتر رقم ٧٣ وفى بعض المخطوطات يرد الليثى مكان البلنسى أويردان معًا . وقد ذكره الضبيّ بقوله : « هو محدث أندلسى رحل (٢٥٩هـ/ ٨٧٣م) فى طلب العلم وكتب ورجع إلى بلده وحدث ومات سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م) .

(٢) فى معظم المخطوطات الزنى ولكن المعروف لنا هو المزنى وهو فقيه شافعى توفى فى مصر سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م) انظر د . م . أ – الطبعة الفرنسية الأولى ٤/ ٢٦٢ ب .

(٣) هنا وبخط اليد ورد فى المخطوطة البيت الثانى الذى أوردناه ، كذا فى الأصل وعند ابن عبد ربه وهو شعر غير واضح ، ومن أرجى ولا اعتزلا إشارة إلى المرجئين والمعتزلة ، والبيتان مختلان فى الوزن الشعرى .

(٤) كذا فى الأصل ويقول الأب شيخو (ص ٦٥ هـ ٢ : نظن أن الصواب : غررت به .

(٥) فى الأصل : فواعر تسهل ولكن القراءة التى أوردتها فى النص ليس لها معنى .

(٦) كذا فى الأصل ، والأصح أن نقول : إنى كفرت بما قالا وما سمعا ، وقال الضبيّ إنه توفى سنة (٢٠٤هـ-/٩١٦م) وقد جعلها بلاشير فى ترجمته .

ومعاوية أحد القرشيين النسابين ، وتوفى أبوعبيدة هذا فى سنة خمس وتسعين ومائتين (هـ/٩٠٨م) .

ومنهم يحيى بن يحيى[١] المعروف بابن السمينة[٢] من أهل قرطبة ، كان بصيرًا بالحساب والنجوم [ص ٥٩ من المخطوط] والطب وغير ذلك ، متصرفًا فى العلوم ، متفننًا فى ضروب المعارف ، بارعًا فى علوم النحو واللغة والعروض ومعانى الشعر والفقه والحديث والأخبار والجدل ، وكان معتزلى المذهب ، ورحل إلى المشرق ثم انصرف عائدًا ، وتوفى سنة خمس عشرة وثلثمائة (هـ/٩٢٧م) .

ومنهم محمد بن إسماعيل المعروف بالحكيم[٣] ، كان عالما بالحساب والمنطق ، دقيق الذهن لبيب الخاطر ، وكان مع ذلك نحويًا لغويا ، وتوفى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة (هـ/٩٤٣م) .

ثم لما مضى صدر من المائة الرابعة انتدب الأمير الحكم المستنصر بالله[٤] بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وذلك فى أيام أبيه إلى العناية بالعلوم وإيثار أهلها ، واستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار الشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة فى العلوم القديمة والحديثة ، وجمع منها فى بقية أيام أبيه ثم فى مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهى ما جمعته ملوك بنى العباس فى الأزمان الطويلة ، وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم وبعد همته فى اكتساب الفضائل ، وسمو نفسه إلى التشبه بأهل الحكمة من الملوك ، فكثر تحرك الناس فى زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم ، ثم توفى فى صفر من سنة ست وستين وثلاثمائة (هـ/٩٧٦م) .

وولى بعده ابنه هشام المؤيد بالله[٥] وهو يومئذ غلام لم يحتلم بعد ، فتغلب على تدبير ملكه بالأندلس حاجبه أبو عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبى عامر بن محمد بن الوليد بن عبد الملط بن عامر المعافرى القحطانى ، وعمد أول تغلبه عليه

---

(١) نقل هذه الترجمة عن صاعد أكثر الأندلسيين الذين كتبوا فى الموضوع . انظر : ابن أبى أصيبعة فى كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (٣٩/٢ و٥٢) وقد قرر هو ذلك .

(٢) فى الأصل ابن التيمية وهو خطأ .

(٣) لم يذكره ابن أبى أصيبعة .

(٤) حكم المستنصر من (٣٥٠ إلى ٣٦٦هـ/٩٦١ - ٩٧٦م) والمراد أن الحكم انتدب نفسه أى عنى بالعلوم وهذا مثال من ضعف صاعد فى اللغة وعجزه عن التعبير السليم .

(٥) هو هشام الثانى (٣٦٦ - ٣٩٩هـ/٩٧٦ - ١٠٠٩م) .

على خزائن أبيه الحكم الجامعة للكتب المذكورة وغيرها ، وأبرز ما فيها من ضروب التواليف بمحضر خواص من أهل العلم بالدين ، وأمرهم بإخراج ما فى جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة فى علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الأوائل حاشا كتب الطب والحساب ، فلما تميزت من سائر الكتب المؤلفة [ص ٦٠ من المخطوط] فى اللغة والنحو والأشعار والأخبار والطب والفقه والحديث وغير ذلك المباحات عند أهل الأندلس إلا ما أفلت منها فى أثناء الكتب[١] . وذلك أقلها ، فأمر بإحراقها وإفسادها ، فأحرق بعضها وطرح فى آبار القصر وهيل عليها التراب والحجارة ، وغيرت بضروب من التغايير ، وفعل ذلك تحببًا إلى عوام الأندلس وتقبيحًا لمذهب الخليفة الحكم عندهم ، إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم مذمومة بألسنة رؤسائهم ، وكان كل من قرأها متهما عندهم بالخروج من الملة ومظنونًا به الإلحاد فى الشريعة ، فسكن أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك وخملت نفوسهم ، وتستروا بما كان عندهم من تلك العلوم ، ولم يزل أولو النباهة من ذلك الوقت يكتمون ما يعرفونه منها ويظهرون ما يتجوز لهم فيه من الحساب والفرائض والطب وما أشبه ذلك إلى أن انقرضت دولة بنى أمية من الأندلس .

وافترق الملك على جماعة من المنتزين عليهم[٢] فى صدر المائة الخامسة من الهجرة وصاروا طوائف ، واقتعد كل ملك منهم قاعدة من أمهات البلاد ، فاشتغل بهم ملوك الحاضرة العظمى قرطبة عن امتحان الناس وتعقبهم عليهم[٣] ، واضطرت الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع ، فبيع ذلك بأوكس ثمن وأتفه قيمة ، وانتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس ووجد فى خلالها أعلاق[٤] من العلوم القديمة ، وكانت أفلتت من أيدى الممتحنين بخزانة الحكم أيام المنصور بن أبى عامر ، وأظهر أيضًا كل من كان عنده من الرعية (رغبة فى) شىء منها ما كان لدنه منها ، فلم تزل الرغبة ترتفع من حينئذ فى طلب العلم القديم شيئًا فشيئًا وقواعد الطوائف تتمصر قليلا قليلا إلى وقتنا هذا ، فالحال بحمد الله أفضل ما كانت بالأندلس فى إباحة

---

(١) يريد/ أثناء جمع الكتب .

(٢) يريد المنتزين على بنى أمية .

(٣) فى الأصل : وتعقبه عليهم ، وهكذا أوردها الأب شيخو قال إنه لم يمكنه إصلاحه ، وعبارة « وتعقبهم عليهم » زائدة على أى حال .

(٤) أطراف قيمة ، وقد ترجمها بلاشير : Des Fragments Precieux .

تلك العلوم والإعراض عن تحجير طلبها إلى أن زهد الملوك فى هذه العلوم وغيرها ، واشتغال [ص ٦١ من المخطوطة] الخواطر بما دهم الثغور من طلب المشركين عاما من أطرافها وضعف أهلها عن مدافعتهم عنها قلل طلاب العلم وصيرهم أفرادًا بالأندلس ، فمن كان عنده علم بشيء من العلوم الرياضية فداوم عناية الحكم بذلك فى أيام أبيه الناصر لدين الله إلى وقتنا هذا[١] .

(ومن العلماء فى هذه الفترة) أبو غالب حباب بن عبادة الفرائضى كان مشهورًا بعلم العدد فى وسط ملك عبد الرحمن الناصر لدين الله وله فى الفرائض تأليف حسن مشهور عندنا إلى اليوم .

وأبو أيوب عبد الفاخر بن محمد أحد المهرة بعلم الهندسة ، وله تأليف حسن فى الفرائض ، وكان له سماع من أحمد بن خالد الفقيه وطبقته ، وروى عنه مسلمة بن أحمد المرحيط[٢] ونظرائه .

وعبد الله بن محمد المعروف بالسَّرى كان عالما بالعدد والهندسة ، وله كتاب مشهور فى السبع[٣] وكان مع ذلك رجلا ناسكًا فقيها إماما فى النحو واللغة ، وكان ينسب إليه العلم بصناعة الكيمياء ، وكان الحكم المستنصر بالله يعظمه ويؤثره ويروم الاستكثار منه فيقبضه ورعه وكلفه عن مداخلته زهده .

وأبو بكر بن أبى عيسى واسمه أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الأعلى بن عبد الفاخر (الناصر) بن عبد المجيد بن عبد الله بن أبى عيسى عبد الرحمن بن الحارث الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ كان متقدما فى علم العدد والهندسة والنجوم ، فكان يجلس لتعليم ذلك فى أيام الحكم .

أخبرنى أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش الطليطلى أنه كان يسمع معلمه مسلمة بن أحمد المرحيط (المجريطى) عند ذكر ابن أبى عيسى هذا وكان معلمه يخرج عنه صناعة الهندسة ويقر له بالسبق فيها وفى سائر العلوم الرياضية .

وعبد الرحمن بن إسماعيل بن زيد[٤] المعروف بالإقليدسى ، كان متقدما فى علم الهندسة ،

---

(١) الفقرة هنا مضطربة ، وهذه أفضل قراءة لها .

(٢) كذا فى الأصل ، وقد تكون المرحيكة أو المراحيطة أو الرحيطة : المجريطى ، وهكذا قرأها بلاشير (الترجمة ص ١٢٧) .

(٣) المراد بالسبع القراءات السبع للقرآن الكريم .

(٤) في بعض المراجع بدر ، وهى القراءة التى أخذها بلاشير ، وانظر ابن القفطى ٢٢٥ .

معتنيًا بصناعة المنطق ، وله تأليف مشهور فى اختصار الكتب الثمانية المنطقية . أخبرنى عنه ابن أخته أبو العباس أحمد بن أبى حاتم محمد بن عبد الله بن عبد هرثمة بن ذكوان أنه رحل إلى المشرق فى أيام الحاجب المنصور بن أبى عامر ، وتوفى هناك ، كان أبوه إسماعيل بن بدر أحد وجوه قرطبة المتقدمين فى [ص٦٢ من المخطوط] الشعر والعربية وولى أحكام السوق بها فى أيام الخليفة الحكم رحمه الله .

وأبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد العدوى المعروف بالطُّنَيْزِى[1] ، كان معلمًا بعلم العدد والهندسة نافذًا فيها ، وله كتاب حسن فى المعاملات[2] .

وأبو عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم المعروف بالحماد السرقسطى ، كان متحققًا بعلم الهندسة والمنطق والموسيقى متصرفًا فى سائر علوم الفلسفة [وكان] إمامًا فى علم النحو واللغة وله تأليف فى علم الموسيقى ، ورسالة حسنة فى المدخل إلى علم الفلسفة سماها « شجرة الحكمة » ، ورسالة فى تعديل العلوم وكيف درجت إلى الوجود من انقسام الجوهر والعرض ، ونالته فى أيام المنصور محمد بن أبى عامر محنة شديدة مشهورة السبب ، أدته بعد انطلاقه من السجن إلى الخروج عن الأندلس فتوفى فى جزيرة صقلية .

وأبو القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمجريطى[3] كان إمام الرياضيين فى الأندلس فى وقته ، وأعلم ممن كان قبله بعلم الأفلاك وحركات النجوم ، وكانت له عناية بأرصاد الكواكب ، وشغف بتفهم كتاب بطليموس المعروف بالمجسطى ، وله كتاب حسن فى ثمار علم العدد وهو المعنى المعروف عندنا بالمعاملات ، وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتانى ، وعنى بزيج محمد بن موسى الخوارزمى وصرف تاريخه الفارسى إلى التاريخ العربى ، ووضع أوساط الكواكب فيه لأول تاريخ الهجرة ، وزاد فيه جداول حسنة على أن أتبعه على حكايته فيه[4] ولم يتنبه على مواضع الغلط منه .

---

(١) الأصح هنا ابن الطنيزى والمخطوط يحمل الطنبرى وهو خطأ . وكان الرجل فقيها أيضًا ، انظر عنه ابن بشكوال رقم ٢٩٩ وسوتر رقم ١٨٨ .

(٢) ترجمها بلاشير بالرياضة التجارية Arithmêtique Commerciale(ص ١٢٩) وقد علق عليه بلاشير (١٢٩/٥) بقوله : فى المخطوطة المرحيط وعند ابن أبى أصيبعة ٣٩/٢ : المرحيط ، أما ابن القفطى فيذكر المجريطى . انظر ابن بشكوال رقم ١٢٥٨ الذى يذكره باسم المجريطى وهى القراءة الصحيحة . وانظر عن هذا العالم سوتر رقم ١٧٦ ود . م . أ . جـ٣ من الطبعة الفرنسية الأولى ١٠٠/٣ .

(٣) فى الأصل المرحيط وهو خطأ وقد ذكره ابن أبى أصيبعة (٢/ ٣٩) وهو نقل كلام صاعد بحرفه وذكر صاعدًا وكتابه طبقات الأمم .

(٤) كذا فى الأصل وفى ابن أبى أصيبعة : على خطته ولعل الصواب خطته .

وقد نبهت على ذلك فى كتابى[1] المؤلف فى أصلح والتعريف بخطأ الراصدين ، وتوفى أبو القاسم مسلمة بن محمد[2] قبيل منبعث الفتنة فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة (هـ/١٠٠٨م) وقد أنجب تلاميذ جلة ، ولم ينجب عالم بالأندلس مثلهم ، فمن أشهرهم ابن السمح وابن الصفار والزهراوى والكرمانى وابن خلدون .

فأما ابن السمح فهو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهدى الغرناطى[3] ، كان متحققًا بعلم العدد والهندسة ، متقدما فى علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وكانت له مع ذلك عناية بالطب وله تواليف حسنة ، منها « كتاب المدخل إلى الهندسة » فى تفسير كتاب أوقليدس ، ومنها كتاب ثمار العدد المعروف « بالمعاملات » ومنها كتاب « طبيعة العدد » [ص٦٣ من المخطوط] ومنها كتابه الكبير فى الهندسة تقصى فيه أجزاء من الخط المستقيم والقوس والمنحنى ومنها كتاباه فى الآلة المسماة بالأسطرلاب ، أحدهما فى التعريف بصورة صنعتها وهو مرتب على مقالتين والآخر فى العمل بها ، والتعريف بجوامع ثمارها ، وهو مقسم على مائة وثلاثين [بابًا] ، ومنها زيجه الذى ألفه على أحد مذاهب الهند المعروف بالسند هند ، وهو كتاب كبير مقسم على أحدهما فى الجداول ، والآخر فى رسائل الجداول[4] ، وأخبرنى عنه تلميذه أبو مروان سليمان بن محمد بن عيسى الناشئ[5] المهندس أنه توفى بمدينة غرناطة قاعدة الأمير حبوس بن ماكس بن زيرى بن مناد الصنهاجى ليلة الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين وأربعمائة (هـ/ ١٠٣٥ م) وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية .

وأما (ابن الصفار) فهو أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر[6] ، كان أيضًا متحققًا بعلم العدد والهندسة والنجوم ، وقعد فى قرطبة لتعليم ذلك وله زيج مختصر على مذهب السند هند ، وكتاب فى العمل بالأسطرلاب موجز حسن العبارة قريب المأخذ وخرج

---

(١) فى الأصل : كتاب .

(٢) والصواب أحمد كما مر وكما روى ابن أبى أصيبعة .

(٣) فى الأصل محمد بن المسمح المهدى وما أثبته فى النص هو الذى يرد فى ابن أبى أصيبعة وهو أصح .

(٤) ترجم بلاشير اسم هذا الكتاب بأنه تعليقات على الجداول ص ١٣١ من الترجمة (Leur commentaire

(٥) عند ابن أبى أصيبعة : ابن الفاشيىء .

(٦) نقل ابن أبى أصيبعة هذه الترجمة عن صاعد بحرفها (٢/ ٤٠) .

من قرطبة بعد مضى صدر من الفتنة ، واستقر بمدينة دانية قاعدة الأمير مجاهد العامرى من ساحل البحر الأندلسى[1] الشرقى وتوفى بها رحمه الله .

وقد أنجب من أهل قرطبة تلاميذ جمة سيأتى ذكرهم بعد هذا إن شاء الله تعالى ، وكان له أخ يسمى محمدًا مشهورًا بعمل الأسطرلاب لم يكن بالأندلس قبله أجمل صنعًا بها منه .

وأما (الزهراوى) فهو أبو الحسن على بن سليمان ، كان عالما بالعدد والهندسة معتنيًا بعلم الطب وله كتاب شريف فى المعاملات على طريق البرهان[2] وهو الكتاب المسمى بكتاب (الأركان) .

وأما الكرمانى فهو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن على الكرمانى[3] من أهل قرطبة ، أحد الراسخين فى علم العدد والهندسة ، أخبرنى عنه تلميذه الحسين أحمد[4] بن الحسين بن حى المهندس المنجم أنه ما لقى أحدًا يجاريه فى علم الهندسة ، ولا يشق غباره فى فك غامضها وتبيين مشكلها واستيفاء أجزائها ، ورحل إلى ديار المشرق وانتهى منها إلى حران من بلاد الجزيرة ، وعنى هناك بعلم الهندسة والطب ، ثم رجع إلى بلاد الأندلس واستوطن مدينة سرقسطة من [ص٦٤ من المخطوط] غربها[5] وجلب [معه] الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفاء لا أن أحدًا أدخلها الأندلس قبله ، وله عناية بالطب ومجريات فاضلة فيه ونفوذ مشهورة بالكى[6] والقطع والشق والبط وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية ، ولم يكن بصيرًا بعلم النجوم التعليمى ولا بصناعة المنطق ، أخبرنى عنه بذلك أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى الإسرائيلى ، وكان خبيرا به ، ومحله من العلوم النظرية المحل الذى لا يجارى فيه[7] بالأندلس ، وتوفى أبو الحكم[8] رحمه الله بسرقسطة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (هـ/ ١٠٦٦ م) وهو [قد] بلغ تسعين سنة أو جاوزها بقليل .

---

(١) فى الأصل : الأندلس وقد صوبتها وقاعدة الأمير مجاهد هى دانية .

(٢) ذكره ابن بشكوال تحت رقم ٨٨٣ وقال إنه كان رياضيًا ومفسرًا للقرآن الكريم ، ونقل هذا التعريف ابن أبى أصيبعة ٤٠/٢ وانظر لكليرك ٥٤٤/١ وسوتر رقم ١٩٩ .

(٣) زاد ابن أبى أصيبعة هنا ، وهو الكتاب المسمى بكتاب الأركان .

(٤) عند ابن أبى أصيبعة محمد . وترجمة صاعد للكرمانى رواها ابن أبى أصيبعة ٤٠/٢ .

(٥) فى الأصل : تغربها .

(٦) عند ابن أبى أصيبعة : نفوذ مشهور فى الكى .

(٧) زاد بن أبى أصيبعة هنا : عندنا .

(٨) زاد ابن أبى أصيبعة هنا : الكرمانى .

وأما ابن خلدون[1] فهو أبو مسلم عمرو بن أحمد بن خلدون الحضرمى ، من أشراف أهل أشبيلية ، [فكان] فى علوم الفلسفة مشهورًا بعلم الهندسة والنجوم والطب ، مشبهًا بالفلاسفة فى إصلاح أخلاقه وتعديل سيرته وتقويم سياسته[2] ، وتوفى فى بلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة هـ (١٠٥٧ م) .

ومن مشاهير تلاميذ أبى القاسم أحمد بن عبد الله بن الصفار :

(ابن برغوث والواسطى وابن شهر والقرشى والأفطس[3] المروانى وابن العطار) .

فأما ابن برغوث فهو محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن برغوث ، كان متحققًا بالعلوم الرياضية مختصًا منها بإيثار علم الأفلاك وهيئاتها وحركات الكواكب وأرصادها ، وكان له مع ذلك تحقق بعلم النحو ومعرفة القرآن والفقه والوثائق وإشراف حسن على سائر العلوم ، وكان عفيفًا حليما حسن السيرة معتدل الأخلاق طيب الذكر مرضى الأحوال ، وتوفى رحمه الله سنة أربع وأربعين وأربعمائة هـ (١٠٥٢ م)[4] .

وأما الواسطى فهو أبو الأصبع عيسى بن أحمد ، أحد المحنكين بعلم العدد والهندسة والفرائض ، وقعد بقرطبة لتعليم ذلك ، وله أيضًا بصر بجمل من علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وهو باقٍ إلى وقتنا هذا .

وأما ابن شهر فهو أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن مختار بن شهر الرعينى ، كان بصيرًا بالهندسة فى النجوم ، متقدما فى اللغة والنحو والحديث والفقه بليغًا شاعرًا متكلمًا ذا دهاء ومعرفة بالسِّيَر والتواريخ ، وولى القضاء فى مدينة المرية[5] آخرِ دولة زهير العامرى فى سنة سبع وعشرين وأربعمائة هـ (١٠٣٦ م) وتوفى بمدينة قرطبة وهو باقٍ [ص٦٥ من المخطوط] على القضاء سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة هـ (١٠٤٣ م)[6] .

---

(١) ليس هو عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ الشهير الذى عاش بعد هذا الوقت بزمان . وهذه الترجمة منقولة فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٢/٤١ .

(٢) عند ابن أبى أصيبعة : طريقته .

(٣) فى الأصل الأمطشى ، وهكذا نقل الاسم ريجى بلاشير ، وقد وجدناه الأخطش فى نسخة أخرى من المخطوط .

(٤) كذا فى الأصل وهو غير صحيح ، والصحيح ٤٤٧/ ١٠٥٦ انظر سوتر رقم ٢٢١ ، ويرجى تقويم الاسم عند سوتر : ابن برغوث .

(٥) فى الأصل محرف جدًا : ولى القضاء الزتية وقد أصلحته من مخطوطة أخرى .

(٦) كذا فى الأصل ، وكان الأصح أن يقول : وكان باقيًا على القضاء سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، لأنه توفى فى السنة التالية .

وأما ابن العطار فهو محمد بن خيرة العطار ، مولى الكاتب محمد بن أبى هريرة خادم الظافر إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون ، من صغار تلاميذ ابن الصفار متقن لعلم العدد والهندسة والفرائض ، وهو لوقتنا هذا معلم لذلك فى مدينة قرطبة ، وله أيضًا بصر بصناعة النجوم وعناية بعلم حركاتها[١] .

ومن مشاهير تلاميذ ابن السمح أبو مروان سليمان بن محمد بن عيسى بن الناشيء[٢] ، بصير بالعدد والهندسة ، معتن بصناعة الطب فى أحكام النجوم ، وأبو جعفر أحمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار المتطيب[٣] .

ومن مشاهير تلاميذ أبى مسلم بن خلدون القرشى المعروف بالسلاح [٤] بقية العلماء بأشبيلية وهو أبو مروان عبد الملك .

ومن نظراء هذه الطبقة عبد الله بن أحمد السرقسطى ، كان نافذًا فى علم العدد والهندسة والنجوم ، وقعد لتعليم ذلك فى بلده ، أخبرنى عنه تلميذه على بن أحمد[٥] ابن داود المهندس أنه ما لقى أحدًا أحسن تصرفًا فى الهندسة منه ولاء أضبط لأصولها ، ورأيت رسالة له كتب بها إلى أبى مسلم بن خلدون الأشبيلى يذكر فيها فساد مذهب السند هند فى حركات الكواكب وتعديلها ، ويحتج بأشياء قد رددنا عليه فيها وبينا موضع الغلط منها فى كتابنا المؤلف فى إصلاح حركات الكواكب والتنبيه على خطأ المنجمين ، وتوفى عبد الله بن أحمد هذا بمدينة بلنسية سنة ثمان وأربعين وأربعمائة هـ (١٠٥٦ م) .

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد[٦] بن إبراهيم الهوزنى[٧] الأشبيلى ، كان بصيرًا بعلوم

---

(١) ذكر الأب شيخو هنا فى الهامش (ص ٧٢) : وقد نسى المؤلف الأمطشى أبا مروان الذى ذكره بين تلاميذ ابن الصفار ، والأمشطى هو الذى صوبناه إلى الأفطس .

(٢) ذكر الأب شيخو هنا فى الهامش : الناشئ . وعلق بلاشير على هذا بقوله (ص ١٣٤ هـ ٦) : إن هذا الشخص كان حيًّا فى أيام صاعد .

(٣) كذا فى الأصل والأصح : معتن بصناعة الطب متمكنا فى أحكام النجوم .

(٤) كذا فى الأصل . وقال الأب شيخو إنه يظن أن صحته السلام ، أما ريجى بلاشير فوضع إلى جوار السلاح علامة استفهام .

(٥) فى الأصل : ابن بجده . وقد صححوه كلهم إلى أحمد .

(٦) فى الأصل أحمد وكذلك قرأه بلاشير ، وقد صححته من مخطوطات أخرى .

(٧) أما الهوزنى فوردت فى الأصل الهرزى وقد أصلحناه أيضًا .

البرهان واللسان والمسائلة[١] ، كان متفننًا فى ضروب المعارف صَنِعًا لطيف اليد[٢] ، توفى بمصر سنة عشرين وأربعمائة هـ (١٠٢٩ م) وهو لم يتمكن من سن الكهولة .

ومن مشاهير أصحاب ابن برغوث ابن الليث وابن الجلاب وابن حى ، فأما (ابن الليث) فهو محمد بن أحمد بن محمد بن الليث ، كان متحققًا بعلم العدد والهندسة معتنيا[٣] بعلم حركات الكواكب وأرصادها ، وكان مع هذا بصيرًا بالنجوم واللغة والفقه ذا مروءة كاملة ونفس طيبة ، وتوفى وهو متقلد القضاء بشريون[٤] من أعمال بلنسية سنة خمس وأربعمائة هـ (١٠١٥ م) .

وأما ابن حى فهو الحسن [ص ٦٦ من المخطوط] بن محمد بن الحسين بن حى التجيبى ، من أهل قرطبة ، كان بصيرًا بالهندسة والنجوم كَلِفًا بصناعة التعديل ، وله فيها مختصر على مذهب السند هند ، وخرج من الأندلس سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة هـ (١٠٥١ م) ولحق بمصر بعد أن نالته بالأندلس وبالبحر مِحَن شداد ، ثم رحل إلى اليمن واتصل بأميرها الصليحى القائم بدعوة الملك بعد المستنصر بالله بن على بن الظاهر بن منصور الحاكم بن نزار العزيز بن معد المعز بن إسمعيل المنصور بن عبد الرحمن القائم بن عبيد الله المهدى ، الذى ملكه الآن مشتمل على بعض أفريقية وجميع مصر والشام وجزيرة العرب والحجاز وتهامة ونجد واليمن ، فحظى ابن حى هذا عند الأمير الصليحى بحظوته المشهورة وبعثه رسولا إلى الخليفة القائم بأمر الله ببغداد فى هيئة فخمة ونال هناك دنيا عريضة وبلغنا أنه توفى باليمن بعد انصرافه من بغداد سنة ست وخمسين وأربعمائة هـ (١٠٦٤ م) .

وأما ابن الجلاب فهو الحسن بن عبد الرحمن المعروف بابن الجلاب ، أحد المتحققين بعلم الهندسة وهيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وله مع ذلك عناية بالمنطق والعلم الطبيعى ، وهو فى وقتنا هذا مستوطن مدينة المِرْية قاعدة الأمير محمدبن مَعْن بن محمدبن صمادح التجيبى .

---

(١) كذا فى الأصل والأصح المساءلة ، وترجم بلاشير لفظ علوم البرهان les sciences أما اللسان فقد ترجمه La dialectique والمسألة La contraverse

(٢) ترجم بلاشير عبارة صَنِعًا لطيف اليد بقوله :

(٣) فى الأصل : مقفيا وقد أصلحتها .

(٤) كتبها صاحب المخطوط خطأ : سربون وكذلك أخطأ فى كتابة هذا الاسم ابن بشكوال ، وهى اليوم Surio فى منطقة شاطبة .

ومنهم أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام بن خالد الكنانى المعروف بابن الوقشى[1] ، من أهل طليطلة ، أحد المتفننين فى العلوم ، المتوسعين فى ظروف المعارف ، من أهل الفكر الصحيح والنظر الناقد والتحقق بصناعة الهندسة والمنطق ، والرسوخ فى علم النحو واللغة والشعر والخطابة والأحكام بعلم الفقه والأثر والكلام ، وهو مع ذلك شاعر بليغ ليس يفضله عالم بالأنساب والأخبار والسير ، مشرف على جمل سائر العلوم ، لقيته بطليطلة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة هـ (١٠٤٦ م) ، وقد تقلد القضاء بين أهل طَلَبِيرَة من ثغور طليطلة قاعدة الأمير المأمون يحيى بن الظافر إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذى النون .

ومن نظراء هؤلاء أبو جعفر أحمد بن خميس بن عامر بن منيح[2] ، من أهل طليطلة أيضًا ، أحد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب ، وله مشاركة فى علوم اللسان وحفظ صالح فى الشعر ، وهو من لِدَاتِ[3] [ص ٦٧ من المخطوط] القاضى أبى « الوليد » هشام بن أحمد بن هشام ، وأبى إسحاق إبراهيم بن لب بن إدريس التجيبى[4] المعروف بالقويدس ، كان من أهل قلعة أيوب ، ثم خرج عنها واستوطن طليطلة وتأدب فيها ، وبرع فى علوم العدد والهندسة والفرائض ، وقعد للتعليم بذلك زمانًا طويلا ، وكان له بصر بعلم هيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وعنه أخذت كثيرًا من ذلك ، وكان له مع ذلك نفوذ فى علم العربية وقد أدب بها زمانًا بطليطلة ، وتوفى رحمه الله ليلة الأربعاء لثلاث بقين من رجب سنة أربع وخمسين وأربعمائة هـ (١٠٦٢ م) .

فهؤلاء مشاهير من عنى بالعلم الرياضى بالأندلس ، وقد كان بها جماعة غيرهم أضربت عن ذكرهم ، إما لتقصيرهم عن هؤلاء وإما لجهلى بأسمائهم وأخبارهم ومنازلهم من المعرفة وإن كانوا مشهورين بأسمائهم عندنا بالأندلس .

وفى زماننا هذا أفراد من الأحداث منتدبون[5] بعلم الفلسفة ، ذوو أفهام صحيحة ، وهمم رفيعة ، قد أحرزوا من أجزائها ، فمنهم من سكان طليطلة وجهاتها أبو الحسن

---

(١) سماه ابن أبى أصيبعة (٢/ ٤١) بالكنّانى ، وهو لم يترجم له ولكنه ذكره فقط .
(٢) رواه ابن أبى أصيبعة (٢/ ٤١) دبيح .
(٣) أى أقران .
(٤) فى الأصل بن أوليس التجيبى .
(٥) فى الأصل : متبلبون ولا معنى له هنا .

على بن خلف بن أحمر الصيدلانى[1] ، وأبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقيال[2] ، وأبو مروان عبدالله بن خلف الأستجى[3] ، وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن غالب التملاكى ، وعيسى بن أحمد بن العالم ، وإبراهيم بن سعيد السهلى الأسطرلابى .

ومنهم من أهل سرقسطة الحاجب أبو عامر بن الأمير المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود الجذامى ، وأبو جعفر أحمد بن جوشن بن عبد العزيز بن جوشن .

ومنهم من أهل بَلَنْسِيَة أبو زيد عبد الرحمن بن سيد ، وأبرع هؤلاء فى الهندسة على بن خلف بن أحمر الصيدلانى ، وأبو جعفر أحمد بن جوشن ، وأعلمهم بحركات النجوم وهيئة الأفلاك أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقيال[4] فإنه أبصر أهل زماننا بأرصاد الكواكب وهيئة الأفلاك وحساب حركاتها ، وأعلمهم بعلم الأزياج واستنباط الآلات النجومية ، وأما أبو عامر بن الأمير بن هود فهو مع مشاركته لهؤلاء فى العلم الرياضى منفرد دونهم بعلم المنطق والعناية بالعلم الطبيعى والعلم الإلهى .

وممن اعتنى (ص ٦٨ من المخطوط) بصناعة المنطق خاصة من سائر الفلسفة أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسى[5] ، مولى يزيد بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشى[6] ، أصل

---

(١) هذا اللفظ ناقص فى مخطوطنا وقد أخذته من ترجمة بلاشير .

(٢) الزرقيال أو الزرقالى مشهور . انظر عنه د . م . أ : ٥٠٩/١ ب وسوتر رقم ٢٥٥ ، وقد تكلمت دائرة المعارف الإسلامية على الزرقالى « سمته كذلك Arzachel فى مادة الأسطرلاب ، وقالت إن الزرقالى حوله من أسطرلاب فردى إلى عام أو عالمى ، وبعد أن قرأت هذه المادة خرجت بأن المراد فى الدائرة زرقالى آخر غير هذا ، فهذا فيما يفهم من النص كان إذ ذاك صغيرًا ، ولكن الزرقالى الذى عدل الأسطرلاب كان أكبر سنًا من هذا ولعله أبوه ، وانظر عن الزرقالى الكبير : Millas Vallicrosa وانظر كتاب تاريخ الفكر الأندلسى من Millas Vallicrosa, Estudios sobre Azraquiel)Madrid - Granada : 1943-1950(P. 480 وترجمتنا ص ٤٥٨ والهامش .

(٣) وضع الأب شيخونا علامة استفهام ولا معنى لها ، لأن « الأستجى » صحيح ، وقد أورده الضبى فى الترجمة رقم ١٢٢٠ .

(٤) هذا هو الزرقالى الكبير وقد علق عليه ابن القفطى فى (طبقات الحكماء) وذكر هناك سبب تسميته بولد الزرقيال لوضعه صحيفة لرصد الكواكب تدعى بالزرقلة ، راجع كشف الظنون (٤٠٧/٣) وقد شاعت هذه الآلة عند فرنج القرون الوسطى وسموها Arzachel .

(٥) فى الأصل منت نشيم .

(٦) روى هذا الفصل حرفيًا ابن القفطى فى طبقات الحكماء (ص ٢٣٢) ، وقد اختصر النسب ، ورواه كذلك محيى الدين المراكشى فى تلخيص أخبار المغرب ص ٣٢ .

آبائه من قرية منت نيشم من إقليم الزاوية[١] من عمل أولبة من كورة لبلة[٢] من غرب الأندلس ، وسكن هو وآباؤه قرطبة ونالوا فيها جاهًا عريضًا فكان أبوه أبو عمرو أحمد بن سعيد بن حزم أحد العظماء من وزراء المنصور محمد بن أبى عامر ، ووزر لابنه المظفر بعده ، وكان المدبر لدولته[٣] ، وكان ابنه الفقيه أبو محمد وزيرًا لعبد الرحمن المستظهربالله بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، ثم نبذ هذه الطريقة وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن ، فعنى بعلم المنطق وألف فيه كتابا سماه « التقريب لحدود المنطق » ، بسط فيه القول على تبيين طرق المعارف واستعمل فيه مثلا فقهية وجوامع شرعية ، وخالف أرسطاليس واضع هذا العلم فى بعض أصوله ، مخالفة من لم يفهم غرضه ، ولا ارتاض فى كتابه ، فكتابه من أجل هذا كثير الغلط ، بيّن السقط وأوغل بعد هذا فى الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالأندلس قبله ، وصنف[٤] مصنفات كثيرة العدد شريفة المقصد معظمها فى أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذى كان ينتحله ، وطريقه الذى يسلكه وهو مذهب داود بن على بن خلف الأصبهانى ، ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، ونفاة القياس والتعليل .

ولقد أخبرنى ابنه الفضل المكنى أبو رافع[٥] أن تبلغ مؤلفاته فى الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب ، والرد على المعارضين نحو أربعمائة مجلد ، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة ، وهذا شىء ما علمناه فى أحد ممن كان فى دولة الإسلام قبله ، إلا لأبى جعفر بن جرير الطبرى الكبير ، فإنه أكثر أهل الإسلام تأليفًا .

ذكر أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغانى فى كتابه فى التاريخ المعروف بالصلة وهو الذى وصل به تاريخ أبى جعفر الطبرى الكبير ، أن قوما من تلاميذ أبى جعفر أحصوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفى فى سنة عشر (ص ٦٩ من المخطوط)

---

(١) هى Niebla, Huelva بجنوب غرب الأندلس .

(٢) الكلام هنا عن ابن حزم المشهور ولبلة هى Niebla وأولبة حى Niebla .

(٣) وكانا المدبرين لدولتهما .

(٤) أصله : أبارافع .

(٥) نقل طبقات الحكماء هذه العبارة بلفظ آخر : وذكر ابنه أبو رافع :بلغنى عن غير واحد ، ومن هذا ترى أن ابن القفطى والمراكشى ينقلان عن صاعد دون أن يذكراه ، وجاء فى طبقات الحكماء أن أبا رافع بن ابن حزم قال : إن مبلغ تواليف أبيه أبى محمد هذا .

وتلثمائة هـ (٩٢٢ م) ، وهو ابن ست وثمانين سنة فصار منها لكل يوم أربع عشرة ورقة ، وهذا لا يتهيأ لمخلوق إلا بكرم عناية البارى به وحسن تأييده .

ولأبى محمد بن حزم بعد هذا تصنيف وافر فى علم النحو واللغة ،وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة ، وكتب إلى بخط يده أنه ولد بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان من سنة أربع وثمانين وثلثمائة هـ (٩٤٤ م) وتوفى رحمه الله فى سلخ شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة هـ (١٠٦٤ م) .

ومنهم أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده الأعمى[١] ، وكان أبوه أيضًا أعمى ، عنى بعلوم المنطق عناية طويلة ، وألف فيها تأليفًا كبيرًا مبسوطًا ذهب فيه إلى مذهب متى بن يونس ، وهو بعد هذا أعلم الأندلس قاطبة بالنحو واللغة والأشعار ، وأحفظهم لذلك حتى أنه يستظهر كثيرًا من المصنفات فيها كغريب المصنف[٢] وإصلاح المنطق ، وله فى اللغة تواليف جليلة منها « الكتاب المحكم والمحيط الأعظم » مرتب على حروف المعجم ، ومنها كتابه « المخصص » مرتب على الأبواب كغريب المصنف[٣] ، ومنها « شرح إصلاح المنطق » وشرح كتاب الحماسة ، وغير ذلك وتوفى رحمه الله سنة ثمان وخمسين وأربعمائة هـ[٤] (١٠٦٦ م) وقد بلغ ستين سنة أو نحوها .

فهؤلاء مشاهير أهل البرهان[٥] من علماء الأندلس .

وأما العلم الطبيعى والعلم الإلهى فلم يعن أحد من أهل الأندلس بهما كبير عناية ، ولا أعلم ممن عنى بهما إلا عبدالله محمد بن عبد الله بن حامد المعروف بابن النباش البجانى[٦] ، وسيأتى ذكره فى الأطباء ، وإلا أبا عامر بن الأمير بن هود وأبا الفضل بن حسداى الإسرائيلى .

---

(١) علق الأب شيخو عليه بقوله : هو ابن سيده اللغوى الشهير الذى طبع حديثًا فى مصر كتابه الجليل المعروف بالمخصص .

(٢) اطلب ترجمته فى وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٤٧٤ .

(٣) علق الأب شيخو على ذلك بقوله : لعله يريد كتاب غريب المصنف لأبى عبيد الذى نشر منه قسم وهو كتاب الابل حضّره أى أعدّه الأب بونج اليسوعى فى مجموع آثار مكتبنا الشرقى .

(٤) وردت ترجمة ابن سيدة عند الحاجى خليفة (٥/٤٣٧) .

(٥) البرهان هو ما نسميه نحن اليوم بالمنطق La Logique .

(٦) فى الأصل التجانى ، وما أثبتناه فى الأصل هو الصواب ، وهكذا أورده ابن أبى أصيبعة ٢/٤٩ والبجانى نسبة إلى بجانة Pechina غير بعيد من المرية ، والنباش ربما كان يعنى من ينبش القبور .

وأما صناعة الطب فلم يكن بالأندلس من استوعبها ولا من لحق بأحد المتقدمين فيها ، وإنما كان غرض أكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيش[1] المؤلفة فى فروعه فقط دون الكتب المصنفة فى أصوله مثل كتاب أبقراط وجالينوس ليستعجلوا بذلك ثمر الصناعة ويستفيدوا به خدمة الأملاك فى أقرب مدة إلا أفرادًا منهم رغبوا عن هذا الغرض وطلبوا الصناعة لذاتها ، وقرءوا كتبها على مراتبها ، فأول من اشتهر بالطب فى الأندلس أحمد بن (ص ٧٠ من المخطوط) إياس من أهل قرطبة وذوى الأصول والمكاسب الخطيرة بها ، كان فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، وكان الناس قبلهم[2] يعولون فى الطب على قوم من النصارى لم يكن عندهم تحقق به ولا بشىء من سائر العلوم ، وإنما كانوا يعوّلون على كتاب بأيديهم من كتب النصارى يقال له الأبرسيم وتفسيره الجامع والمجموع[3] .

وورد أيضًا فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن[4] الأوسط رجل من أهل حران[5] ، كان يعرف فى الأندلس بالحرانى لم يبلغنى اسمه كانت عنده مجربات حسان فى الطب ، واشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها ، ثم كان بعد هذين ومن كان معاصرهما ممن لم يشتهر كشهرتهما يحيى بن إسحاق ، كان أبوه نصرانيًا طبيبًا مجربًا صانعًا بيده فى أيام الأمير عبد الرحمن الناصر ، وكان يحيى ذكيًا بصيرًا بالعلاج صانعًا بيده ، واستوزره عبد الرحمن وولاه الولايات الجليلة وهو مسلم ، ونال عنده حظوة وألف فى الطب كناشًا يشتمل على خمسة أسفار ، ذهب فيه مذهب الروم ، وسعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الأمير هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل[6] ، وهو ابن أخي أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب « العقد » ، كان طبيبًا نبيلاً وشاعرًا محسنًا[7] ، وله فى الطب رجز[8] جليل محتو على جملة حسنة منه ، دل على تمكنه من العلم وتحققه مذاهب القدماء ، وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب

---

(١) علق الأب شيخو على ذلك بقوله : جمع كناش وهو بالسريانية المجموع الطبى خاصة (ص ٧٨ هـ ١٠) .

(٢) فى الأصل أقبلهم وهو خطأ .

(٣) علق على ذلك بلاشير فى ترجمته (ص ١٤٣) بقوله : ورد ذكر كتاب بهذا الاسم من تأليف الوزير يحيى بن إسحاق سيرد الكلام عليه فيما بعد انظر لكليرك ٤٢٤/١ وهذا الطبيب يرد ذكره باسم يونس بن أحمد وقد ترجم بلاشير عبارة الجامع والمجموع بقوله : l'universel, le reuni.

(٤) فى الأصل : عبد الله .

(٥) نقل هذه الترجمة عن صاعد ابن أبى أصيبعة ، وأضاف إليه شيئًا عن ابن جلجل .

(٦) أورد ابن أبى أصيبعة هذه الترجمة (٤٤/١) وقد نقلها عن صاعد .

(٧) عند ابن أبى أصيبعة : فاضلا .

(٨) كذا رواه ابن أبى أصيبعة وفى الأصل وجيز .

وطبائعها ومهاب الرياح وتغيير الأهوية ، وذكر أنه فصد يوما فبعث إلى عمه أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر الأديب راغبًا إليه فى أن يحضر عنده مؤنسًا له[1] فلم يجبه عمه إلى ذلك فكتب إليه :

لما عدمتك مؤنسًا وجليسا ... نادمت بقراطًا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردى ... وهما الشفاء لكل جرح يوسى[2]

فلما وصل البيتان إلى عمه أجابه بأبيات منها :

ألفيت بقراطًا وجالينوسا ... لا يأكلان ويرزئان جليسا
فجعلتهم دون الأقارب جنة[3] ... ورضيت منها صاحبًا وجليسا
وأظن بخلك لا يرى لك تاركًا ... حتى تنادم بعدهم إبليسا

وكان سعيد بن محمد هذا جميل المذهب منقبضًا عن الملوك ، وهو القائل فى آخر عمره :

أَمِنْ بعد غوصى فى علوم الحقائق ... وطول انبساطى فى مذاهب خالقى[4]
وفى حين إشرافى على ملكوته ... أرى طالبًا رِزقًا إلى غير رازقى[5]

[ص ٧١ من المخطوط]

فأيام عمر المرء متعة ساعة ... تمر سريعًا مثل لمحة بارق
وقد أذنت نفسى بتقويض رحلها ... وأسرع فى سوقى إلى الموت سابقى[6]
وإنى وإن أوغلت أوسرت هاربًا ... من الموت فى الآفاق فالموت لاحقى

ومنهم عمر بن بريق وأصبغ بن يحيى[7] وجماعة غيرها ، فكان هؤلاء وأمثالهم

---

(١) عند ابن أبى أصيبعة ان يحضر عنده مؤنسا له .

(٢) وزاد ابن أبى أصيبعة بيتا ثالثا :

ووجدت علمهما إذا حصلته ... يذكى ويُحْيى للجسوم نفوسا

(٣) فى الأصل وفى ابن أبى أصيبعة : محنة .

(٤) عند ابن أبى أصيبعة : مواهب .

(٥) فى الأصل لمعة وهو خطأ .

(٦) عند ابن أبى أصيبعة : سائقى .

(٧) ذكرهما ابن أبى أصيبعة (٢/٤٥) وسماهما عمر بن حفص بن برتق وأصبغ بن يحيى ، أما المخطوطة التى ترجم منها بلاشير ففيها فى هذا الموضع عبارة أحسن من هذه كما نرى فى الترجمة الفرنسية ، ويمكن أن تكون بالعربية : حتى اليوم اهتم فيه الحكم المستنصر بالعلوم وعنى بالعلماء .

أطباء الأندلس فى إبان الزمان الذى ذكرناه قبلا من أيام الأمير محمد إلى وقت الحكم المستنصر بالله إلى وقتنا هذا .

ومنهم أحمد بن حكم بن حفصون[1] ، كان طبيبا نبيلا جيد القريحة حسن الفطنة دقيق النظر بصيرًا بالمنطق مشرفًا على كثير من علوم الفلسفة ، وكان متصلا[2] بالحاجب جعفر الصقلى ومستوليًا على خاصته ، فأوصله بالحكم المستنصر بالله وخدمه بالطب إلى أن توفى الحاجب جعفر فأسقط يومئذ من ديوان الأطباء وبقى مخملاً إلى أن توفى .

ومنهم محمد بن تمليخ[3] ، وكان ذا وقاروسكينة ومعرفة بالطب والنحو واللغة والشعر والرواية ، وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب ، وكان حظيًا عند الحكم وولاه النظر فى بنيان الزيادة فى قبلتى الجامع بقرطبة فتولى ذلك ، وكملت تحت إشرافه وأمانته ، ورأيت اسمه مكتوبًا بالذهب وقطع فسيفساء على حائط المحراب بها ، وأن ذلك البنيان كمل على يده عن أمر الخليفة الحكم فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة[4] هـ (٩٦٩ م) .

ومنهم أبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بالكنانى[5] ، كان عالما بالطب حسن العلاج لطيف المعافاة سريًا[6] محببًا إلى الناس وخدم الناصر والمستنصر .

ومنهم أبو عبد الملك الثقفى كان عالمًا بالطب والعدد والهندسة ، وكان الطب أغلب عليه وخدم الناصر والمستنصر .

ومنهم عمر وأحمد ابنا يونس بن أحمد الحرانى ، رحلا إلى المشرق فى دولة الناصر وأقاما هناك عشرة أعوام ، ودخلا بغداد ، وقرءا فيها على ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابئ ، كتب جالينوس عرضًا ، وخدما ابن وصيف فى عمل علي العين ، وانصرفا

---

(١) نقل ابن أبى أصيبعة ترجمته عن صاعد (٤٦/٢) .
(٢) فى الأصل مقبلا وما أثبتناه فى النص منقول عن ابن أبى أصيبعة وهو أصح .
(٣) نقل ابن أبى أصيبعة كلام صاعد ولكنه يسمى الرجل محمد بن تلميح بالحاء بدون نقطة ، والمقرى (طبعة أوروبا) فى القرن العاشر وكذلك أورده ليفى بروفنسال فى تاريخه .
(٤) فى الأصل : فبوب ذلك والتصويب من ابن أبى اصيبعة وكلامه هنا منقول عن صاعد .
(٥) سماه ابن أبى أصيبعة بالكتانى (٤٣/٢) وانظر لكليرك ٤٢٨/١ .
(٦) جعل بلاشير هذه الصفات خاصة بطريقته فى العلاج قال: Habile dans ses Soins et ses Cures

إلى الأندلس فى دولة المستنصر بالله وذلك فى سنة إحدى وخمسين هـ (٩٦٢ م) ، فألحقهما بخدمته فى الطب[١] واستخلصهما لنفسه من سائر أطباء وقته ، ومات عمر فيها أى فى هذه السنة ، وبقى أخوه أحمد أثيرًا عند الحكم إلى آخر أيامه ، ثم ولاه هشام المؤيد بالله خطة الشرط وخطة السوق ، وكان يداوى (ص ٧٢ من المخطوط) العين مداواة نفيسة وله فى ذلك فى قرطبة آثار عجيبة[٢] .

ومنهم محمد بن عبدون الجبلى[٣] ، رحل إلى المشرق سنة سبع وأربعين وثلثمائة هـ (٩٥٨ م) ، ودخل البصرة ومصر ودبرمارستانهما وتمهر[٤] فى الطب ونبل فيه ، وأحكم كثيرًا من أصوله ، وعانى صناعة المنطق عناية صحيحة ، وكان شيخه فيها أبا سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى البغدادى ، ثم رجع إلى الأندلس سنة ستين وثلثمائة هـ (٩٧١ م) فخدم المستنصر بالله والمؤيد بالله[٥] ، فى الطب ، وكان قبل أن يتطبب مؤدبًا فى الحساب والهندسة ، وله فى التكسير كتاب حسن .

وأخبرنى[٦] أبو عثمان سعيد بن محمد البغونش الطليطلى أنه لم يبق[٧] فى قرطبة أيام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلى فى صناعة الطب ولا يجاريه فى ضبطها وحسن دربته فيها وإحكامه لغوامضها .

وكان فى زمان ابن عبدون وبعده إلى آخر الدولة العامرية ، جماعة لهم نفوذ فى صناعة الطب وتمرسوا بها إلا أنهم كانوا جميعًا مقصرين عن شأو محمد بن عبدون وواطئين عقبه ، فكان منهم سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ، وعبدالله بن

---

(١) زاد ابن أبى أصيبعة هنا : وأسكنهما مدينة الزهراء .
(٢) فى الأصل/ مداواة فقيه وأخذنا ما وضعناه فى النص من ابن أبى أصيبعة .
(٣) نقل هذه الترجمة ابن أبى أصيبعة وقد أخذت عنه هذه القراءة ، لأن الأصل يكتب كنيته الجهيلى وهو خطأ .
(٤) جعلها ابن أبى أصيبعة : ومهر .
(٥) حكم هشام المؤيد بالله من ٤٠٠ إلى ٤٠٣ (هـ/١٠١٠ – ١٠١٣) وهو من صغار الخلفاء عند أواخر الدولة الأموية .
(٦) علق الأب شيخو على ذلك بقوله : فى الأصل (ومنهم) وتصحيح الرواية عن ابن أبى أصيبعة الذى قدم على لفظة « أخبرنى » وقوله قال القاضى صاعد (ص ٨١) .
(٧) عند ابن أبى أصيبعة لم يسبق .

إسحاق المعروف بابن[1] الشناعة المسلمانى الإسرائيلى ، وقوم سواهم . كان منهم أصغرهم سنًا أبو عبدالله محمد بن الحسين المعروف بابن الكنانى[2] ، وكان أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته ، وخدم به المنصور محمد بن أبى عامر وابنه المظفر ، ثم انتقل فى صدر الفتنة إلى مدينة سرقسطة واستوطنها ، وكان بصيرًا بالطب متقدما فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثيرًا من علوم الفلسفة .

أخبرنى[3] عنه الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمى أنه كان دقيق الذهن ، ذكى الخاطر ، جيد الفهم ، حسن التوليد والتنتح ، وكان ذا ثروة وغنى واسع، وتوفى قريبًا من سنة عشرين وأربعمائة هـ (١٠٢٩م)، وقد قارب ثمانين سنة.

وقرأت فى بعض تآليفه قال : أخذت[4] صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلى وعمر بن يونس بن أحمد الحرانى ، وأحمد بن حفصون الفيلسوف ، وأبى عبد الله محمد بن إبراهيم العاصمى[5] النحوى ، وأبى عبد الله محمد بن مسعود التجانى[6] ، ومحمد بن ميمون المعروف بمركوش أبى القاسم فند[7] بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطى المعروف بالحمار ، وأبى الحرث الأسقف تلميذ ربيع بن زيد [ص ٧٣ من المخطوط] الأسقف الفيلسوف وأبى مروان التجانى[8] ، ومسلمة بن أحمد المرحيط[9] .

وكان من طبقته أبو العرب يوسف بن محمد بن أحمد أحد المتحققين بصناعة الطب الراسخين فى علمه ، وحدثنى[10] الوزير أبو المطرف بن وافد وأبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش أنه كان محكما لأصول الطب نافذًا فى فروعه حسن التصرف فى أنواعه .

قال : وسمعت غيرهما يقول : لم يكن أحد بعد محمد بن عبدون يوازى أبا العرب فى

---

(١) كذا فى الأصل والغالب أنه ابن الشناعة .
(٢) نقل ابن أبى أصيبعة كلام صاعد بحرفه ولكنه جعل الكفافى الكتانى .
(٣) نقل هذه العبارة ابن أبى أصيبعة وجعلها : قال القاضى صاعد : أخبرنى .
(٤) عند ابن أبى أصيبعة أنه أخذ .
(٥) فى الأصل العاصمى ، أما لفظ القاضى فقد ورد عند ابن أبى أصيبعة وهو أصح فأخذته .
(٦) أورد ابن أصيبعة هذا الاسم بصورته الصحيحة : البحائى والغالب أن الخطأ جاء من كاتب المخطوطة .
(٧) فى المخطوطة : فند وقد صححتها .
(٨) فى المخطوطة التجانى وقد أصلحته .
(٩) الغالب أن صحته المرجيط وعند ابن أبى أصيبعة المرحيطى .
(١٠) عند ابن أبى أصيبعة قال القاضى صاعد : حدثنى .

قيامه بصناعة الطب وفى نفوذه ، وكان غلب عليه فى آخر عمره حب الخمر ، فكان لا يوجد صاحيًا ولا مفيقًا من خمار وحرم بذلك الناس كثيرًا من الانتفاع بعلمه[١] ، وتوفى وهو قد قارب تسعين سنة بعد سنة ثلاثين وأربعمائة (هـ/ ١٠٣٩م) .

وكان بعد هؤلاء إلى وقتنا هذا جماعة من أشهرهم أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش[٢] ، وكان من أهل طليطلة ثم رحل إلى قرطبة لطلب العلم بها ، فأخذ عن مسلمة بن أحمد علم العدد والهندسة ، وعن محمد بن عبدون الجبلى وسليمان بن جلجل وابن الشناعة ونظرائهم علم الطب ، ثم انصرف إلى طليطلة واتصل بأميرها الظافر إسماعيل ابن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن مطرف بن ذى النون وحظى عنده ، وكان أحد مدبرى دولته ، ولقيته أنا بعد ذلك فى صدر دولة المأمون ذى المجد بن يحيى بن الظافر ابن إسماعيل بن ذى النون .

وقد ترك قراءة العلوم وأقبل على قراءة القرآن ولزوم داره[٣] والانقباض عن الناس ، فلقيت منه رجلا عاقلاً جميل الذكر والمذهب ، حسن السيرة نظيف الثياب ذا كتب جليلة فى أنواع الفلسفة وضروب الحكمة ، وتبينت منه أنه قد قرأ الهندسة وفهمها ، والمنطق وضبط كثيرًا منه ، ثم أعرض عن ذلك وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه ومعاناته ، فحصل بتلك العناية فهم كثير منها ، ولم يكن له دربة بعلاج المرضى ولا طبيعة[٤] نافذة فى فهم الأمراض ، وتوفى عند صلاة الصبح يوم الثلاثاء أول يوم من رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة (هـ/ ١٠٥٢م) وكان إذ توفى سنه خمس وسبعون سنة .

ومنهم الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمى ، أحد أشراف أهل الأندلس وذى[٥] السلف الصالح منهم ، والسابقة القديمة منهم ، عنى عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ، ومطالعة كتب أرسطاطاليس وغيره من الفلاسفة ، وتمهر فى علوم[٦] الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه

---

(١) فى ابن أبى أصيبعة : به وبعلمه .

(٢) كذا فى الأصل وهو خطأ وقد نقل ابن أبى أصيبعة تلك الفقرة من صاعد وصرح بذلك ولكنه يجعل لقبه البغونش وهو الصواب .

(٣) عند ابن أبى أصيبعة ولزم داره .

(٤) فى الأصل طبقة والتصويب من مخطوط آخر .

(٥) عند ابن أبى أصيبعة وذوى وهو أصح .

(٦) عند ابن أبى أصيبعة وطبقات الحكماء لابن القفطى : بعلم .

أحد فى عصره ، وألف فيها كتابًا جليلاً لا نظير له ، جمع فيه ما تضمنه كتاب [ص٧٤ من المخطوط] ديوستوريدس وكتاب جالينوس المؤلفين فى الأدوية المفردة ورتبه أحسن ترتيب ، وهو مشتمل على قريب من خمسمائة ورقة ، وأخبرنى عنه أنه عانى جمعه وحاول ترتيبه وتصحيح ما ضمنه من أسماء الأدوية وصفاتها وأودعه إياه من تفصيل قواها وتجديد درجاتها من عشرين سنة ، حتى كمل موافقًا لغرضه مطابقًا لبغيته ، وله فى الطب منزع لطيف ومذهب نبيل ، وذلك أنه لا يرى التداوى بالأدوية ما أمكن التداوى بالأغذية أو ما كان قريبًا منها ، فإذا دعت الضرورة إلى الأدوية ، فلا يرى التداوى بمركبها ما وصل إلى التداوى[1] بمفردها ، فإن اضطر إلى المركب لم يكثر التركيب ، بل اقتصر على أقل ما يمكن منه .

وله نوادر محفوظة ، وغرائب مشهورة فى الإبراء من العلل الصعبة والأمراض المخوفة بأيسر العلاج وأقربه ، وهو فى وقتنا هذا[2] حى مستوطن مدينة طليطلة ، وأخبرنى أنه ولد فى ذى الحجة فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة (هـ/ ١٠٠٨م) .

ومنهم أبو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأشبيلى[3] ، رحل إلى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هناك زمانًا طويلا ثم رجع إلى الأندلس واستوطن مدينة دانية[4] ، واشتهر بها زمانًا بالتقدم فى صناعة الطب وطار ذكره منها إلى أقطار الأندلس ، وله فى الطب آراء شاذة منها منعُه من الحمام واعتقاده أنه يعفن الأجسام ويفسد تركيب الأمزجة ، وهذا رأى خالف فيه الأوائل والأواخر ويشهد بخطئه العوام والخواص ، بل إذا استعمل على الترتيب الذى يجب بالتدريج الذى ينبغى أن يكون رياضة فاضلة ومهنة نافعة لتفتيحه المسام ونظريته للفضول[5] وتلطيفه لما غلظ من الكيموسات .

ومنهم أبو محمد بن عبد الله محمد[6] المعروف بابن الذهبى ، أحد المعتنين بصناعة الطب

---

(١) طبقات الحكماء : إلى الشفاء .

(٢) هذا الختام للكلام عن ابن وافد بن مهند اللخمى لم يذكره ابن أبى أصيبعة والقفطى ، ولم يذكرا إلا سنة المولد ، وزاد ابن أبى أصيبعة أنه كان فى الحياة سنة ٤٦٠هـ وقد اعتمد فى ذلك على ماكتبه صاعد .

(٣) نقل ابن أبى أصيبعة هذه الترجمة عن صاعد (١٤/٢) وابن زهر مشهور عند الأورجين باسم vengohar

(٤) نقل ابن أبى أصيبعة هذه الفقرة من صاعد وأضاف : وكان ملكها وقتئذ مجاهد فلما وصل ابو مروان بن زهر إليه أكرمه إكراما كثيرا وأمره أن يقيم عنده ففعل وحظى فى أيامه .

(٥) كذا فى الأصل والأصح المعقول وتصريفه للفضول ولم يذكر ابن أبى أصيبعة لفظ الفضول : وترجم العبارة بلاشير دون لفظ الفضول ، أما اليكمورسات فيترجمها بلاشير : Chymes . ص (١٥٢) .

(٦) نقل ابن أبى أصيبعة هذه الفقرة ولكنه سماه الأزدى .

ومطالعة كتب الفلاسفة من غير تحقق بها ، وكان كَلِفًا بصناعة الكيمياء مجتهدًا فى طلبها ، وتوفى ببلنسية فى جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة هـ (مايو ١٠٦٤) وشاهدت دفنه هناك رحمه الله تعالى .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حامد البجانى[١] ، المعروف بابن البناش ، معتن بصناعة الطب منتصب[٢] بعلاج المرضى ، ذو معرفة[٣] جيدة بالعلم الطبيعى ومشاركة فى العلم الإلهى ، وتحقق بعلم الأخلاق والسياسة[٤] وله بصر بصناعة المنطق[٥] ولا كثير خط عنده من العلم الرياضى وهو حى بجهة مرسية فى وقتنا هذا .

ومنهم أبو جعفر بن خميس الطليطلى ، وقد تقدم ذكره فى الرياضيين [ص ٧٥ من المخطوط] قرأ كتب جالينوس على مراتبها ، وتناول صناعة الطب من طرقها[٦] .

ومنهم ثم من أحداث عصرنا ممن يعتنى بطلب الفلسفة أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكر ، اعتنى بكتب جالينوس عناية صالحة ، وقرأ كثيرًا منها على أبى عثمان سعيد بن محمد بن يغونش[٧] ، واشتغل أيضًا بصناعة الهندسة والمنطق وغير ذلك ، وكانت له عبارة بالغة[٨] وطبع فاضل فى المعاناة ، ومنزع حسن فى العلاج ، وهو مع ذلك صنع اليدين متعرف فى ضروب من الأعمال اللطيفة والصناعات [الدقيقة ، وهو فى وقتنا هذا معتن بصناعة الهندسة والمنطق[٩]] ساع فى نيلها ، وله من جودة القريحة وصحة الفهم ما يمكنه من البلوغ إلى المراتب الرفيعة من الفلسفة إن أعانه جد وساعده حال .

أما صناعة أحكام النجوم فلم تزل نافقة بالأندلس قديمًا وحديثًا ، واشتهر بتقلدها جماعة فى كل عصر إلى عصرنا هذا ، فكان من مشاهيرهم فى زمنها وزمان بنى

---

(١) نقل ابن أبى أصيبعة هذه الفقرة وجعل الاسم : ... . ابن حامد البجائى .
(٢) عند ابن أبى أصيبعة : مواظب .
(٣) عند ابن أبى أصيبعة : دون معرفة .
(٤) أهمل ابن أبى أصيبعة هذه العبارة .
(٥) عند ابن أبى أصيبعة : وشاركه فى سائر علوم الحكمة .
(٦) زاد هنا ابن أبى أصيبعة (٢/٥٠) وكانت له رغبة كثيرة فى معرفة العلم الرياضى والاشتغال به .
(٧) كذا فى الأصل والصواب بغونش كما عند ابن أبى أصيبعة .
(٨) وردت هذه العبارة عند ابن أبى أصيبعة ، ويبدو أن هذه العبارة سقطت من نسختنا من المخطوطة وبالغة يراد بها هنا بليغة .
(٩) سقطت هذه العبارة من مخطوطتنا .

أمية ومنهم أبو بكر يحيى بن أحمد المعروف بابن الخياط ، كان أحد تلاميذ أبى القاسم مسلمة بن أحمد المجريطى[1] فى علم العدد والهندسة ، ثم مال إلى أحكام النجوم فبرع فيها واشتهر بعلمها ، وخدم بها سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله لأمير المؤمنين فى زمان الفتنة وغيره من الأمراء ، وآخر من خدم بذلك الأمير المأمون يحيى بن إسماعيل بن ذى النون ، وكان مع ذلك معتنيًا بصناعة الطب دقيق العلاج ، وكان حصيفًا حليمًا دمثًا حسن السيرة كريم المذهب ، وتوفى بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة (هـ/١٠٥٥م) وقد قارب ثمانين سنة .

ومنهم من أحداث عصرنا أبو مروان عبيد الله بن خلف الأستجى ، أحد المتحققين بعلم الأحكام والمشرفين على كتب الأوائل والأواخر ، فلا أعلم أحدًا فى الأندلس فى وقتنا هذا ولا قبله [من] وقف من أسرار هذه الصناعة وغرائبها على ما وقف عليه ، وله فى التسييرات ومطارح الشعاعات وتعليل بعض أصول الصناعة رسالة فاضلة لم يتقدمه أحد إليها كتب بها إلى من بمدينة قوفكة[2] .

فهؤلاء المشهورون من علماء المسلمين بالعلوم القديمة بالمشرق والمغرب ، ولست أدعى الإحاطة بهم ، فقد يمكن أن يكون فى من لم أعرفه من يربى على كثير من هؤلاء ، والله تعالى مريد الإعطاء[3] لا ربَّ غيره .

(١) صحته المجريط وقد أتى ابن أبى أصيبعة بنصه : المرحيطى وصحته المجريطى .

(٢) الأصل :كتب بها إلى من مدينة قونكة .

(٣) قال الأب لويس شيخو فى هامش تحقيق ص (١٨٧) كذا ولعلها مريد الإعطاء .

العلوم فى بنى إسرائيل

وأما الأمة الثامنة وهم بنو إسرائيل ، فلم يشتهروا بعلوم الفلسفة ، وإنما كانت عنايتهم بعلوم الشريعة وسير الأنبياء ، فكان أحبارهم أعلم الناس بأخبار الأنبياء وبدء الخليقة ، وعنهم أخذ ذلك علماء المسلمين كعبد الله بن عباس وكعب الأحبار ووهب بن منبه ، إلا أن لهم حسابًا دقيقًا فى تاريخ شريعتهم ومعاملاتهم[(١)] ، لا أدرى هل هو من تاريخ علمائهم أو رتبه لهم بعض العلماء من غيرهم ، ويسمون حسابهم هذا العِبُّور وشهورهم فيه قمرية ، وسنيهم ناقصة ومكبَّسَة ، فالناقصة قمرية ، والمكبسة شمسية[(٢)] ، ويسمون كل تسع عشرة سنة مبدأ تاريخهم محرزورًا[(٣)] ، وهو العدد الذى يتم فيه كسور السنين ، فيجتمع منها سبعة أشهر يزيدون منها شهرًا فى سنين معينة من المحرزور ، وهى السنة الثالثة والسادسة والثامنة والحادية عشرة والرابعة عشرة والسابعة عشرة والتاسعة عشرة ، فتكون هذه السنون السبعة شمسية مكبَّسَة ، كل سنة منها من ثلاثة عشر شهرًا قمريًا ، وباقى سنى المحرزور الناقصة قمرية ، كل سنة منها اثنى عشر شهرًا قمريًا . ومقدار السنة القمرية عندهم ثلاثمائة يوم وأربعة وخمسون يومًا وثمان ساعات وثمانمائة دقيقة وست وسبعون دقيقة من دقائق ساعةٍ واحدة التى هى ثمانون وألف دقيقة ، ومقدار السنة الشمسية عندهم خمسة وستون وثلاثمائةِ يوم وربع يوم فقط ، فتزيد السنة الشمسية على السنة القمرية الناقصة عشرة أيام وواحدًا وعشرين ساعة ومائتين وأربع دقائق .

ومدخل السنة الأولى من المحرزورة الخامسة والخمسون والمائتان من مبدأ العالم عند اليهود هو مدخل سنة سبع وعشرين وثمانمائة وأربعة آلاف (٤٨٢٧) لتاريخ آدم عليه السلام عندهم ، وسنة ثمان وخمسين وأربعمائة (هجرية) (١٠٠٦٦م)[(٤)].

---

(١) ، (٢) علق على ذلك الأب شيخو بقوله (ص ٢/٨٧) : تجد تفاصيل هذا التاريخ الإسرائيلى فى تقويم البشير السنوى ، وقال ريجى بلاشير فى تعليقاته : والأصح قمرية شمسية .

(٣) جاء فى هوامش تحقيق الأب شيخو (٣/٨٧) : المحرزور كلمة عبرانية معناها الدّور .

(٤) علق على ذلك ريجى بلاشير بقوله (٢/١٥٦) كل المعلومات الواردة عن التقويم اليهودى والقائمة على اتخاذ العبرانيين سلسلة ميتون عن إدخال الأشهر فى السنوات الكبيسة مضبوطة من كل الوجوه ، ولابد أنه أعطاها لصاعد اليهود الذين عرفهم فى سرقسطة وطليطلة ، وعن هذا الطريق أخذ البيرونى المتوفى (سنة ٤٤٠ هـ/١٠٤٨م) كل ما كان عنده من المعلومات فى المشرق ، انظر دائرة المعارف الفرنسية الكبيرة

- Grand Encyclop^edie, 903 a

وهذه الأمة هى بيت النبوة ومعدن الرسالة من بنى آدم ، وجمهور الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم منهم ، وكانت مساكنهم بلاد الشام وبها كان ملكهم الأول والآخر إلى أن أجلاهم عنها المدة الآخرة طيطس الملك الرومى ومزق ملكهم وبدد جمعهم ، فتقطعوا فى البلاد أيدى سبأ ، وتفرقوا فى أقطارها شذرمذر ، فليس فى معمور الأرض بقعة إلا وفيها منهم فى مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها وشمالها ، إلا ما كان من جزيرة العرب ، فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أجلاهم عنها لأمر النبى ﷺ وبذلك فى قوله : « ولا يبقين دينان فى أرض العرب » ، فلما تفرقوا فى البلاد وداخلوا الأمم تحركت همم قليل منهم لطلب العلوم النظرية واكتساب الفضائل العقلية ، فنال أفراد منهم ما شاءوا من فنون الحكمة .

فكان منهم فى دولة الإسلام ممن اشتهر بصناعة الطب [ص ٧٧ من المخطوط] ما سرجويه(١) الطبيب الذى تولى لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ترجمة كتاب أهرن (الأهرون) القس فى الطب وهو كناش فاضل من أفضل الكنانيش القديمة .

وكان منهم ثم من المتأخرين إسحاق بن سليمان تلميذ إسحاق بن عمران المعروف بسم ساعة كان طبيبًا متقدمًا ، خدم بالطب عبيد الله المهدى صاحب أفريقية . وكان مع ذلك بصيرًا بالمنطق ، متعرفًا فى ضروب المعارف ، وعمر عمرًا طويلا إلى أن نيف على مائة سنة لم يتخذ فيها امرأة ولا اقتنى مالا ، وله تواليف جياد منها كتابه فى الأغذية وكتاب فى الحميات لا نظير له ، وكتابه فى البول وكتاب الأسطقسات ، وكتابه فى الحدود والرسوم ، وكتابه المعروف ببستان الحكمة فى مسائل من العلم الإلهى ، وتوفى قريبًا من سنة عشرين وثلثمائة (هـ/٩٣٢ م) .

ومنهم من أهل أحكام النجوم سهل بن بشر بن حبيب ، له تواليف حسان مشهورة فى الأحكام ، منها كتابه فى المواليد وتحاويلها ، وكتاب تحاويل سنى العالم وكتاب المسائل والاختيارات .

وكان عند باب الأندلس(٢) منهم جماعة ، فممن عنى بصناعة الطب حسداى بن

---

(١) وورد هذا الاسم فى الأصل خطأ (ماشرحوابه) وقد أصلحناه عن القفطى الذى نقل كلام صاعد (طبقات الحكماء ٣٢٤) وقد نقل كلام صاعد ونقله كذلك فى طبقات الأطباء (ص ب ١٦٣/١) ونقله أيضًا الفهرست (ص ٢٩٧) .

(٢) فى مخطوطة أخرى : عند باب الأندلس، وقد جعل بلاشير معناها فى ترجمته: وكان من الفلكيين اليهود Parmi les astrologues juifs وقد ذكره ابن القفطى (ص ١٩٦) وابن النديم فى الفهرست ٢٧٤، وسوتر رقم ٢٦ .

إسحاق[١] خادم الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، فكان معتنيًا بصناعة الطب متقدما فى علم شريعة اليهود ، وهو أول من فتح لأهل الأندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك ، وكانوا قبله يضطرون فى فقه دينهم وسنى تاريخهم ومواقيت أعيادهم إلى يهود بغداد ، فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يعرفون به مداخل تاريخهم ومبادئ سنيهم ، فلما اتصل حسداى بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة بفضل دربته ونهاية براعته وأدبه ، توصل به إلى استجلاب ما شاء من تواليف اليهود بالمشرق ، فعلم عندئذ يهود الأندلس ما كانوا قبلا يجهلونه ، واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه .

ثم كان فى الفتنة[٢] ملجم بن الفوال من سكان سرقسطة ، وكان متقدمًا فى صناعة الطب ، متصرفًا مع ذلك فى صناعة المنطق وسائر علوم الفلسفة وله تأليف سماه « كنز المقل » رتبه على المسألة والجواب وضمنه جملا من قوانين المنطق وأصول الطبيعة .

وكان معه بسرقسطة مروان بن جناح من أهل العناية بصناعة المنطق والتوسع فى علم لسانى العرب واليهود ، وله تأليف حسن فى ترجمة الأدوية [ص ٧٨ من المخطوط] المفردة ، وتحديد المقادير المستعملة فى صناعة الطب من الأوزان والمكاييل .

وكان منهم إسحاق بن قسطار خادم الموفق مجاهد العامرى وابنه إقبال الدولة على ، كان بصيرًا بأصول الطب ، مشاركًا فى علم المنطق ، مشرفًا على آراء الفلاسفة ، وكان حميد المذهب[٣] جميل الأخلاق ، جالسته كثيرًا فما رأيت يهوديًا مثله فى رجاحته وصدقه وكمال مروّته ، وكان متقدمًا فى علم اللغة العبرانية بارعًا فى فقه اليهود خبيرًا[٤] فى أخبارهم[٥] ، وتوفى بطليطلة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة (هـ/١٠٥٦ م) وهو ابن خمس وسبعين لم يتخذ فيها قط امرأة .

وكان منهم ثم من أهل الاعتناء ببعض علوم الفلسفة سليمان بن يحيى المعروف بابن جبروال[٦] من ساكنى مدينة سرقسطة ، وكان مولعًا بصناعة المنطق ، لطيف الذهن حسن النظر احتضر[٧] وتوفى وقد أربى على الثلاثين قريبًا من سنة خمسين وأربعمائة (هـ/١٠٥٨ م) .

---

(١) ، (٢) ذكر الأب شيخو أن هذا الاسم عند ابن أبى أصيبعة منجم بن الفوال وهو أصح .

(٣) نقل ابن أبى أصيبعة هذه العبارة وأتى بعدها بقوله : وافر العقل .

(٤) فى مخطوط آخر : حيرا .

(٥) فى ابن أبى أصيبعة : من أحبارهم وهو خطأ .

(٦) جاء فى تعليقات الأب لويس شيخو : ويقال عادة ابن جبرون ويسميه الفرنج Avicebron .

(٧) هكذا وردت تلك الكلمة فى الأصل ، وقد ترجمها بلاشير أنه كان شديد العفة Plein d'austerite .

ومنهم من فتيان عصرنا أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى من ساكنى[1] مدينة سرقسطة ، ومن بيت شرف اليهود بالأندلس ومن ولد موسى النبى عليه السلام عني بالعلوم على مراتبها ، وتناول المعارف من طرقها ، فأحكم علم لسان العرب ، ونال حظًا جزيلا من صناعة الشعر والبلاغة ، وبرع فى علم العدد ، وعلم الهندسة وعلم النجوم ، وفهم صنعة الموسيقى وحاول عملها وتحقق بعلم المنطق[2] وتمرس بطرق[3] البحث والنظر ثم ترقى إلى علم الطبيعة ، فبدأ منه بسمع كتاب الكيان لأرسطو طاليس حتى أحكمه ، ثم شرع فى كتاب السماء والعالم ففارقته سنة ثمان وخمسين[4] وهو خارق مجبه وإن امتد به الأجل واتصلت به العناية فسيوفى على صناعة الفلسفة ويستوجب فنون الحكمة ، هذا وهو بعد فتى لم يبلغ الأشد إلا أن اللّٰه تعالى يخص بفضله من يشاء وهو على كل شيء قدير .

فهؤلاء مشاهير العبرانيين عندنا الذين شهروا بعلم الحكمة ، وأما العلماء بشريعة اليهود فأكثر من أن يحصوا فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأشهرهم من أهل المشرق سعيد بن يعقوب الفيومى وأبو كثير يحيى بن زكريا الكاتب الطبرانى ، وداود القومشى ، وإبراهيم التسترى ، ومن جرى مجراهم من أحبار اليهود المشتغلين بمناظرة المتكلمين على الملل بما لديهم من صناعة الجدل وطريق التناظر .

وكان منهم بالأندلس أبو إبراهيم إسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن التغزال[5] ، خادم الأمير باديس بن حبوس الصنهاجى ملك غرناطة وأعمالها ومدبر الدولة ، فكان عندهم من العلم بشريعة اليهود والمعرفة بالانتصار لها والذب عنها مالم يكن عند أحد من أهل الأندلس قبله ، وتوفى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة (هـ/١٠٥٦ م) .

فهذا ما حضر فى حفظه من تسمية علماء الأمم والتعريف بنبذ من تواليفهم وأخبارهم والحمد للّٰه وحده ، وصلّى اللّٰه على من لا نبى بعده سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

(تم بحوله تعالى)

---

(١) كذا فى الأصل .
(٢) نقل ابن أبى أصيبعة هذه الجملة وجعلها : وأتقن علم .
(٣) عند ابن أبى أصيبعة : وتمرن بطرق .
(٤) أى سنة ٤٥٨ هـ وكان فى سن الشبيبة .
(٥) فى الأصل الغزال ، والتصويب من مخطوطة أخرى .

الكشاف العام

١ – الأعلام

٢ - الأماكن الجغرافية

٣ – الطوائف والفرق والمذاهب

٤ – الآيات

٥ – الآحاديث

٦ – الأشعار

٧ – الكتب الواردة فى النص

فهرس

الموضوع	رقم الصفحة

رقم الإيداع	١٩٩٨/١٠٣٦٣	
الترقيم الدولى	977-02-5595-5	ISBN

١/٩٤/٧١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

Dhakha'ir Al 'Arab
74

Tabakat Al Omam

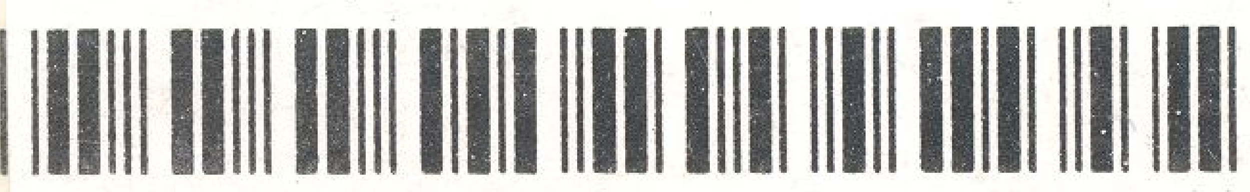
Par

Kady Abel Kassem Sa'ed
Ibn Ahmad Ibn Sa'ed Al Andalosy
(Died A.H. 462 – A.D. 1070)

Edition Critique

Par

Dr. Hussein Mou'nes









DAR AL-MAAREF